

خواطر سائق تكسي

الجزء الأول

المؤلف
سائق تكسي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسُرُّنِي أَنْ أُهْدِيَ إِلَى الْقَارِئِ الْكَرِيمِ هَذَا الْكِتَابَ - الْجُزْءَ الْأَوَّلَ - مِنْ بَوَّاحِ خَوَاطِرِ كَانَتْ تَتَسَرَّبُ إِلَى رُوحِي خِلْسَةً، وَتَتَشَكَّلُ فِي ذِهْنِي كُلَّمَا قُدْتُ سَيَّارَتِي التَّاكْسِي بَيْنَ أَرْقَةِ بَغْدَادِ الْحَبِيبَةِ وَشَوَارِعِهَا الْمُتَعَبَّةِ.. خَوَاطِرٌ لَمْ تَكُنْ سِوَى مُحَاوَلَاتٍ صَادِقَةٍ لِتَرْجَمَةَ بَعْضِ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، كَمَا عَايَشْتُهَا وَاقِعًا حَيًّا نابِضًا بِالحَيَاةِ، وَلَمَسْتُهَا بِعَيْنِي، أَوْ مَرَزْتُ بِهَا، أَوْ رَأَيْتُ النَّاسَ يَخُوضُونَهَا كُلَّ يَوْمٍ.

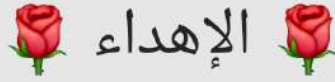
كُنْتُ أَجِدُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ أَمْرًا بِهِ، وَفِي كُلِّ مَشْهَدٍ أَعَايِنُهُ، ظِلًّا مِنْ نُورِ آيَةٍ كَرِيمَةٍ.. فَأَذْرِكُ أَنَّ فِي الْقُرْآنِ دَوَاءً لِكُلِّ أَلَمٍ، وَهَدَايَةً لِكُلِّ حَائِرٍ، وَجَوَابًا لِكُلِّ سُؤَالٍ. فَإِذَا مَا وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّ الْخَاطِرَةَ تَسْتَحِقُّ أَنْ تُحَفَظَ، بَادَرْتُ - وَلَوْ عَلَى عَجَلٍ - بِتَدْوِينِهَا عَلَى طَرَفِ الطَّرِيقِ، بَيْنَ زَحْمَةِ السَّيْرِ، أَوْ عِنْدَ إِشَارَةِ مُرُورٍ، فِي دَفْتَرٍ صَغِيرٍ يُرَافِقُنِي حَيْثُ أَذْهَبُ.

وَلَطَالَمَا تَأَثَّرْتُ بِكَلِمَاتِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ سَبَقُونَا، وَبِكِتَابَاتِهِمْ الْمُضِيئَةِ، خَاصَّةً حِينَ يَسُوقُونَ الْآيَاتِ فِي مَوَاضِعِهَا الْحَيَّةِ. وَكَثِيرًا مَا كَانَتْ تَرِدُ إِلَى سَمْعِي آيَةٌ مِنْ الرَّايكِ الْجَالِسِ إِلَى جَوَارِي، أَوْ مِنْ مُكَبَّرِ صَوْتِ مَسْجِدٍ مُجَاوِرٍ، أَوْ مِنْ تَسْجِيلٍ فِي سَيَّارَةٍ تَضْطَفُ بِجَانِبِي فِي الرَّحَامِ.. فَكُنْتُ أَحَاوِلُ بِكُلِّ طَاقَتِي أَنْ أَلْتَقِطَ الرَّابِطَ، وَأَنْ أَجْمَعَ بَيْنَ تِلْكَ الْآيَاتِ الْعَظِيمَةِ، وَأَعِيدَ تَرْتِيبَهَا فِي قَلْبِي، لَعَلِّي أَفْهَمُ مَا الَّذِي يُرِيدُهُ اللَّهُ مِنَّا، وَمَاذَا يُرِيدُ لَنَا مِنْ نُورٍ وَهَدَايَةٍ وَسَلَامٍ.

وَخِتَامًا.. لَسْتُ أَدَّعِي الْكَمَالَ فِيمَا خَطَّتْ يَدَايَ، فَإِنْ وَفَّقْتُ فِي بَعْضِهِ، فَذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَكَرَمِهِ وَمَنِّهِ عَلَيْنَا، وَإِنْ أَخْطَأْتُ أَوْ قَصَّرْتُ أَوْ نَسِيتُ، فَذَلِكَ مِنْ نَفْسِي، وَاللَّهُ تَعَالَى وَقَرَأْنُهُ الْمَجِيدُ وَرَسُولُهُ الْكَرِيمُ مِنْهُ بَرَاءً.

{قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا}. [الْكَهْفِ ١٠٩].

سائق تكسي



إلى الأرواح التي تمضي في دروب الحياة مثقلةً بالأسئلة،
وتلتقط من وهج الآيات ما يُضيء عتمتها...

إلى أولئك الذين يسمعون صوت الله في زحام المدن،
ويرون في كل مشهدٍ عابرٍ رسالةً خفيةً من السماء...

إلى السائرين بخطى القلب، لا بخطى الأقدام...

إلى من لم تسرقهم العادة عن لحظة تأمل...

أهدي هذه الخواطر، لعلها تُصيب من أرواحهم مسًا، كما
أصابتني...

⚠ قاعدة أصولية في غاية الأهمية!

هي قاعدة عظيمة، سيتأسس عليها منهج هذا الكتاب من أوله إلى آخره، بل هي دعامة يرتكز عليها الدين الإسلامي كله!
ومفاد هذه القاعدة هو :

أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ يُؤَصِّلُ - وَالسَّيْرَةَ النَّبَوِيَّةَ [المعروفة بإسم السنة النبوية] تُفَصِّلُ.

🤔 فكيف نستدل على أصول الإسلام من القرآن العظيم؟

ليكن معلوماً، وقبل كل شيء، أن أصول الاعتقاد، أو ما يُصطلح عليه بأصول الدين، أو ما هو معلوم من الدين بالضرورة، أو قواعد الملة التي يحاسب الله تعالى عليها يوم القيامة — سمها ما شئت — فإنها لا تُستمد إلا من القرآن الكريم وحده!

نعم، من القرآن فقط!

من القرآن فقط!

من القرآن فقط!

ثم... ثم... بعد أن نُثبت أصل العقيدة من كتاب الله عز وجل، نرجع إلى السيرة النبوية الصحيحة لنفهم تفاصيلها، بشرط أن تكون السيرة النبوية المنقولة إلينا موافقة للقرآن المجيد، غير مناقضة له.

ولا أعني بالصحيحة هنا ما صححه فلان أو حكم عليه علان، بل أعني ما كان له أصل جلي في القرآن المجيد... فما لا أصل له فيه، فلا محل له في الدين، ولا ينبغي الالتفات إليه.

🔍 **ودليل** هذه القاعدة من كلام الله جلّ جلاله:

قال سبحانه وتعالى، مبيّناً طبيعة هذا الكتاب وهويته: {مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ}.

وما معنى "محكمات"؟

أي واضحات المعنى!

قطعيّات الدلالة!

لا تحتاج إلى شرح مُفسّر، ولا إلى اجتهاد فقيه، ولا إلى فتوى عالم، ولا إلى شيخ أو مرجع أو ما يُسمّى "آية الله"!

ولماذا يا رب؟ لأن الغاية العظمى من إنزال هذا الكتاب، أن يؤسّس لك أصول الدين، ويبيّن لك معالم العقيدة، لتأخذها منه مباشرة، في أيّ زمان ومكان، لا أن تبحث عنها في بطون كتب البشر، وإن سُميت بالصحاح!

فالكتب من تأليف أناس يخطئون ويصيبون، يُصيبها النقص والزيادة، ويعتريها النسيان والتأويل.

وحين تسأل أهل الاختصاص عن تلك الكتب، يُخبروك أن أكثر ما فيها من الظن، لا من اليقين.

فنقول حينئذ: جزاكم الله خيراً، ولكن... دعونا نرجع إلى كتاب الله سبحانه! فهو وحده الحاكم والفاصل في أصول العقائد!

📌 وأكّز: حديثي هذا عن أصول الدين، لا عن الفروع أو المسائل الفقهية الجزئية.

ثم وصف الحق تعالى تلك الآيات المحكمات فقال: {هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ}. أي: أصله، ومرجعه، وأساسه الذي لا يهمل ولا يتجاوز. فمن أنكر واحدة منها، فقد جحد الدين كله!

ثم بيّن تعالى أن في القرآن آيات متشابهات، تحتل أكثر من وجه في الفهم، وقد تحتاج إلى تفسير أو تأمل لغوي، لكنها لا تخرج عن ميزان المحكمات.

فأين مكن الخطأ إذن؟

قال عز من قائل: {فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ} أي الذين في قلوبهم ميل عن الحق، هؤلاء لا يلتفتون إلى المحكم، بل يتبعون المتشابهة، يُحرّفونه، ويضلّون به الناس، وينشرون الخرافة باسم الدين!

❗ فالأصل أن تثبت العقائد من القرآن الكريم، ثم تُفصل من السيرة النبوية الصحيحة الموافقة له، لا العكس!

وليس في دين الله عز وجل أصل تأسس على الحديث وحده دون كتاب الله تعالى.

فوظيفةُ النبيِّ عليه السلام – قولًا وفعلًا – أن يبيِّن ويفصِّل، لا أن يَنشِئَ أصولًا جديدةً.

🔍 ومن هنا يجب التنبيه:

أنَّ للنبيِّ عليه السلام صفاتٍ باعتبارِ بشريَّته، كأن يُحبَّ اليقطينَ، أو ينامَ على شَقِّه الأيمن... فهذه أفعالٌ بشريَّة، لا تُعدُّ من الدينِ الواجبِ، إلا إن فعلها المسلمُ محبةً واقتداءً، فلهُ أجرُهُ.

أما باعتبارِه رسولًا، فهنا تُؤخذُ الأوامرُ والنواهي فقط، لأنَّه عليه السلام مُبلِّغٌ عن الله العظيم، والرَّسالةُ التي بلَّغها هي:  القرآن الكريم.

فإذا قالَ اللهُ عزَّ وجل: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾. فالمقصودُ: ما جاءكم به من عندِ الله جلَّ وعلا، لا ما نُسبَ إليه بعد وفاته بقرونٍ من أخبارٍ وآثارٍ!

⚠ يا من تنتصرونَ للسيرة [للشَّيْطَانِ] بلا وعي... لقد ضيَّعتم كتابَ الله تعالى!

اهدؤوا قليلًا... وافهموا دينكم! فوالله لا نحبُّ النبيَّ عليه السلام أقلَّ منكم! لكننا نحبُّه على بصيرةٍ ونورٍ من كتابِ ربِّنا جلَّ جلاله.

إنَّ دينَ الله تعالى في كتابِ الله تعالى، لا في أقوالِ الرِّجال! والرَّسولُ عليه السلام وظيفتهُ التبليغُ، لا أن يُنسبَ إليه من الحديثِ ما لو جُمِعَ، لاحتاجَ أن يعيشَ أعمارًا طويلاً فوقَ عمرِه الشريف!

🔍 فلنأخذُ بعضَ الأمثلةِ على أصولٍ ثابتةٍ بآياتٍ محكماتٍ:

🌸 وحدانيَّةُ الله تعالى:

﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾.

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ﴾.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾.

﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللهُ﴾.

﴿اللهُ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾.

🌸 نبوَّةُ محمدٍ عليه السلام:

{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ}.....{وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ}

🍀 فريضة الصيام:
{كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ}.

🍀 الصلاة والعبادات:
{أَقِيمُوا الصَّلَاةَ}.
{يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ}.
{أَقَامُوا الصَّلَاةَ}.

الوضوء، والحج، وبرُّ الوالدين، والإيمان باليوم الآخر – جميعها ثابتة بآياتٍ محكماتٍ لا غموض فيها.

? لكن، هل نجد في القرآن الكريم آياتٍ محكماتٍ تدلُّ على:

عقيدة العين 🙌؟
أو دخول الجنِّ في الإنسان 🐼؟
أو الرُّقى 🧙؟
أو المهدي الخرافة 🦴؟
أو خرافة الدجال 🦴؟
أو العصمة 🙌؟
أو زواج المتعة 🙌؟
أو خميس المكاسب؟
أو الصراط المنصوب على جهنم؟
أو خروج العصاة من النار؟

كلُّها عقائدٌ لا أصل لها في كتاب الله تبارك وتعالى! بل هي مروياتٌ نُسبت زورًا إلى رسول الله عليه السلام، وهي تُخالف المحكم من الكتاب ومقاصده العليا! 📖 هكذا يكون التدنيُّ الصحيح...

تثبيت الأصول من القرآن العظيم أولاً، ثم تفصيلها وتوضيحها من سيرة نبوية صحيحة صادقة موافقة للوحي، وليس العكس!

🌸 ولو تأملنا قليلاً في قوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ، مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ، هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ، وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ، فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ، فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ، وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ، وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ، وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ: آمَنَّا بِهِ، كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا، وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.

[آل عمران: ٧]...

لوجدنا أن كلمة "آيات" جمع،

وكلمة "محكمات" جمع،

وكلمة "هْن" دالة على الجمع،

ولكنه تعالى قال: "أُمُّ الْكِتَابِ"، ولم يقل: "أمهات الكتاب" !!

🤔 فلم استخدم المفرد مع كل هذا الجمع؟!

🔪 ذلك لأن الدين الإسلامي ليس جزئياً، ولا يُختزل في عبادة واحدة أو سلوك منفصل، بل هو منظومة متكاملة، مترابطة الأركان، لا يصلح بعضها إلا بكمال الآخر، ولا يستقيم أمرها إذا اختل منها جزء ولو يسيراً.

🌸 ولتقريب الصورة، نضرب مثلاً مألوفاً:

في عالم الميكانيك، تُسمى مكونات التبريد في السيارة "منظومة التبريد"، لأنها تتألف من عدة عناصر:

الراديتور، وحزام نقل الحركة (القايش)، والكمبرسور، والغاز، والمُبَرِّد الداخلي، والزيت R134، وقطعة دقيقة تُدعى بالضاغطة...

فلو حصل خلل في واحدة من هذه الأجزاء، أو ضُغِفَ أداء إحداها، فلن تحصل على هواء بارد بالصورة المرجوة، مهما كانت باقي الأجزاء سليمة!

🔪 وكذلك دين الله تعالى!

❌ فلا عبادة واحدة كافية وحدها لدخول الجنة، ولا ركن من أركان الدين يُغني عن بقيته.

❌ فبعض المسلمين يتوهم أن الإسلام لا يزيد عن أداء خمس صلوات فحسب، وبعضهم يظن أن شهر رمضان وحده يلخص الدين،

❌ وبعض النساء تظن أن الإسلام كله محصور في لبس الحجاب! وهذا كله فهم قاصر!

✓ إِنَّ جَمَاعَ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ = الدِّينُ بِكَمَالِهِ، وَمِنْ أَجْلِ هَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "أُمُّ الْكِتَابِ"، وَلَمْ يَقُلْ "أُمّهَاتُ الْكِتَابِ"، لِأَنَّهَا قَاعِدَةٌ وَاحِدَةٌ تَنْتَظِمُ سَائِرَ الْآيَاتِ، وَتُؤَخِّدُ أَرْكَانَ الدِّينِ فِي صُورَةٍ وَاحِدَةٍ مُتَكَامِلَةٍ، لَا تَتَجَزَّأُ، وَلَا تَنْفَصِلُ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ.

اللَّهُمَّ فَهَمُّنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

وَاجْعَلْهُ لَنَا إِمَامًا وَنُورًا...

وَاجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِهِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا} {فَالْمُورِيَّاتِ قَدْخًا} {فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا} {فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا} {فَوْسَطْنَنَ بِهِ جَفْعًا} {إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ} {وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ} {وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ} {أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ} {وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ} {إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ}.

أَغْلَبْنَا يَحْفَظُ سُورَةَ الْعَادِيَّاتِ...
وَلَكِنْ يَا تُرَى، كَمْ وَاحِدًا فِينَا يَفْهَمُ مَعْنَاهَا؟

العَادِيَّاتُ: هِيَ الْخَيْلُ الَّتِي يَرْكَبُهَا الْفُرْسَانُ فِي الْحُرُوبِ، فَتَعْدُو [تَرْكُضُ] بِسُرْعَةٍ...
ضَبْحًا: الصُّبْحُ يَغْبِي صَوْتُ أَنْفَاسِ الْخَيْلِ...
فَالْمُورِيَّاتِ قَدْخًا: الْخَيْلُ عِنْدَمَا تَضْرِبُ بِحَوَافِرِهَا الْأَرْضَ وَالْحِجَارَةَ، فَيَتَطَايَرُ الشَّرَرُ مِنْ حَوَافِرِ أَقْدَامِهَا...
فَالْمُغِيرَاتِ ضَبْحًا: وَفَتْ غَارَةُ الْخَيْلِ الَّذِي يَكُونُ عِنْدَ الصَّبَاحِ...
نَقْعًا: الْغَبَارُ الَّذِي تُثِيرُهُ الْخَيْلُ أَثْنَاءَ الْمَعْرَكَةِ...
الْكَنُودُ: الْجَاوِدُ لِنَعْمِ رَبِّهِ وَسَيِّدِهِ...
فَمَا مَعْنَى كُلِّ هَٰذَا؟

رَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُفْسِمُ بِالْخَيْلِ وَقَدْ انْقَضَا ضَاحَتُهَا عَلَى الْعَدُوِّ، وَيُقْسِمُ بِشِدَّةِ أَنْفَاسِهَا،
وَبِمَنْظَرِ الْغَبَارِ النَّاتِجِ عَنْ قُوَّةِ ضَرْبِ أَقْدَامِهَا فِي أَرْضِ الْمَعْرَكَةِ!! كُلُّ هَٰذَا تَفَعَّلَهُ الْخَيْلُ إِرْضَاءً
لِسَيِّدِهَا وَمَالِكِهَا، وَهِيَ أَضَلَّا لَا تَعْرِفُ مَا الَّذِي يَجْرِي!! وَلَكِنَّهَا تُرِيدُ إِرْضَاءَ الَّذِي يُطْعِمُهَا
وَيَرْعَاهَا وَيَهْتَمُّ بِهَا كَنُوعٍ مِنْ رَدِّ الْجَمِيلِ...
فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَذْكُرُ لَنَا هَٰذَا الْمَوْقِفَ مِنْ تِلْكَ الْخَيْلِ مَعَ مَنْ رَبَّاهَا، مُقَابِلَ خِسَّةٍ
وَجُحُودٍ وَنُكْرَانٍ مِنَ الْإِنْسَانِ لِفَضْلِ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ). [العَادِيَّاتِ: ٦].

وَرَغْمَ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى الْمُتَتَالِيَةِ عَلَيْنَا، وَفَضْلِهِ الَّذِي لَمْ يَنْقَطِعْ عَنَّا لَحْظَةً وَاحِدَةً، إِلَّا أَنَّنَا لَا نَزَالُ
لَيْسَ بِالْمُسْتَوَى الْمَطْلُوبِ مِنَّا تَجَاهَ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ... وَأَكْبَرُ دَلِيلٍ عَلَى ذَٰلِكَ: أَنَّنَا نَقْرَأُ كِتَابَ رَبَّنَا
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِمَجَرَّدِ الْأَجْرِ وَالْبَرَكَاتِ فَقَطْ!!!!

اللَّهُمَّ فَهَمُّنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

﴿وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾. [الفرقان: ٧]!!!

عامّة النَّاسِ، والأغلبية منهم، لا، ولم، ولن يَسْتَوْعِبُوا حَقِيقَةَ أَنْ يَكُونَ الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ مِنَ الْبَشَرِ!!! النَّاسُ يُرِيدُونَ أَنْ يَكُونَ الرَّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ أَرْبَابًا أَوْ آلِهَةً مَعَ اللَّهِ الْعَظِيمِ الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ!!

فَمَثَلًا، كَانَ النَّاسُ فِي السَّابِقِ يُرِيدُونَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ أَنْ يُنْزِلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ!!

وَبَعْضُهُمْ أَرَادُوا مِنْ رُسُولِهِمْ أَنْ يُرِيَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى جَهْرَةً!!
وَبَعْضُهُمْ أَرَادُوا مِنْ رُسُولِهِمْ أَنْ يَصْعَدَ إِلَى السَّمَاءِ!! وَأَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا!! وَأَنْ يُفَجَّرَ لَهُمُ مِنَ الْأَرْضِ يَنْبوعًا!! أَوْ أَنْ يَأْتِيَ الرَّسُولُ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَيُكَلِّمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فَرْدًا فَرْدًا، وَيَقُولَ لَهُمْ: آمَنُوا بِرُسُولِي الَّذِي أَرْسَلْتُهُ لَكُمْ!!

وإلى يَوْمِنَا هَذَا، لَا يَزَالُ النَّاسُ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الرَّسُولَ إِلَهُ!!! أَوْ عَلَى الْأَقْلَى، هُوَ شَرِيكٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى فِي مُلْكِهِ!! فَهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الرَّسُولَ مُحَمَّدًا، عَلَيْهِ السَّلَامُ، سَيَشْفَعُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ!! وَيُسَمُّونَ هَذِهِ الْعَقِيدَةَ الشَّرَكِيَّةَ: الشَّفَاعَةُ الْعُظْمَى!!

وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ الرَّسُولَ مُحَمَّدًا، عَلَيْهِ السَّلَامُ، هُوَ نُورٌ مَادِّيٌّ لَا ظِلَّ لَهُ!!
وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْأَرْضَ تَلْتَهُمْ فَضَلَاتٌ بَطْنِيهِ الشَّرِيفَةُ وَلَا تُبْقِيهَا عَلَى الْأَرْضِ!!
وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ الصَّحَابَةَ كَانُوا يَتَزَاخَمُونَ عَلَى نُخَامَتِهِ وَعَرْقِهِ!!
وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْمَاءَ كَانَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ يَدِهِ الْمُبَارَكَةِ!!
وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ بِجَسَدِهِ الظَّاهِرِ، وَالتَّقَى بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَفَرَضَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ هُنَاكَ!!

وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ رَأَى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَشَاهَدَ سُكَّانَهُمَا!!
وَيَعْتَقِدُونَ أَيْضًا أَنَّ كُلَّ كَلَامِ الرَّسُولِ هُوَ وَحْيٌ، وَأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ!!!
بَلْ وَذَهَبُوا إِلَى أُبْعَدَ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالُوا إِنَّهُ يُمَكِّنُ لِحَدِيثِ نَبَوِيِّ أَنْ يُلْغِيَ حُكْمَ آيَةٍ عَظِيمَةٍ مِنَ كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ!!

وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ الرَّسُولَ سَيُخْرِجُ مِنَ النَّارِ أَنْاسًا عُصَاةَ مُجْرِمِينَ، لِمَجَرَّدِ أَنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي شَهَادَةِ مِيلَادِهِمْ، فِي حَقْلِ الدِّيَانَةِ: كَلِمَةُ "مُسْلِم"!!!
وَيَعْتَقِدُونَ، وَيَعْتَقِدُونَ!!

لَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ رَدَّ عَلَى هَذِهِ الْمُعْتَقَدَاتِ الْبَاطِلَةِ، الْقَدِيمِ مِنْهَا وَالْجَدِيدِ، بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ - وَهُوَ يُعَلِّمُ نَبِيِّهِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَيْفَ يَرُدُّ عَلَى هَؤُلَاءِ النَّائِمِينَ الْحَالِمِينَ اللَّاهِبِينَ الْعَابِثِينَ الْمُتَوَكِّلِينَ - فَقَالَ:

﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾. [الإِسْرَاءِ: ٩٣].

يااااا شَبَابُ!! يااااا مُسْلِمُونَ!! يااااا.....!!!!

دَقِيقَةٌ مِنْ فَضْلِكُمْ!! نُقْطَةٌ نِظَامٍ!! الرَّسُولُ بَشَرٌ!! كُلُّ رُسُلِ اللَّهِ تَعَالَى هُمْ بَشَرٌ!!

يَغْنِي فِي النَّهَايَةِ، الرَّسُولُ بِحَاجَةٍ إِلَى دُخُولِ الْحَمَامِ لِيَقْضِيَ حَاجَتَهُ!! كَمَا قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ
عَنِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ عِيسَى وَآمِهِ: ﴿كَأَنَّا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ، انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ، ثُمَّ انْظُرْ
أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾. [الْمَائِدَةُ: ٧٥].

يَغْنِي فِي النَّهَائِيَةِ، هُمَا بِحَاجَةٍ إِلَى دُخُولِ الْحَمَامِ!! وَدُخُولِ الْبَشَرِ لِلْحَمَامِ وَقَضَاءِ حَاجَتِهِ،
مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ بِحَاجَةٍ إِلَى طَعَامٍ وَشَرَابٍ! فَهَلْ يُوجَدُ إِلَهُ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيَتَغَوَّظُ؟؟؟
اللَّهُمَّ فَهَمُّنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

خَاطِرَةٌ رَقْمٌ (3) 🌴

ذات يوم سألتني ابنتي قبل صلاة الفجر، أثناء قراءتها للقرآن الكريم، سؤالاً عن قصة الرسول الكريم موسى عليه السلام مع العبد الصالح رحمه الله تعالى، المذكورة في سورة الكهف...

فقلت: يا أباي، مَن الذي خَرَقَ السَّفِينَةَ؟ هل هو موسى أم العَبْدُ الصَّالِحُ؟
فقلتُ لها: إِنَّهُ العَبْدُ الصَّالِحُ...

وَصِرْتُ أَشْرَحُ لَهَا مَقَامًا فِي السُّورَةِ مِنْ بَعْضِ الدَّرُوسِ وَالْعِبَرِ، وَمَقَامًا هُوَ بَيْنَ السُّطُورِ مِمَّا نَحْنُ
بِحَاجَةٍ إِلَى تَأَمُّلِهِ وَتَدَبُّرِهِ...

وحقيقةً، وأنا أشرح لها، اكتشفتُ خاطرةً أذهلتني!! كانت في نهاية القصة التي حدثت بين موسى والعبد الصالح... وعندما تدبّرتُ القصة من جديد في مراحلها الثلاث، وجدتُ أنَّ موسى عليه السلام، بعد بناء الجدار مع العبد الصالح، كان هادئًا جدًّا، أو على الأقلَّ أرادَ أن يبدو كذلك... وحاولَ أن يُمسِكَ أعصابه أمام العبد الصالح، لأنَّه كان حريصًا على أن يتعلَّم منه ويتزوَّد من علمه... وكان يُحاولُ أن يتلافى غضبه، لأنَّ موسى عليه السلام أيقنَ أنَّ علاقته مع العبد الصالح صارت على المحك، فحاولَ جاهدًا أن لا يُثيرَ غضبه بعدَ حادثه حرق السفينة وقتل الغلام، وحاولَ أن يُعبّرَ عن رأيه بأقلِّ عباراتِ الامتناع والاعتراض، فقال له: ﴿لَوْ شِئْتُ لَاتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾. [الكهف: ٧٧].

وهذا الكلامُ قاله موسى بعد أن أكمل العبدُ الصَّالحُ بناءَ الجِدَارِ، ويبدو من سياق الآياتِ المباركات أنَّ العبدَ الصَّالحَ هو وحدهُ الذي بنى الجِدَارَ، لأنَّ الآيةَ الكريمةَ تقول: {فَأَقَامَهُ} – مفرد – ولم يقل ربُّنا سبحانه: {فَأَقَامَاهُ}. ولكن سبحانه الله هذه الكلمةُ التي تكلمَ بها موسى عليه السَّلام، يبدو أنَّها أغضبتِ العبدَ الصَّالحَ، وجعلتهُ يُنهي الرِّحلةَ، التي هي في الحقيقة كانت عبارةً عن دُروسٍ عمليَّةٍ ميدانيَّةٍ نتعلَّمُ منها نحنُ اليومَ حِكْمَةَ اللَّهِ الخالقِ المُدبِّرِ

سبحانه في خلقه... فلماذا غَضِبَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ، رَغْمَ أَنْ من يقرأ القِصَّةَ بصورةٍ سطحيَّةٍ يَظُنُّ أَنَّ الأَمْرَ لا يستحقُّ رَدَّةَ الفِعْلِ هذه من الْعَبْدِ الصَّالِحِ؟ وإيَعْتَقِدُ أَنَّ موسى لم يقل شيئاً يستدعي قطعَ العلاقة بهذه الصُّورة الحازمة والحاسمة، يعني موسى الكريم لم يقل سوى هذه الجملة: {لَوْ شِئْتُ لَاتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا}. [الكهف: ٧٧].

وكأنَّه يقول للْعَبْدِ الصَّالِحِ: أنا من رأيي لو أَنَّكَ طلبتَ مالاً من أهل هذه القرية على عملِكَ هذا، لأنَّهم لا يستحقُّون هذا الكَرَمَ!! وطبعاً هذا الكلام في ظاهره مَذْخ وإطراء على ما قام به الْعَبْدُ الصَّالِحُ!!

ولكنَّ حقيقة الأمر هي أَنَّ موسى عليه السَّلام لم يكن مُقتنعاً بما فعله الْعَبْدُ الصَّالِحُ!! وهذه الطَّريقة في التَّعامل مع النَّاس الذين هم بمثل مرتبة الْعَبْدِ الصَّالِحِ في عِلْمِهِمْ ومنزلتِهِمْ غيرُ مقبولة!! بل ومرفوضة أصلاً!! لأنها تُعبِّرُ عن شَكِّ المُقابل في حِكْمَتِهِمْ وعِلْمِهِمْ وطريقة تدبيرِهِمْ للأُمور، وهذا الشَّكُّ هو بمثابة إهانةٍ لهم ولمكانتِهِمْ ومنزلتِهِمْ بين النَّاسِ!!!

وهذه المكانة وهذه المنزلة جاءت بعد خبرةٍ سنينٍ طويلةٍ من البحث والعمل والتأمُّل والتدبُّر والتعلُّم، وفوق كلِّ ذلك فإنَّ هذه المنزلة وهذه المكانة هي فَضْلُ اللَّهِ تعالى، فكيف يأتي بعد ذلك من هو في بداية الطَّريق ليُبدِيَ اعتراضه وامتناعه؟! هكذا بكلِّ بساطةٍ وبكلِّ سهولة؟!

وأحياناً هناك من يَعتَرِضُ بطريقةٍ غيرِ مُؤدِّبةٍ، وفيها استهزاءٌ وسوء أدبٍ مع المُعلِّم!! وهذا الموقف نراه أحياناً يحصلُ بينَ الأبناءِ ووالديهِمْ، وخصوصاً مع الآباء، فتكونُ رَدَّةُ فعلِ الآباءِ مشابهةً لردَّةِ فعلِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى!!

🍀 وهُنا محورُ خاطرتي ولبُّ الفكرة...

فإذا كانَ هذا النوعُ من التَّعاملِ بينَ البشرِ مرفوضاً بينهم، فكيف يكونُ مقبولاً بينَ الْعَبْدِ وربِّهِ؟! كم مرة... [وأنا هنا أتكلَّمُ عن نفسي أولاً قبل غيري]... كم مرةٍ اعترضنا على حِكْمَةِ اللَّهِ العظيمِ سبحانه، وقدرتِهِ، وقَدَرِهِ، وقَضائِهِ، وخبرتِهِ، ولُطْفِهِ؟! ونحنُ الَّذِينَ نَدَّعي الإسلامَ والاستسلامَ لِلَّهِ سبحانه؟! ونَدَّعي أَنَّا أهلُ القرآنِ الكريمِ، ومن العاملينَ به، وأنَّنا... وأنَّنا... ثم نتكلَّمُ بعباراتٍ ظاهرها الحمدُ والتَّسليمُ والرِّضا بقضاءِ اللَّهِ سبحانه!! ويَظُنُّ من يسمَعُها تخرجُ من أفواهنا بأنَّنا صادقون فيها!!

ولكن في الحقيقة، بعضُنا يقول عباراتِ الحمدِ وهي مُغلَّفةٌ بغلافِ الامتناعِ والاعتراضِ على أمرِ اللَّهِ سبحانه!! فتكونُ مُحِبَّةً للعمل والأجرِ، والعياذُ بِاللَّهِ سبحانه... لذلك، بعد هذه الخاطرة عرفتُ لماذا استحقَّ النَّبِيُّ الكريمُ أَيُّوب عليه السَّلام أن تكونَ له مكانةٌ في أعظمِ

كتاب في الوجود، ألا وهو القرآن العظيم! بعض الناس يُفني عمره من أجل أن يدخل موسوعة غينيس للأرقام القياسية... ويريد أن يخلد اسمه في التاريخ... لكن أيوب الكريم ذكر اسمه في أشرف وأرفع كتاب عرفته البشرية! ووصفه ربنا سبحانه بأشرف وصف، فقال: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤]!!!
الله أكبر!! ماذا فعلت يا أيوب؟
ما الذي قلته لتستحق هذا الوصف؟

{نِعْمَ الْعَبْدُ}!!!!

في الحقيقة هو لم يقل شيئاً، ولم يطلب شيئاً أصلاً!!
فقد كان راضياً ومستسلماً لأمر الله سبحانه وتعالى، حتى الآية الكريمة التي نطُن نحن أن أيوب دعا فيها ربنا سبحانه بأن يكشف عنه {الضر}، هي في الحقيقة لم تكن دعاء بالمعنى الذي نعرفه وتعلمناه وألفناه!!
نحن تعلمنا أن الدعاء هو أن تطلب من الله العظيم سبحانه حاجتك!!
لكن لو تأملنا كلام أيوب جيداً، لوجدنا أنه عرّض مشكلته فقط أمام الخبير اللطيف، بكل أدب، وبارق العبارات... {رَبِّ} حتى إنه لم يقل: يا رب...!! حذف حرف النداء (يا) لأنها تُنادى بها البعيد، وربنا الكريم أقرب إلينا من... {حبل الوريد}!! ثم قال: {مَسْنِي} ولم يقل: أصابني!! و"المس" هو أقلّ اللّمس، وبالرغم من كلّ الآلام الجسدية والنفسية التي أصابت النبي أيوب!! ثم قال: {الضر} بضمّ الضاد، ولم يقل: [الضر] بفتحها!! و{الضر} أقوى وأعمّ من [الضر]!! أي أنه لم يتكلّم إلا بعد أن خارت قواه، وبلغ منه الألم والجهد والمرض والتعب مبلغه!!

حسناً يا أيوب... الآن شرحت لنا وضعك!! فما هو المطلوب منك؟
لم يطلب شيئاً من الله الكريم حياءً من الله العظيم!! بل قال: {وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}
وسكت!!

انتهت الدعوة!!

وأسدّل الستار!!

ورُفِعَت القضية إلى اللطيف الخبير الذي يعلم الحال من غير نطق اللسان!!

لم يطلب شيئاً أصلاً!!

أين هي دعوتك يا أيوب؟

قال: {وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}!!!

الأمر لك يا رب... وأنا بين يديك!

وأنت أرحم بي مني، ولكن هذا هو حالي!!

استمع الآن إلى الكريم جلّ جلاله وهو يستجيب ويأمر ويكرّم، ويعطي ويعوّض!!
استمع: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٤].

ما شاء الله!! وهل هذا الكرم كلّهُ فقط بسبب دعوة أيوب؟ قال: لا... {رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا}...

قال: هي رحمةٌ استحقَّها أيُّوبُ لأنَّه نَجَحَ في الامتحان!!
يا رب... وهل هذه الرَّحمةُ فقط لأيُّوب؟
قال: {وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ}... بل هذه رحمةٌ لكلِّ من تَأَدَّبَ بِأَدَبِ أَيُّوبَ مَعَ رَبِّ الْأَرْضِ
وَالسَّمَاوَاتِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ سُبْحَانَهُ...
اللَّهُمَّ فَهَمُّنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

خَاطِرَةٌ رَقْمُ (4) 🌴

الإِيمَانُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ... [اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ] مَعْنَاهُ: أَنْ تَعْتَقِدَ بِوُجُودِ الشَّيْءِ دُونَ أَنْ تَرَاهُ...
فَإِذَا رَأَيْتَهُ صَارَ مُشَاهِدًا لِلْعِيَانِ، وَلَا يُسَمَّى إِيْمَانًا...

قَالَ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ فِي وَصْفِ عِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ:
{الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} [البقرة: ٣].

فَالْمُتَّقُونَ... {يُؤْمِنُونَ} بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَبِكُلِّ مَا أَخْبَرَهُمْ بِهِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دُونَ أَنْ يَرَوْا
ذَلِكَ بِأَعْيُنِ الرَّأْسِ... لَكِنَّهُمْ رَأَوْهُ بِعَيْنِ الْبَصِيرَةِ...
أَمَّا الْمُكَابِرُونَ وَالْمُعَانِدُونَ فَهُمْ لَا يَعْرِفُونَ مَعْنَى الْإِيمَانِ، وَلَكِنَّهُمْ سَيَعِيشُونَ لَحْظَةً الْيَقِينِ...
وَلَكِنْ: مَتَى سَيَكُونُ ذَلِكَ؟ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ...

{وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا
إِنَّا مُوقِنُونَ} [السجدة: ١٢].
لِمَاذَا هُمْ... {نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ}؟
لِأَنَّهُمْ... {مُجْرِمُونَ}!!
فَمَا هُوَ جُرْمُهُمْ؟
{كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ}!!
فَهُؤُلَاءِ... {الْمُجْرِمُونَ} الَّذِينَ هُمْ... {نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ}، مَاذَا سَيَقُولُونَ لِلَّهِ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ؟
{رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا}!!!

الآن صَارُوا يُبْصَرُونَ وَيَسْمَعُونَ!!
وَمَا هُوَ مَطْلَبُكُمْ الآنَ يَا سَادَةَ يَا مُجْرِمُونَ؟
قَالُوا... {فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ}!!!

الآن صَارُوا مُوقِنِينَ!! مَا شَاءَ اللَّهُ!!
 أَمَّا الْإِسْلَامُ فَمَعْنَاهُ: أَنْ تُسَلِّمَ لِأَوَامِرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كُلُّهَا وَبِدُونِ نِقَاشٍ... وَرَبُّنَا سُبْحَانَهُ
 لَمَّا أَرْسَلَ مَلَائِكَتَهُ إِلَى قَرْيَةِ قَوْمِ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِإِهْلَاكِ أَهْلِهَا، كَانَ الْأَمْرُ لِلْمَلَائِكَةِ أَنْ
 يُخْرِجُوا كُلَّ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَمُسْلِمًا لَهُ سُبْحَانَهُ... وَلَا بُدَّ مِنْ كَلَا الْأَمْرَيْنِ...
 الْإِيمَانِ وَمِنْ ثَمَّ الْإِسْلَامِ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى!! وَلَمْ يَكُنِ الْأَمْرُ لِلْمَلَائِكَةِ بِإِخْرَاجِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ
 فَقَطْ!! وَإِلَّا فَمَا فَايِدَةُ أَنْ تَكُونَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَمْ تُسَلِّمْ لَهُ؟؟

لِذَلِكَ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ: {فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ
 مِنَ الْمُسْلِمِينَ} [الذاريات: ٣٥-٣٦].

فَالْآيَةُ الْكَرِيمَةُ جَمَعَتْ بَيْنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَبَيْنَ الْإِسْلَامِ لَهُ جَلَّ جَلَالُهُ...
 وَالْعَجِيبُ... أَنَّ الْمَلَائِكَةَ الْكَرَامَ لَمْ يَجِدُوا فِي تِلْكَ الْقَرْيَةِ سِوَى بَيْتٍ وَاحِدٍ فَقَطْ!!
 بَيْتٍ وَاحِدٍ فَقَطْ كَانَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَمُسْلِمًا لَهُ سُبْحَانَهُ... بَيْتُ كَرِيمٍ وَاحِدٍ فَقَطْ، مُنْقَادٌ
 لِأَوَامِرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، رَغْمَ أَنْ بُيُوتَهُمْ كَانَتْ عِبَارَةً عَنْ مَجْمُوعَةِ قَرْيَةٍ، وَلَيْسَتْ قَرْيَةً
 وَاحِدَةً!!

وَرَغْمَ أَنْ قَوْمَ لُوطٍ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ، بِدَلِيلِ أَنْ لُوطًا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا ذَكَرَهُمْ بِاللَّهِ
 سُبْحَانَهُ لَمْ يَقُولُوا لَهُ: مَنْ هُوَ... (اللَّهُ)؟! وَلَمْ يَقُولُوا لَهُ: نَحْنُ لَا نَعْرِفُ... (اللَّهُ)!! لَا، لَا!!
 بَلْ تَجَاوَزُوا هَذِهِ النُّقْطَةَ وَقَالُوا لَهُ: {لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا
 نُرِيدُ}...

فَاجْعَلْ بَيْتَكَ أَهْيَا الْمُسْلِمِ مِثْلَ ذَلِكَ الْبَيْتِ... وَلَا يَغُرَّنِكَ كَثَرَةُ الْمُؤْمِنِينَ... فَكُلُّ النَّاسِ يَعْرِفُونَ
 اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَيُؤْمِنُونَ بِهِ!! وَإِبْلِيسُ أَيْضًا يُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ خَالِقُهُ
 وَهُوَ رَازِقُهُ!! وَلَكِنْ لَيْسَ كُلُّ النَّاسِ مُسْلِمُونَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ!!
 اللَّهُمَّ فَهَمْنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

خَاطِرَةٌ رَقَمَ (5) 🌴

كَلِمَةٌ... {آيَةٌ} فِي لِسَانِ الْعَرَبِ... [اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ] تَعْنِي: الْعَلَامَةُ... أَوْ الدَّلِيلُ... لِذَلِكَ فَإِنَّ كُلَّ
 مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْمَذْكُورَةِ فِي كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تُسَمَّى... {آيَةٌ}... بَلْ إِنَّ كُلَّ
 كَلِمَةٍ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ هِيَ... {آيَةٌ} بِحَدِّ ذَاتِهَا... بَلْ إِنَّ الْحَرْفَ الْوَاحِدَ فِي كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ
 هُوَ... {آيَةٌ}... وَكُلُّ... {آيَةٌ} فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ هِيَ عِلَامَةٌ وَدَلِيلٌ قَاطِعٌ عَلَى الْمَعْنَى الَّتِي
 تَحْتَوِيهَا تِلْكَ... {الْآيَةُ}... بَلْ إِنَّ... {الْآيَةَ} الْوَاحِدَةَ فِيهَا عَشْرَاتُ الْمَعَانِي الَّتِي تُكْمَلُ بَعْضُهَا
 بَعْضًا، وَلَا تَتَعَارَضُ فِيهَا بَيْنَهَا...

لِذَلِكَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذَكَرَ لَنَا فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ أَنَّهُ أَرْسَلَ لَنَا تِلْكَ {الْآيَاتِ} لِلْإِيمَانِ بِهَا

أَوَّلًا، وَلِلْعَمَلِ بِمَا فِيهَا ثَانِيًا... وَأَنَّ هَذِهِ {الآيَاتِ} هِيَ حُجَّةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ...
وَأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سَعْيُنَا عَنْ... {آيَاتِ} الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ حَضْرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَنْ
يَسْأَلَنَا عَنْ كُتُبِ الْبَشَرِ...

وَذَكَرْنَا لَنَا حَالَ وَمَصِيرَ الَّذِينَ رَفَضُوا الْإِنْصِياعَ لِتِلْكَ {الآيَاتِ}، وَرَفَضُوا الْإِيمَانَ وَالْعَمَلَ
بِمُقْتَضَى تِلْكَ {الآيَاتِ} وَمَا تَحْمِلُهُ مِنْ مَعَانٍ وَدَلَالَاتٍ، فَقَالَ:
{وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.

{كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيْكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمُ
مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ}.

{كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ}.

{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُضَلِّيهِمْ نَارًا ۖ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا
لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَزِيرًا حَكِيمًا}.

إِذَا... السُّؤَالُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَيَكُونُ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَعَنْ... {آيَاتِ} الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَلَيْسَ عَنْ
كُتُبِ الْبَشَرِ!!!

وَرَسُولُنَا الْكَرِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنَحَنَا صِلَاحِيَّةَ الْكَلَامِ عَنْهُ وَالتَّبْلِيغَ عَنْهُ فِي حُدُودٍ مَّعَيَّنَةٍ...
هَذِهِ الْحُدُودُ هِيَ... {آيَاتِ} الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ فَقَطْ...

فَقَالَ: [بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً]...

وَلَمْ يَقُلْ: بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ حَدِيثًا!!!

وَلَمْ يَقُلْ: بَلِّغُوا عَنِّي كَيْفَ أَكَلْتُ، وَكَيْفَ أَشْرَبْتُ، وَكَيْفَ أَبُولُ، وَكَيْفَ أَنَامُ، وَكَيْفَ أَعْتَاسِلُ!!
اللَّهُمَّ فَهَمَّنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

خَاطِرَةٌ رَقْم (6) 🌴

كُلَّمَا يَدْخُلُ عَلَيْنَا شَهْرُ مُحَرَّمٍ تَبْدَأُ أَتْبَاعُ السَّلَفِ الصَّالِحِ حَوْلَ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ!!

وَكَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ فَرَضَ عَلَيْنَا صِيَامَ هَذَا الْيَوْمِ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ!!

هَذَا بِالنِّسْبَةِ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَأَصْحَابِ اللَّحَى!!

أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِلشَّيْءِ، عَدَّةٌ فَحَدَّثَ وَلَا حَرَجَ!! وَهُؤُلَاءِ لَا عِلَاقَةَ لِي بِهِمْ!!!

فَمَا هِيَ حَقِيقَةُ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ؟؟

تُوجَدُ رَوَايَتَانِ بِخُصُوصِ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ... [وَهَذَا طَبْعًا حَسَبَ مَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي كُتُبِ

أَتْبَاعِ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَلَيْسَتْ مِنْ جَيْبِي الْخَاصِّ]!!!

إِحْدَاهُمَا تَقُولُ إِنَّ الرَّسُولَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ... [قَبْلَ وَفَاتِهِ] بِمُدَّةٍ قَصِيرَةٍ سَمِعَ بِأَنَّ إِلَيْهِ، وَدَّ
يَصُومُونَ يَوْمَ الْعَاشِرِ مِنْ مُحَرَّمٍ!!!

فَسَأَلَهُمُ النَّبِيُّ عَنْ سَبَبِ صِيَامِهِمْ هَذَا، فَقَالُوا: هُوَ يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ نَبِيَّهُ مُوسَى مِنْ
فِرْعَوْنَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ... [كَمَا تَقُولُ الرَّوَايَةُ] نَحْنُ أَوْلَى بِكُمْ بِمُوسَى، لَئِنْ بَقِيتُ إِلَى قَابِلٍ
لَأُصُومَنَّ التَّاسِعَ وَالْعَاشِرَ ... [وَهَذَا مِنْ بَابِ مُخَالَفَةِ إِلَيْهِ، وَدَّ كَمَا تَقُولُ الرَّوَايَةُ]!!!!!!

ماشى ... الآنَ لِنُشْرَحَ هَذِهِ الرَّوَايَةَ!!!!

هَذِهِ الرَّوَايَةُ تَقُولُ إِنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ عَلِمَ بِصِيَامِ إِلَيْهِ، هُوَ دِ لِيَوْمِ عَاشُورَاءَ قَبْلَ وَفَاتِهِ ...
[بِمُدَّةٍ قَصِيرَةٍ] وَأَرْجُوكُمْ رَكُوزًا عَلَى الْعِبَارَاتِ الَّتِي أُضْعِفُهَا بَيْنَ قَوْسَيْنِ!!!
هَذَا يَعْنِي أَنَّ هَذِهِ الْمُدَّةَ ... [الْقَصِيرَةَ] هِيَ أَقَلُّ مِنْ سَنَةٍ قَبْلَ وَفَاةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ!!!
لِأَنَّ الرَّوَايَةَ تَقُولُ إِنَّ النَّبِيَّ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ عَاشُورَاءَ الْقَادِمِ!!! أَيُّ أَنَّ النَّبِيَّ لَمْ يَسْتَطِعْ صِيَامَ
التَّاسِعِ وَالْعَاشِرِ مِنَ السَّنَةِ الْقَادِمَةِ كَمَا قَالَ هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ... [طَبَعًا هَذَا كُلُّهُ حَسَبَ الرَّوَايَةِ]!!

وَلَكِنِّي نُبَسِّطُ الْفِكْرَةَ سَنَفْتَرِضُ أَنَّ الْيَوْمَ هُوَ عَاشُورَاءُ، وَأَنَّ النَّبِيَّ عَلِمَ بِصِيَامِ إِلَيْهِ، هُوَ دِ الآنَ
فِي هَذَا الْيَوْمِ!!! وَقَالَ لَئِنْ بَقِيتُ إِلَى قَابِلٍ ... [يَعْنِي إِلَى السَّنَةِ الْقَادِمَةِ] لَأُصُومَنَّ التَّاسِعَ
وَالْعَاشِرَ، فَتُؤَقِّفِي النَّبِيَّ وَلَمْ يَصُفَّهِمَا!!!! هَذَا يَعْنِي أَنَّ النَّبِيَّ عَاشَ أَقَلَّ مِنْ سَنَةٍ بَعْدَ أَنْ قَالَ هَذَا
الكَلَامَ!!!!

أَعِيدُ وَأَكْرَرُ ... [هَذِهِ الْفَرَضِيَّةُ عَلَى حَسَبِ مَا وَرَدَ فِي الرَّوَايَةِ]!!!

الآنَ صَارَتْ عِنْدَنَا عَمَلِيَّةٌ حِسَابِيَّةٌ ... وَهِيَ أَنَّ النَّبِيَّ عَاشَ فِي الْمَدِينَةِ 11 سَنَةً كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ
وَتَابِتٌ فِي كُتُبِ السِّيَرَةِ وَالتَّأْرِيخِ، لِأَنَّ النَّبِيَّ تُوُفِّيَ سَنَةً 11 هـ بَعْدَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ الَّتِي كَانَتْ
سَنَةً 11 هـ!!!! إِذَا 11 سَنَةً نَظَرُحُ مِنْهَا سَنَةً وَاحِدَةً = 10 سَنَوَاتٍ!!!!
مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ عَلِمَ بِصِيَامِ إِلَيْهِ، هُوَ دِ لِيَوْمِ عَاشُورَاءَ سَنَةً 10 هـ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ بِقَلِيلٍ،
يَعْنِي عَشْرَ سَنَوَاتٍ وَبُضْعَةَ أَشْهُرٍ، لِأَنَّهُ قَالَ لَئِنْ بَقِيتُ إِلَى قَابِلٍ لَأُصُومَنَّ التَّاسِعَ وَالْعَاشِرَ،
فَتُؤَقِّفِي النَّبِيَّ وَلَمْ يَصُفَّهِمَا!!!
هَلْ وَصَلَتِ الْفِكْرَةُ؟؟ أَرْجُو ذَلِكَ!!!

الآنَ عِنْدَنَا سُؤَالٌ / كَيْفَ عَلِمَ النَّبِيُّ بِصِيَامِ إِلَيْهِ، هُوَ دِ سَنَةً 10 هـ وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ النَّبِيَّ أَجْلَى
إِلَيْهِ، وَدَّ ... [أَيَّ طَرَدَهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ بِسَبَبِ خِيَانَتِهِمُ الْعَهْدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فِي مَعْرَكَةِ
الْأُحْزَابِ] فَطَرَدَهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ سَنَةً 7 هـ فِي مَعْرَكَةِ خَيْبَرَ؟؟!! يَغْنِي الْمَدِينَةُ الْمُنَوَّرَةُ لَمْ يَكُنْ
فِيهَا يَ، هُوَ دِ سَنَةً 8 هـ وَلَا سَنَةً 9 هـ وَلَا سَنَةً 10 هـ وَلَا حَتَّى سَنَةً 11 هـ!!!!!! وَالْكَتُّبُ تَقُولُ
إِنَّ النَّبِيَّ سَمِعَ بِصِيَامِ عَاشُورَاءَ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِمُدَّةٍ قَصِيرَةٍ!!!! ثُمَّ أَيْنَ كَانَ النَّبِيُّ طِيلَةَ هَذِهِ الْعَشْرِ
سَنَوَاتٍ الْمَاضِيَةِ؟؟ لِمَاذَا لَمْ يَسْمَعْ بِهَذَا الصِّيَامِ؟ هَلْ هَذَا مَعْقُولٌ؟

الآن لِنَتَقَلَّ إِلَى الرَّوَايَةِ الْآخَرَى الَّتِي تَقُولُ إِنَّ الرَّسُولَ ... [عِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ]

وَجَدَ إِلَيْهِ، هُودَ يَصُومُونَ يَوْمَ الْعَاشِرِ مِنْ مُحَرَّمٍ!!

فَسَأَلَهُمُ الرَّسُولُ ... [وَهَذَا حَسَبَ الرَّوَايَةِ طَبْعًا] مَا هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَصُومُونَهُ؟ قَالُوا لَهُ كَذَا وَكَذَا ... [كَمَا وَرَدَ فِي الرَّوَايَةِ الْأُولَى] ثُمَّ قَالَ: لَيْتُنِي بَقِيْتُ إِلَى قَابِلٍ ... [يَعْنِي إِذَا بَقِيْتُ إِلَى السَّنَةِ الْقَادِمَةِ] لِأَصُومَنَّ التَّاسِعَ وَالْعَاشِرَ، وَبَاقِي الرَّوَايَةِ تَقُولُ ... فَتُوفِّي النَّبِيُّ وَلَمْ يَصُمْ التَّاسِعَ وَالْعَاشِرَ!!!

يَعْنِي تَكْمِلُهُ الرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ هِيَ نَفْسُ تَكْمِلَةِ الرَّوَايَةِ الْأُولَى!!!

السُّؤَالُ الْآن ... الرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ تَقُولُ ... [عِنْدَمَا وَصَلَ النَّبِيُّ إِلَى الْمَدِينَةِ] ... مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ عَلِمَ بِصِيَامِ إِلَيْهِ، هُودٍ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ مَثَلًا!! أَوْ لِنَقُلْ مِنَ الْأُسْبُوعِ الْأَوَّلِ مَثَلًا!! أَوْ عَلَى أَكْثَرِ الْإِحْتِمَالِ مِنَ الشَّهْرِ الْأَوَّلِ مِنْ وَصُولِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ!!

لَكِنَّ الرَّوَايَةَ تَقُولُ إِنَّ النَّبِيَّ مَاتَ وَلَمْ يَصُمْهُ!!؟؟ فَكَيْفَ مَاتَ وَلَمْ يَصُمْهُ؟

النَّبِيُّ عَاشَ فِي الْمَدِينَةِ 11 سَنَةً!! كَيْفَ مَاتَ وَلَمْ يَصُمْهُ؟

وَلَوْ فَرَضْنَا جَدَلًا أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَصُومُونَ يَوْمَ الْعَاشِرِ مِنْ مُحَرَّمٍ ... وَأَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَاهُمْ يَصُومُونَهُ أَوْ وَجَدَهُمْ أَوْ عَرَفَ أَنَّهُمْ يَصُومُونَهُ ... أَلَمْ يُخْبِرْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ أَنَّ الْيَهُودَ قَدْ بَدَّلُوا دِينَهُمْ؟ وَأَنَّهُمْ أَضَافُوا عَلَيْهِ وَحَذَفُوا مِنْهُ مَا يَشْتَهُونَ؟

ثُمَّ مَنْ قَالَ إِنَّ صِيَامَهُمْ هَذَا هُوَ فِعْلًا بِأَمْرِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى؟ رَبُّمَا يَكُونُ صِيَامُهُمْ هَذَا وَاحِدًا مِنْ أَكَاذِبِهِمْ وَخُرَافَاتِهِمْ وَخَزَعِبَلَاتِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَفْتَرُونَهَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى!!!

وَإِذَا كَانَتِ الْمُدَّةُ الزَّمَنِيَّةُ الَّتِي تَفْصِلُ بَيْنَ زَمَنِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ وَبَيْنَ زَمَنِ الرَّسُولِ عِيسَى

عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَجْمَعِينَ هِيَ أَكْثَرُ مِنْ 600 سَنَةٍ!!

فَكَمْ يَا تُرَى هِيَ الْمُدَّةُ الَّتِي تَفْصِلُ بَيْنَ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ وَبَيْنَ الرَّسُولِ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ؟؟؟

رَبُّمَا أَكْثَرُ مِنْ 1800 - 2000 سَنَةً!!!

أَلَا سَنَةٌ فِي قَوْمٍ هَوَايَتُهُمْ وَمَهْنَتُهُمْ هِيَ تَحْرِيفُ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ!!

فَكَيْفَ سَتَعْرِفُ إِذَنْ أَنَّ صِيَامَهُمْ هَذَا هُوَ بِوَحْيٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَلَيْسَ مِنْ زُهْبَانِيَّتِهِمُ الَّتِي ابْتَدَعُوهَا هُمْ!! كَمَا يَفْعَلُ زُهْبَانُ الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ فِي غُطْلٍ وَمُنَاسَبَاتٍ وَأَعْيَادٍ خُرَافِيَّةٍ مَا أُنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ؟

ثُمَّ كَيْفَ يُعْقَلُ أَنْ يَسُنَّ لَنَا نَبِيُّنَا الْكَرِيمُ سُنَّةً هِيَ إِنْ صَحَّتْ فَهِيَ مِنْ سُنَنِ الْيَهُودِ؟؟؟

لَوْ كَانَ هَذَا الْيَوْمُ هُوَ فِعْلًا بِهِذِهِ الدَّرَجَةِ مِنَ الْأَهَمِّيَّةِ وَبِهِذِهِ الدَّرَجَةِ مِنَ الْعَظَمَةِ، لِمَازَا لَمْ يُخْبِرْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؟؟

الْخُلَاصَةُ / مَا أُريدُ قَوْلُهُ مِنْ خِلَالِ هَذَا الْمَنْشُورِ هُوَ أَنَّ هَذَا الْمَوْضُوعَ... [وَأَقْصِدُ بِهِ صِيَامَ الْعَاشِرِ مِنْ مُحَرَّمٍ] هُوَ وَاحِدٌ مِنَ الْمَوَاضِيْعِ الْخُرَافِيَّةِ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَكِنْ لِلْأَسَفِ وَبِقُدْرَةِ قَادِرٍ تَحَوَّلَتْ تِلْكَ الْمَوَاضِيْعُ إِلَى عَقِيدَةٍ رَاسِخَةٍ رُسُوخَ الْجِبَالِ فِي عُقُولِ النَّاسِ الَّذِينَ لِلْأَسَفِ الشَّدِيدِ هُمْ مِنَ الْمَحْسُوبِينَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَيَنْدَرِجُونَ تَحْتَ اسْمِ أَوْ وَصِفِ ... "مُسْلِمِينَ"!!

وَهَذَا الْمَوْضُوعُ هُوَ نَمُودَجٌ بَائِسٌ لِلاتِّبَاعِ الْأَعْمَى وَالتَّفْلِيدِ الْبَاطِلِ لِلْعُلَمَاءِ الَّذِينَ بِدَوْرِهِمْ يَعْْبُدُونَ الْكُتُبَ وَالرَّوَايَاتِ مِنْ دُونِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ!!

وَأَنَا شَخْصِيًّا لَا أَنْكِرُ عَلَى مَنْ يُرِيدُ الصَّوْمَ فِي أَيِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ السَّنَةِ، وَلَكِنْ بِشَرْطِ أَنْ لَا يَكْذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَيَنْسِبَ صِيَامَهُ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِنَا الْكَرِيمِ مِنْ خِلَالِ أَحَادِيثٍ سَخِيفَةٍ تَافِهَةٍ تُصَوِّرُ لَنَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَأَنَّهُ رَجُلٌ... [أَبْلَه] يَأْخُذُ دِينَهُ مِنْ شِرْذِمَةِ الْيَهُودِ!!!

هَذِهِ الْأَحَادِيثُ وَغَيْرُهَا هِيَ أَحَادِيثُ مَغْرُصَةٍ مَذْسُوسَةٍ تُصَوِّرُ لَنَا رَسُولًا مُنْقَطِعًا عَنْ وَحْيِ السَّمَاءِ، وَكَأَنَّ رَبَّهُ أَسْلَمَهُ إِلَى أَرَاذِلِ خَلْقِهِ لِيَأْخُذَ مِنْهُمْ دِينَهُمْ!!! مَنْ أَرَادَ الصَّوْمَ فَلْيَصُمْ، وَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، لَكِنْ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَهْذِي بِمَا لَا يَعْلَمُ وَبِمَا لَا يَفْهَمُ!!! الْقَضِيَّةُ سَهْلَةٌ وَوَاضِحَةٌ جِدًّا وَلَيْسَتْ مُعَقَّدَةً، خَالَهَا كَحَالِ أَيِّ قَضِيَّةٍ ثَابِتَةٍ نَتَائِجُهَا مِنْ خِلَالِ التَّجَرِبَةِ الْعَمَلِيَّةِ وَالْمُشَاهَدَةِ الْعَيَانِيَّةِ!!!

نَحْنُ نُنَاقِشُ كَلَامًا بَاطِلًا سَخِيفًا ثَابِتًا فِي الْكُتُبِ، وَعِنْدَمَا وَضَعْنَا هَذَا الْكَلَامَ تَحْتَ الْمِجْهَرِ، وَخَلَّلْنَا أَحْدَاثَهُ وَمَلَابَسَاتِهِ دُونَ أَيِّ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ وَصَلْنَا إِلَى هَذِهِ النَّتِيْجَةِ!!!
اللهم فهمنا القرآن العظيم...

خَاطِرَةٌ رَقْمُ (7) 🌴

يا الله...

كَالْمُعْتَادِ، وَبَعْدَ كُلِّ... [مَأْسَاةٍ] جُمُعَةٍ، أَقْصِدُ بَعْدَ كُلِّ خُطْبَةٍ جُمُعَةٍ، أَكْتُبُ تِلْكَ الْمَأْسَاةَ، وَكُلَّ يَوْمٍ خَمِيسٍ وَأَنَا أَحْمِلُ جَبَلًا مِنَ الْهَمِّ وَالْعَمَلِ... وَأَتَسَاءَلُ مَعَ نَفْسِي: يَا رَبِّ، أَيْنَ سَأْصَلِّي الْجُمُعَةَ غَدًا؟ يَا ثَرَى مَنْ هَذَا الْخَطِيبُ الَّذِي سَيَتَّقِي اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي هَؤُلَاءِ النَّاسِ الْحَاضِرِينَ وَيَتَكَلَّمُ لَهُمْ فِيمَا يَنْفَعُهُمْ؟

المُهِمُّ... رَكَبْتُ السَّيَّارَةَ وَوَلَّيْتُ وَجْهِي قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَدَخَلْتُ أَحَدَ مَسَاجِدِ... [أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ كَمَا يُسَمُّونَ أَنْفُسَهُمْ]، وَكَانَ عِنَاؤُنْ مَأْسَاةَ تِلْكَ الْجُمُعَةِ، أَقْصِدُ [خُطْبَةَ

[الجمعة] عن مقتل الحسين رحمه الله تعالى... طبعًا وأنا أستمع إلى الخطبة، طُنْتُ أَنِّي قد دَخَلْتُ في إحدى الحسينيات وأنا لا أعلم... [ولمَن لا يَعْرِفُ معنى الحسينية: هو بُنيانٌ يُشبهُ المسجدَ، يَجْتَمِعُ فِيهِ الشَّيْعَةُ لِلظُّمِ والبُكاءِ على الحسين].

فَتَكَلَّمَ خَطِيبُ الْجُمُعَةِ بما هو مَعْرُوفٌ وَمَعْلُومٌ لدى الجميع عن تفاصيل تلك الحادثة... ولا أريدُ أن أُعيدَ تلكَ التَّفاصِيلَ، لأنَّها وكما قُلْتُ قَبْلَ قَلِيلٍ مَعْرُوفَةٌ لدى الصِّغارِ والكِبَارِ، والكَلُّ صارَ يَحْفَظُها عن ظَهْرِ غَيْبٍ... قالَ يَزِيدُ... وَذَهَبَ ابنُ سَعْدٍ... وهذا اسْتَلَّ سَيْفَهُ... وفُلانٌ صاحَ يَبُوءُ... وذاك نَزَلَ من على فَرَسِهِ، وحَزَّ الرَّأسَ الشَّرِيفَ و و و و و.....!!

فَتَعَجَّبْتُ من طَريقةِ كلامِ هذا الشَّيخِ حَفَظَهُ اللهُ تعالى ورعاه، وأدامَهُ ذُخْرًا للأُمَّةِ العربيَّةِ والإسلاميَّةِ الأوروبيَّةِ وجنوبِ إفريقيا وشرقِ آسيا وغربِ اليابان... تَعَجَّبْتُ من ثِقَتِهِ بِنَفْسِهِ وَيَقِينِهِ فيما يَقولُ وَيُروِي، وكأنَّه... [سُبْحانَ اللهِ العَظيمِ]، كأنَّه كانَ مَعَهُم في تلكَ المعركة، وكأنِّي باللهِ تعالى قد كَتَبَ لَهُ النِّجاةَ من تلكَ المُصِيبَةِ، وكأنَّه خَرَجَ منها سالِمًا غانِمًا لِيُروِي لنا تفاصيلَ تلكَ الحادثة!!

فَقُلْتُ في نَفْسي... هذا الرَّجُلُ الآنَ يَتَكَلَّمُ وكأنَّه كانَ شاهِدًا على ما حَدَثَ بأَمِّ عَيْنِهِ!! إذا، هو الآنَ يُعْتَبَرُ شاهِدًا، واللهُ سبحانه وتعالى يقولُ: ﴿سَتَكْتُبُ شَهادَتَهُمْ وَيُسأَلُونَ﴾. [الزُّحُرِف: ١٩].

هذا يَعْنِي أَنَّ هَناكَ مَحْكَمةً سَتُنْصَبُ يَوْمَ القِيامَةِ، القاضِي فيها هو المَلِكُ جَلَّ جِلالُهُ الذي لا تَخْفي عليه خَافِيَةٌ!! وهذه المَحْكَمةُ تَسْتَدْعِي أن يَكُونَ فيها... ﴿شاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾. [البُرُوج: ٣]، وهذا يَعْنِي أَنَّ اللهَ تعالى سَيَسْأَلُ هذا الشَّيخَ الصُّرْغامَ الهَمامَ عن شَهادَتِهِ هَذِهِ!! "عَبدي فُلان، هل كُنْتَ مَعَهُمْ؟"

طَبَعًا رَبُّنا سبحانه وتعالى لَنْ يَسأَلنا أَصْلاً عن تلكَ الحادثة، أَقْصَدُ حادثةً أو واقعةً مَقْتَلِ الحسينِ رحمه الله تعالى، ولا عن معركةِ الجَمَلِ، ولا عن خِلافةِ فُلانٍ وعَلانٍ، لأنَّ اللهَ سبحانه هو نَفْسُهُ الذي قالَ لنا: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا ما كَسَبَتْ وَلَكُمْ ما كَسَبْتُمْ وَلَا تُسأَلُونَ عَمَّا كانوا يَعمَلُونَ﴾. [البَقَرَة: ١٣٤].

إذا، هذه الحادثةُ وَغَيرُها مِنَ الحَواثِثِ التي وَلَّتْ وَمَضَتْ، ولم نَكُنْ نَحْنُ حاضِرِينَ فيها أو شاهِدِينَ عليها، هذه الحَواثِثُ لَنْ يَسأَلنا اللهُ تعالى عنها أَبَدًا، ومن رَحمةِ اللهِ تعالى وَفَضْلِهِ أَنَّهُ بَيَّنَّ لنا ذلكَ، وقالَ لنا إِنَّ الأَسْئَلَةَ يَوْمَ القِيامَةِ سَتَكُونُ... [عن] و[من] المَنهَجِ الذي أنزَلَهُ اللهُ تعالى إلينا، وهو القرآنُ العَظيم!!

نَعوْدُ لِشَيْخِنا الهَمام... شَيْخِي العَزيز... سُوالِي لِحضرتِكَ:
هل حادثةُ مَقْتَلِ الحسينِ رحمه الله تعالى مَكْتُوبَةٌ في المَنهَجِ الرِّبَّاني؟

هل الله سبحانه وتعالى سَيَسْأَلُنَا عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟
شَيْخِي العزيز... ما الذي دَفَعَكَ لِتَتَكَلَّمَ عَنْ هَذَا الْمَوْضُوعِ؟
مَنْ الَّذِي وَرَّطَكَ فِي هَذِهِ الْوَرُطَةِ؟
أَنْتَ مَا دَخَلْتَ فِي تِلْكَ الْحَادِثَةِ؟
وَأَنَا كَمُضِلٌّ، مَا عَلاَقَتِي بِتِلْكَ الْمَأْسَاةِ؟

هَذَا الْمُصَلِّي الْمَسْكِينُ الَّذِي حَضَرَ الْمَسْجِدَ لِيَتَعَلَّمَ مِنْكَ الْمَنْهَجَ، وَأَنْتَ الْآنَ تَشْغَلُ مَنْصِبًا أَوْ
وَظِيفَةً رَسُولًا، أَنْتَ الْآنَ مُعَلِّمٌ، وَهَذَا الْمُصَلِّي حَضَرَ إِلَى الْمَسْجِدِ لِيَتَعَلَّمَ مِنْكَ مَنْهَجَ اللَّهِ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى الَّذِي أَنْزَلَهُ إِلَيْهِ... مَا عَلاَقَةُ هَذَا بِمَا تَفَضَّلْتَ أَنْتَ بِهِ؟

يعني، هل مَنْ الْمَعْقُولُ أَنْ أَسْأَلَ طِفْلًا عِنْدَهُ عَشْرُ سِنَوَاتٍ مِنَ الْعُمُرِ عَنِ الْحَرْبِ الْعِرَاقِيَّةِ
الْإِيرَانِيَّةِ الَّتِي جَرَتْ أَحْدَاثُهَا قَبْلَ أَكْثَرِ مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً؟
هل مَنْ الْمَعْقُولُ أَنْ أَسْأَلَ طِفْلًا عِنْدَهُ خَمْسُ سِنَوَاتٍ عَنِ الْحَرْبِ الْعَالَمِيَّةِ الْأُولَى، وَأَقُولَ لَهُ:
"تَعَالَ الْآنَ وَتَكَلَّمْ لِي عَنْ تَفَاصِيلِ تِلْكَ الْحُرُوبِ؟"
هل هَذَا مَعْقُولٌ؟

أَلَيْسَ هَذَا هُوَ الْجُنُونُ بِعَيْنِهِ؟
أَلَيْسَ هَذَا هُوَ الْخَبَلُ بِحَدِّ ذَاتِهِ؟

شَيْخِي العزيز... هل أَنْتَ مُسْتَوْعِبٌ لِمَا تَقُولُ؟!
الْكَارِثَةُ أَنَّ هَذَا الشَّيْخَ الْهَمَامَ يَحْفَظُ كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْغِلَافِ إِلَى الْغِلَافِ عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ!!

شَيْخِي... [أَسْأَلُكَ بِالْحُسَيْنِ الَّذِي أَنْتَ تَخَافُهُ أَوْ تَعْبُدُهُ]، أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى... {تِلْكَ أُمَّةٌ
قَدْ خَلَتْ}؟!!

مَاذَا لَوْ وَقَفَ أَمَامَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَدُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَنْتَ طَعَنْتَ فِي ذِمَّتِهِمْ وَدِينِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ
وَشَرَفِهِمْ وَاشْتِكَأَكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى... {يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}؟!
بِمَاذَا سَتَرَدُّ عَلَى اللَّهِ الْعَظِيمِ؟

مَاذَا سَيَكُونُ مَوْقِفُكَ لَوْ فَرَضْنَا أَنَّ كُلَّ هَذَا الْفِلْمِ الَّذِي تَفَضَّلْتَ أَنْتَ بِهِ غَيْرُ وَاقِعِيٍّ وَفِيهِ
تَحْرِيفٌ وَتَأْلِيفٌ؟!!!

خُصُوصًا وَأَنَّ هُنَاكَ طَرُقًا أُخْرَى لِرِوَايَةِ تِلْكَ الْحَادِثَةِ السَّودَاءِ الشَّعِيسَةِ!!! هُنَاكَ صُورٌ أُخْرَى
وَرِوَايَاتٌ أُخْرَى تَقُولُ عَكْسَ هَذَا الْكَلَامِ الَّذِي ذَكَرَهُ هَذَا الْخَطِيبُ، وَأَنَا هُنَا لَسْتُ بِصَدْرٍ
تَرْجِيحِ رِوَايَةٍ عَلَى رِوَايَةٍ، وَلَسْتُ بِصَدْرِ الدَّفَاعِ عَنْ طَرَفٍ مُعَيَّنٍ عَلَى حِسَابِ طَرَفٍ آخَرَ كَمَا
ذَكَرْتُ لَكُمْ قَبْلَ قَلِيلٍ... لِأَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَنْ يَسْأَلَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ هَذَا أُمُورٍ، وَلَكِنْ
مِنْ بَابِ الْأَمَانَةِ الْعِلْمِيَّةِ وَالتَّأْرِيخِيَّةِ سَأَذْكُرُ الْوَجْهَ الْآخَرَ لِتِلْكَ الْحَادِثَةِ، وَأَتْرُكُ حُرِيَّةَ الْإِخْتِيَارِ
لِلْقَارِئِ الْكَرِيمِ، وَأَنَا عَنْ نَفْسِي لَا عَلاَقَةَ لِي لَا بِهِؤُلَاءِ وَلَا بِهِؤُلَاءِ، وَالسَّبَبُ: {تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ
لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ}!!!

هناك روايات أخرى تقول إنَّ الحسينَ رحمه الله تعالى لم يخرج أصلاً ضدَّ يزيد، ولكنَّ الحسينَ عندما رأى أنَّ الوضعَ غيرُ مناسبٍ له، وأنَّ الناسَ رَضِيَتْ بالباطل... [حَسَبَ الرواياتِ طَبْعًا والتي أنا شخصيًا لا أَصَدِّقُها]، فَخَرَجَ الحسينُ من المدينةِ إلى الثُّغُورِ هو وعياله لِيَبْقَى بَعِيدًا عن تِلْكَ المَعْمَعَةِ، وَيَعِيشَ هناك إلى أن يَتَوَقَّاهُ اللهُ تعالى، ولكن في الطَّرِيقِ ظَفَرَ به... [كِلَابُ العَجَم]، وحدث ما حدث!!!

وهناك من العُلَماءِ مَنْ رَجَّحَ هذه الروايةَ وقالَ إنَّها أقربُ إلى الواقعِ، لأنَّه ومن غيرِ المَعْقُولِ أن يَخْرُجَ رَجُلٌ مثلَ الحسينِ وفي مثلِ رَجَاحَةٍ عَقْلِهِ أن يَخْرُجَ إلى الموتِ، إلى الحربِ هو وعياله! مُسْتَحِيلٌ أن يكونَ هذا هو تَفْكِيرُ الحسين!! لا يُمَكِّنُ لأيِّ إنسانٍ عاقلٍ أن يَخْرُجَ إلى الحربِ ومَعَهُ عياله ونِساؤُهُ؟!

وهناك روايةٌ عَاشِرَةٌ أُخْرَى تقولُ إنَّ قَتْلَ الحسينِ كانَ اجْتِهَادًا من والي البَصْرَةِ عُبَيْدِ اللهِ بن زياد... هذا الرَّجُلُ الَّذِي لم يُولَدْ من بَطْنٍ عَرَبِيَّةٍ ولم يَتَغَدَّ من حَلِيبٍ عَرَبِيٍّ!!

وروايةٌ أُخْرَى رَقْمُ عَشْرِينَ تقولُ: عندما وَصَلَ خَبْرُ خُرُوجِ الحسينِ إلى يَزِيدَ كَتَبَ يَزِيدُ إلى عَمَّالِهِ كِتَابًا مَفَادُهُ: أن اترْكوا الحسينَ وشأنَهُ، ولا تَعْتَرِضُوا طَرِيقَهُ، فإنَّ أَرَادَ الرُّجُوعَ إلى المدينةِ فَدَعُوهُ، وإنَّ أَرَادَ الذَّهَابَ إلى الثُّغُورِ فَاتْرُكُوهُ، وإنَّ أَرَادَ الرُّجُوعَ إلى مَكَّةَ فَاتْرُكُوهُ وشأنَهُ!!

لكنَّ الروايةَ رَقْمَ أَرْبَعِينَ تقولُ: إنَّ عُبَيْدَ اللهِ بنَ زيادٍ أَخْفَى الكِتَابَ، وادَّعى أنَّ كِتَابَ يَزِيدَ تَأَخَّرَ عَلَيْهِ، ولم يَصْلُهُ إلَّا بَعْدَ أن قُتِلَ الحسينُ رَحِمَهُ اللهُ تعالى!!!

وروايةٌ رَقْمُ سِتَّةِ آلَافٍ تقولُ: إنَّ رَأْسَ الحسينِ عندما وَصَلَ إلى يَزِيدَ، بَكَى وقالَ: واللَّهِ ما أَمَرْتُهُمْ بهذا!!! وأقامَ للحسينِ مَجْلِسَ عَزاءٍ لِمُدَّةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وهناك وهناك وهناك!!!

السُّؤالُ الآنَ لِهَذَا الشَّيْخِ الجَهِدِ، وَهُوَ رَجُلٌ يَدَّعي أَنَّهُ يَتَّبِعُ السَّلَفَ الصَّالِحَ ومن المُقَلِّدِينَ للشَّيْخِ ابنِ عُثَيْمِينَ، وعلى المَذْهَبِ السَّلَفِيِّ: لِمَاذَا تَرَكْتَ كُلَّ هذه الصُّورِ وأَخَذْتَ فقط بِصورةٍ واحدةٍ من صُورِ التَّأْرِخِ السُّوداءِ ونَشَرْتَهَا للنَّاسِ؟

لا بأس... أنت تَكَلَّمْتَ بما تَكَلَّمَ بِهِ غَيْرُكَ من السَّابِقِينَ واللاحِقِينَ، وَخُضْتَ كَالَّذِينَ خَاضُوا مِن قَبْلِكَ، ولكنَّ إنَّ كانَ ولا بُدَّ من الكلامِ في هذا الموضوعِ من أَجلِ الاقْتِدَاءِ بِالْعُظَمَاءِ والصَّالِحِينَ والأَبْطالِ، فعَلَيْكَ أن تَنْقُلَ كُلَّ الآراءِ الَّتِي قِيلَتْ في هذه الحَادِثَةِ، أمْ هِيَ المُجَامَلَاتُ والخُنُوعُ والمُيُوعَةُ في دينِ اللهِ تعالى؟ والكَارِثَةُ أنَّ هذا الشَّيْخَ الجَهِدَ حَتَمَ خُطْبَتَهُ بِقَوْلِهِ: وإنَّ... [الحسينَ الآنَ في مَقْعَدٍ صَدَقَ عِنْدَ مَلِيكَ مُقْتَدِرٍ، وَهُوَ الآنَ في جَنَاتِ النَّعِيمِ]!!! قَادِرٌ رَبِّي سُبْحَانَكَ تَبَارَكَ الرَّحْمَنُ!!!

شيخى... كَيْفَ عَرَفْتَ أَنَّ الْحُسَيْنَ الْآنَ... الْآنَ... فِي جَنَاتِ النَّعِيمِ؟
هَلْ ذَهَبْتَ فِي رِحْلَةٍ مَكُوكِيَّةٍ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عَلَى دَابَّةِ الْبُرَاقِ... [كَمَا كَذَبْتُمْ عَلَى الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَلْفْتُمْ رِحْلَةَ الْإِسْرَاءِ وَالْعُرُوجِ، وَأَنَّ الرَّسُولَ صَعِدَ وَنَزَلَ وَرَأَى أَكْثَرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ... وَ وَ وَ...] وَرَأَيْتَ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ وَأَهْلَ النَّارِ؟؟؟!!!

شيخى... اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سَيَقُولُ لَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ﴿أَطْلَعَ الْغَيْبِ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾. [مَرْيَمَ: ٧٨]. هَلْ أَطْلَعْتَ عَلَى الْغَيْبِ؟ أَمْ اتَّخَذْتَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا؟؟ أَمْ عِنْدَكَ صَكٌّ مُصَدَّقٌ بِمَا تَقُولُ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ...؟

شيخى... هَلْ قَامَتِ الْقِيَامَةُ وَنَحْنُ لَا نَدْرِي؟
لَأَنَّ النَّاسَ سَيَذْهَبُونَ إِلَى الْجَنَّةِ وَإِلَى النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ!!
هَلْ جِئْتَ أَنْتَ مِنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَمْ أَنَا نَحْنُ الَّذِينَ خَارَجَ نِطاقِ التَّغْطِيَةِ؟؟
أَمْ أَنْتَ تَتَكَلَّمُ عَنْ كَوَكَبِ رُحْلِ؟؟ ﴿أَمَّا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. [النَّمْلَ: ٨٤].
وَإِذَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ أَمَرَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنْ يَقُولَ لِلنَّاسِ: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِذَعَا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أُدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعَ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾. [الْأَحْقَافِ: ٩]. إِذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ... [دَقَقْ] رَسُولُ اللَّهِ لَا يَعْلَمُ مَا هُوَ مَصِيرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ!!
فَكَيْفَ تَجِزُمُ أَنْتَ أَوْ أَنَا بِمَصِيرِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ مِنَ النَّاسِ؟

وَلَوْ فَرَضْنَا جَدَلًا أَنَّ سَبَبَ هَذِهِ الْخُطْبَةِ هُوَ أَنَّ الْحُسَيْنَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ ضَحَّى بِنَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَعِيَالِهِ وَ وَ ... إلخ، فَهَذَا يَسْتَوْجِبُ مِنَّا إِذْنَ أَنْ نَسْتَذِكرَ مَلَائِينَ الْأَبْطَالِ وَالشُّهَدَاءِ الَّذِينَ ضَحُّوا بِالْغَالِي وَالنَّفِيسِ وَ وَ ... وَهَذَا يَعْنِي أَنَّا فِي كُلِّ جُمُعَةٍ سَنَتَكَلَّمُ عَنْ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَبْطَالِ، وَالتَّيْجَةُ: لَنْ يَكُونَ عِنْدَنَا مَجَالٌ أَوْ وَقْتُ لِنَشْرَحَ لِلنَّاسِ الْمَنْهَجَ الَّذِي هُمْ مُطَالِبُونَ بِهِ!!!

وَسَبَقَى نَسْتَذِكرُ أَحَدًا وَرِوَايَاتٍ وَبُطُولَاتٍ رَبِّمَا بَعْضُهَا خُرَافِيٌّ لَا وَجُودَ لَهُ!!! وَنَبْقَى هَكَذَا...
﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾. [الْمُؤْمِنُونَ: ٩٩]. لِمَاذَا؟؟

لَأَنَّ الْإِخَ الْكَرِيمَ كَانَ يُتَابِعُ أَفْلَامَ وَمُسْلَسَلَاتِ خُطَبَاءِ الْجُمُعَةِ، وَفِي كُلِّ جُمُعَةٍ فَلَمْ هِنْدِيٌّ لَا نَعْلَمُ حَقِيقَةَ أَحْدَاثِهِ وَنَوَايَا أَبْطَالِهِ!! اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَيَسْأَلُ أَصْحَابَ الْخُرَافَاتِ وَحِكَايَاتِ جَدَّتِي، سَيَسْأَلُهُمْ هَذَا السُّؤَالُ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ إِذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. [النَّمْلَ: ٨٤].؟

وَحَقِيقَةُ، فَإِنَّ أَصْحَابَ هَذَا الْفِكْرِ، وَتِلْكَ الْخُطَبِ الَّتِي لَا تُشْمِنُ وَلَا تُغْنِي مِنْ جَوْعٍ، يُذَكِّرُونَنِي بِمَوْقِفِ فِرْعَوْنَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، حِينَما بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ مُوسَى إِلَى فِرْعَوْنَ لِيَهْدِيَهُ إِلَى الْحَقِّ، وَيُعِيدَهُ إِلَى جَادَّةِ الصَّوَابِ، وَيُحَذِّرَهُ مِمَّا هُوَ فِيهِ، لَكِنَّ فِرْعَوْنَ تَرَكَ كُلَّ هَذَا جَانِبًا، وَرَاحَ يَسْأَلُ مُوسَى عَنْ حَالِ الْقُرُونِ الْأُولَى!!

{قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى} [طه: ٥١].
فأجابهُ موسى عليه السَّلامُ بكلِّ هدوءٍ، وبمُنْتَهَى الدِّقَّةِ والبِلاغَةِ:
{قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ، لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى} [طه: ٥٢].

ما علاقَتُكَ أنتَ يا فرعونُ بالقرُونِ الأولى؟! أهو الجِدالُ والمُماظَلَّةُ فقط؟

وقبلَ أنَ يَخْتِمَ هذا الشَّيْخُ مَجْلِسَ الزُّورِ هذا، خَرَجَتْ وَتَرَكَتْ المَسْجِدَ وصلاةَ الجُمُعَةِ
لأنَّ اللهَ تعالى يَقولُ: {وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا} [الفرقان: ٧٢].

أي لا يَحْضُرُونَ مَجَالِسَ الزُّورِ!!

وَعُدْتُ إلى البَيْتِ وَعَيْنَايَ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ، وَصَلَّيْتُ الظُّهَرَ...
[وإنَّا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قُوَّةَ إِلَّا باللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ]!!
اللَّهُمَّ فَهَمَّا الْقُرْآنَ العَظِيمَ...

🌴 خَاطِرَةٌ رَقْمُ (8)

عِنْدَمَا نَسْمَعُ أَوْ نَقْرَأُ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلامُ الَّذِي يَرْوِيهِ لَنَا عَنْ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنِ العَظِيمِ...
{وَأَمِرتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ} [الزمر: ١٢].

عِنْدَمَا نَقْرَأُ هَذَا الْحَدِيثَ نَعْلَمُ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمْ يَأْمُرْنَا بِأَنْ نَكُونَ مُسْلِمِينَ لَهُ
وَفَقَط!!

هَكَذَا!!

كَيْفَمَا كَانَ إِسْلَامُنَا!!!

لَا لَا لَا!!

بَلْ يَجِبُ أَنْ نَكُونَ... {أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ}!!

وَرَبَّمَا بَعْضُنَا سَيَقُولُ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي حَقِّ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلامُ!!!
نَعَمْ... صَحِيحٌ... وَلَكِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَمَرَنَا بِأَنْ نَتَّخِذَ الرَّسُولَ قُدْوَةً، وَالْعِبْرَةَ بِعُمُومِ
اللَّفْظِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ.
وَإِيَّيْ مُسْلِمٍ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ وَمَثِيلَاتِهَا يَجِدُ أَنَّ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ تُخَاطِبُهُ هُوَ، وَرَبَّمَا الْكُلُّ سَيَقُولُ:
الْحَمْدُ لِلَّهِ، كُلُّنَا مُسْلِمُونَ!!

إِذَنْ فَمَا مَعْنَى... {أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ}؟؟

مَعْنَاهَا أَنْ تَكُونَ أَنْتَ... أَنْتَ... نَعَمْ... أَنْتَ أَوَّلَ مَنْ يُنْفَذُ وَيُطَبَّقُ لِلَّهِ تَعَالَى فِي هَذَا الْبَيْتِ...

وَأَنْ تَكُونَ أَنْتَ... أَنْتَ... أَوَّلَ مَنْ يُسَلِّمُ لِلَّهِ تَبَارَكَ تَعَالَى وَيُنْفَذُ وَيُطَبَّقُ أَوَامِرَ اللَّهِ تَعَالَى فِي تِلْكَ الدَّائِرَةِ الْحُكُومِيَّةِ...

وَأَنْ تَكُونِي أَنْتِ... أَنْتِ... أَوَّلَ مَنْ تُسَلِّمُ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَتُنْفَذُ وَتُطَبَّقُ أَوَامِرَ اللَّهِ تَعَالَى فِي تِلْكَ الْعِمَارَةِ...

أَوْ فِي تِلْكَ الْمَدْرَسَةِ...

وَعِنْدَمَا نَسْمَعُ كَلِمَةً... {أَوَّلَ} سَيَتَبَادَرُ إِلَى أَذْهَانِنَا أَنَّ الْقَضِيَّةَ هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ سَبَاقٍ... أَيُّنَا يَكُونُ الْأَفْضَلَ وَالْأَوَّلَ وَالْأَقْرَبَ؟؟ لِكَيْ يَسْتَحَقَّ الْجَائِزَةَ، وَالْجَائِزَةُ هِيَ قَوْلُ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ... {أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ}.. [الْوَاقِعَةُ: ١١].

فَإِذَا قَرَأْنَا قَوْلَ رَبَّنَا جَلَّ وَعَلَا... {وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتَنَافَسَ الْمُتَنَافِسُونَ}.. [الْمُطَفِّفِينَ: ٢٦]... فَسَنَعْلَمُ يَقِينًا أَنَّ الْقَضِيَّةَ هِيَ فِعْلًا قَضِيَّةُ تَنَافُسٍ وَسَبَاقٍ...

لِذَلِكَ قَالَ سُبْحَانَهُ... {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ}.. [آلِ عِمْرَانَ: ١٣٣]. أُعِدَّتْ لِمَنْ؟؟

{أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ}... وَلَيْسَ لِلْمُتَكَاسِلِينَ... وَلَا لِلْمُتَوَاكِلِينَ... وَلَا لِلْحَالِمِينَ... وَلَا لِلَّذِينَ يَتَحَايِلُونَ عَلَى نُصُوصِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ... فَالْقَضِيَّةُ هِيَ فِعْلًا سَبَاقٌ لِإِرْضَاءِ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ سُبْحَانَهُ...

اللَّهُمَّ فَهَمْنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

🌴 خَاطِرَةٌ رَقْمَ (9)

ماذا لو؟؟؟؟

أقول لو؟؟؟؟

ماذا لو تَبَيَّنَ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّ رِوَايَةَ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَذِهِ الصُّورَةِ الَّتِي صَوَّرَتْهَا لَنَا الْكُتُبُ لَا أَصْلَ لَهَا!! وَأَنَّ الرِّوَايَةَ كُلَّهَا عِبَارَةٌ عَنْ فِلْمٍ... [هندي]؟

بِمَعْنَى آخَرَ... مَاذَا لَوْ كَانَتْ هَذِهِ الرِّوَايَةُ حَالَهَا حَالِ رِوَايَةِ مَقْتَلِ وَصَلْبِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَذْكُورَةِ فِي الْكُتُبِ الْمُحَرَّفَةِ؟؟

فَرَبِّي جَلَّ وَعَلَا قَدْ نَسَفَ خُرَافَةَ مَقْتَلِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ بِكَلِمَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ، فَقَالَ: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا}.. [النِّسَاء: ١٥٧].

هَآ.....!!!!!! مَا رَأَيْكُمْ يَا أَصْحَابَ الْكُتُبِ وَالْحَكَايَاتِ؟؟
(تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [البقرة: ١٣٤].
اللَّهُمَّ فَهَمُّنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

خاطرة رقم (10)

كَمَا عَوَّدْتُكُمْ أَنْ أُكْتُبَ لِحَضْرَاتِكُمْ مَأْسَاةَ كُلِّ جُمُعَةٍ ... [عَفْوًا أَقْصِدُ خُطْبَةَ الْجُمُعَةِ]، وَمَأْسَاةَ
هَذِهِ الْجُمُعَةِ أَوْ خُطْبَةَ هَذِهِ الْجُمُعَةِ كَانَتْ عِبَارَةً عَنْ تَحْذِيرٍ وَتَنْبِيهِ وَتَخْوِيفٍ لِلْحَاضِرِينَ مِنْ
أَنْ يَشْتَغَلُوا بِالدُّنْيَا وَيَعْفَلُوا عَنِ الْآخِرَةِ!!
وَأَنْ لَا يَكُونُوا مِثْلَ الَّذِينَ عَمَرُوا دُنْيَاهُمْ بِخَرَابٍ آخَرَتِهِمْ!!

وَقَدْ ذَكَرْنَا خَطِيبُ الْجُمُعَةِ نَمُودَجًا ... [سَيِّئًا] مِنَ الَّذِينَ نَسُوا الْآخِرَةَ وَاشْتَغَلُوا بِالدُّنْيَا، لِدَرَجَةٍ
أَنَّ هَذَا النَّمُودَجَ ... [السَّيِّئِ] عِنْدَمَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ بَكَى خَوْفًا مِنْ مَاضِيهِ وَتَارِيخِهِ الْأَسْوَدِ!!

هَذَا النَّمُودَجَ ... [السَّيِّئِ] هُوَ هَارُونُ الرَّشِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ... [طَبْعًا الْوَاجِبُ عَلَيَّ الْآنَ أَنْ
أَلْعَنَهُ لِأَنَّ خَطِيبَ الْجُمُعَةِ حَدَرْنَا مِنْ أَنْ نَكُونَ مِثْلَهُ]، فَهَلْ يَا تَرَى كَانَ هَارُونُ الرَّشِيدِ فِعْلًا
نَمُودَجًا سَيِّئًا؟؟

لِنَسْتَعْرِضَ بَعْضًا مِنْ مُنْجَزَاتِ هَارُونِ الرَّشِيدِ ... [الْكَافِرِ الْمَغْرُورِ الَّذِي اشْتَغَلَ بِالدُّنْيَا عَنْ
الدِّينِ] كَمَا يَقُولُ خُطْبَاءُ الْجُمُعَةِ وَاتَّبَاعُ السَّلَفِ الصَّالِحِ!!

"يُعْتَبَرُ هَارُونُ الرَّشِيدِ مِنْ أَشْهَرِ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ، وَأَكْثَرِهِمْ ذِكْرًا حَتَّى فِي الْمَصَادِرِ
الْأَجْنِبِيَّةِ كَالْحَوْلِيَّاتِ الْأَلْمَانِيَّةِ فِي عَهْدِ الْإِمْبِرَاطُورِ شَارْلَمَانِ الَّتِي ذَكَرْتُهُ بِاسْمٍ ... [أَرُون]،
وَالْحَوْلِيَّاتِ الْيَابَانِيَّةِ وَالصِّينِيَّةِ الَّتِي ذَكَرْتُهُ بِاسْمٍ ... [الُون]، أَمَّا الْمَصَادِرُ الْعَرَبِيَّةُ فَقَدْ قَلَّتْ
مِنْ شَأْنِ هَذَا الرَّجُلِ، وَلَفَّقَتْ عَلَيْهِ الْأَخْبَارَ الْكَاذِبَةَ، لِدَرَجَةٍ أَنْ أَخْبَارَهُ قَدْ امْتَزَجَتْ فِيهَا
حَقَائِقُ التَّارِيخِ بِخَيَالِ الرُّوَايَاتِ، وَلَا سِيَّمَا كِتَابُ «أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ» الَّذِي صَوَّرَهُ بِالْخَلِيفَةِ
الْمُسْرِفِ فِي الثَّرَفِ وَالْمَلَذَّاتِ، وَأَنَّهُ لَا يَعْرِفُ إِلَّا اللَّهْوَ وَشَرْبَ الْخُمُورِ وَمَرَاقِصَةَ الْغَانِيَّاتِ!!

وَالْوَاقِعُ أَنَّ هَذَا الْخَلِيفَةَ كَانَ مِنْ خَيْرَةِ الْخُلَفَاءِ، فَقَدْ كَانَ يَحُجُّ عَامًا وَيَغْزُو عَامًا، وَذَكَرَ أَنَّهُ
كَانَ يُصَلِّي فِي خِلَافَتِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ رَكْعَةٍ، إِلَى أَنْ مَاتَ، وَيَتَصَدَّقُ بِأَلْفِ دِينَارٍ، وَكَانَ
يُحِبُّ الْعُلَمَاءَ، وَيَعْظُمُ حُرْمَاتِ الدِّينِ، وَيَبْغِضُ الْجِدَالَ وَالْكَلامَ، وَيَبْكِي عَلَى نَفْسِهِ إِذَا سَمِعَ
الْوُعَاطَ ... وَقَدْ تَمَّ فَتْحُ الْكَثِيرِ مِنَ الْبُلْدَانِ فِي زَمَانِهِ، وَاتَّسَعَتْ رُقْعَةُ الْإِسْلَامِ فِي عَهْدِهِ،
وَاسْتَتَبَّ الْأُمْنُ وَعَمَّ الرِّخَاءُ وَكَثُرَ الْخَيْرُ بِمَا لَا نَظِيرَ لَهُ، ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْخَلِيفَةَ كَانَ حَسَنَ

السَّيْرَةِ وَالسَّرِيرَةِ، وَلَا تُزَكِّيهِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ...

كَذَلِكَ كَانَ يُصَوِّرُ بِصُورَةِ الْخَلِيفَةِ الْحَذِرِ الَّذِي يَبْثُ غُيُونَهُ وَجَوَاسِيْسَهُ بَيْنَ النَّاسِ لِيَعْرِفَ أُمُورَهُمْ وَأَحْوَالَهُمْ، بَلْ كَانَ أحيانًا يَطُوفُ بِنَفْسِهِ مُتَنَكِّرًا فِي الْأَسْوَاقِ وَالْمَجَالِسِ لِيَعْرِفَ مَا يُقَالُ فِيهَا...

وَالْوَاقِعُ أَنَّ هَذِهِ الصُّورَةَ الْمُتَبَايِنَةَ لِلرَّشِيدِ مَا هِيَ إِلَّا انْعِكَاسٌ لِلْعَصْرِ الَّذِي عَاشَ فِيهِ بِمَحَاسِنِهِ وَمَسَاوِيهِ، وَهُوَ الْعَصْرُ الْعَبَّاسِيُّ الْأَوَّلُ أَوْ الْعَصْرُ الذَّهَبِيُّ الْأَوَّلُ لِلْإِسْلَامِ... وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ يَقُولُ قَائِلٌ: وَهَلْ كُنْتَ تَعِيشُ مَعَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ؟

فَأَقُولُ لَهُ: لَا طَبْعًا... وَلَكِنْ لِمَاذَا دَائِمًا نَنْقُلُ الصُّورَةَ السَّيِّئَةَ عَنْ هَذِهِ الشَّخْصِيَّاتِ؟؟ مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ هُنَاكَ صُورًا أُخْرَى جَمِيلَةً وَمُشْرِقَةً؟

يَعْنِي أَنَا أَسْأَلُ الَّذِينَ يَنْقُلُونَ لَنَا الصُّورَةَ السَّيِّئَةَ عَنْ هَؤُلَاءِ النَّاسِ، لِمَاذَا لَا تُحْسِنُونَ الظَّنَّ بِتَارِيخِكُمْ الْمُشْرِقِ، وَخُصُوصًا أَنَّ لَهُ شَوَاهِدَ مِنْ أَهْلِ الْإِخْتِصَاصِ وَالتَّحْقِيقِ، مِنَ الْمُنْصِفِينَ الْغَرْبِ، بَلْ مِنَ الْمَلَايِدَةِ أَنْفُسِهِمْ!!!؟

يَعْنِي هُنَاكَ بَعْضُ الطَّوَائِفِ وَالْجَمَاعَاتِ تُصِيبُهُمُ الْحِكْمَةُ الْجَلِيدَةُ وَالْحَسَاسِيَّةُ مِنْ ذِكْرِ بَنِي أُمَيَّةَ وَبَنِي الْعَبَّاسِ، وَالْأَسْبَابُ مَعْرُوفَةٌ، هَذِهِ الْأَسْبَابُ نَابِعَةٌ مِنْ عَقِيدَةٍ نَتَنَةِ لَا أُرِيدُ الْحَوْضَ فِيهَا!!!

لَكِنْ أَنْتُمْ يَا مَنْ تَدْعُونَ التَّسَنُّنَ وَاتِّبَاعَ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَالسُّنَّةَ وَالْجَمَاعَةَ، وَأَنْتُمْ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ وَوَوَو... مَا بَالُكُمْ؟ هَلْ أَصَابَتْكُمْ الْعَدْوَى مِنْ أَوْلَئِكَ؟؟

وَقَدْ تَمَيَّزَ عَصْرُ هَارُونَ الرَّشِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْحَضَارَةِ وَالْعُلُومِ وَالْإَزْدِهَارِ الثَّقَافِيِّ وَالْدِينِيِّ، وَأُسِّسَ الْمَكْتَبَةُ الْأُسْطُورِيَّةُ ... [بَيْتُ الْحِكْمَةِ] فِي بَغْدَادَ، وَبَدَأَتْ بَغْدَادُ خِلَالَ فِتْرَةِ حُكْمِهِ بِالْإَزْدِهَارِ كَمَرْكَزٍ لِلْمَعْرِفَةِ وَالثَّقَافَةِ وَالتَّجَارَةِ، وَسَنَذْكُرُ بَعْضَ أَنْجَازَاتِ هَارُونَ الرَّشِيدِ... [الْمَعْرُورِ الَّذِي اشْتَغَلَ بِالدُّنْيَا عَنِ الْآخِرَةِ كَمَا قَالَ لَنَا خَطِيبُ الْجُمُعَةِ]...

❖ أَضَدَرَ الرَّشِيدُ عِنْدَ تَوَلَّيِهِ الْخِلَافَةَ عَفْوًا عَامًّا عَنْ كُلِّ مَنْ كَانَ هَارِبًا أَوْ مُسْتَخْفِيًا عَدَا بَعْضَ الزَّنادِقَةِ.

❖ اسْتَغْمَلَ مَدِينَةَ الرِّقَّةِ كَعَاصِمَةٍ رَدِيفَةٍ.

❖ أَنْشَأَ مَا يُعْرَفُ بِبَيْتِ الْحِكْمَةِ فِي بَغْدَادَ وَزَوَّدَهُ بِأَعْدَادٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الْكُتُبِ وَالْمُؤَلَّفَاتِ مِنْ مُخْتَلَفِ بَقَاعِ الْأَرْضِ، وَكَانَتْ تَضُمُّ غُرَفًا عَدِيدَةً تَفْتَدُّ بَيْنَهَا أَرْوَاقٌ طَوِيلَةٌ، خُصِّصَتْ لِبَعْضِهَا لِلْكِتَابِ، وَبَعْضُهَا لِلْمُحَاضَرَاتِ، وَبَعْضُهَا لِالْأَخَرِ لِلنَّاسِخِينَ وَالْمُتَرَجِّمِينَ وَالْمُجَلِّدِينَ.

❖ تَمَّتْ فِي عَهْدِهِ أَوَّلُ عَمَلِيَّةٍ تَرْجَمَةِ لِلْكِتَابِ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ وَبَدَّوْا بِأَشْهُرِ كِتَابِ عِلْمِيٍّ عُرِفَ فِي التَّارِيخِ، وَهُوَ "كِتَابُ الْأُصُولِ... [الْأَرْكَانِ] فِي الْهِنْدَسَةِ وَالْعَدَدِ لِإِفْلِيدِسَ".

❖ تَطَوَّرَتْ فِي عَهْدِهِ الْعُلُومُ خُصُوصًا الْفِيْزِيَاءُ الْفَلَكِيَّةُ وَالتَّقْنِيَّةُ، وَابْتِكِرَتْ عِدَّةٌ مِنَ الْإِخْتِرَاعَاتِ كَالسَّاعَةِ الْمَائِيَّةِ.

❖ أَنْشِئَ فِي عَهْدِهِ أَوَّلَ مَصْنَعٍ لِلْوَرَقِ بِبَغْدَادَ سَنَةَ 795م، وَصَارَ سُوقًا يُسَمَّى بَعْدَ ذَلِكَ

بِشَوْقِ الْوَرَّاقِينَ الَّذِي صَمَّ مِثَاتِ الْحَوَانِيتِ الَّتِي تَبِيعُ السَّلْعَ الْوَرَقِيَّةَ الْفَاخِرَةَ، وَالَّتِي تُعْتَبَرُ مَفْخَرَةً عَاصِمَةِ الْعَبَّاسِيِّينَ، وَكَانَ وَرَقٌ بَغْدَادٌ يُقَدَّرُ تَقْدِيرًا غَالِيًا فِي الْمِنْطَقَةِ، حَتَّى إِنَّ بَعْضَ الْمَصَادِرِ الْبِيزَنْطِيَّةِ تُسَمِّي الْوَرَقَ بِصُورَةٍ عَامَّةٍ بِـ"صُحُفٍ بَغْدَادٍ" ... [Bagdatixon] فِي رُبُطٍ مُبَاشِرٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَدِينَةِ بَغْدَادٍ.

❖ اِهْتَمَّ هَارُونُ الرَّشِيدُ بِالْإِصْلَاحَاتِ الدَّاخِلِيَّةِ، فَبَنَى الْمَسَاجِدَ الْكَبِيرَةَ وَالْقُصُورَ الْفَخْمَةَ، وَفِي عَهْدِهِ اسْتَعْمِلَتِ الْقَنَادِيلُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي إِضَاءَةِ الطَّرِيقَاتِ وَالْمَسَاجِدِ.

❖ اِعْتَنَى الرَّشِيدُ أَيْضًا بِالزَّرَاعَةِ وَمُؤَسَّسَةِ نِظَامِهَا، فَبَنَتْ حُكُومَتُهُ الْجُسُورَ وَالْقَنَاطِرَ الْكَبِيرَةَ، وَحَفَرَتِ الشَّرَعَ وَالْجَدَاوِلَ الْمُوَصَّلَةَ بَيْنَ الْأَنْهَارِ، وَأَسَّسَ دِيوَانًا خَاصًّا لِلْإِشْرَافِ عَلَى تَنْفِيزِ تِلْكَ الْأَعْمَالِ الْإِصْلَاحِيَّةِ.

❖ مِنْ أَعْمَالِهِ أَيْضًا تَشْجِيعُ التَّجَارِي بَيْنَ الْوِلَايَاتِ وَجَرَّاسَةِ طُرُقِ التَّجَارَةِ بَيْنَ الْمُدُنِ، وَقَدْ شَيَّدَ مَدِينَةَ الْوَاقِفَةِ قُرْبَ مَدِينَةِ الرَّقَّةِ عَلَى ضِفَافِ الْفُرَاتِ لِتَكُونَ مَقَرًّا صَيْفِيًّا لِحُكْمِهِ.

❖ أُنْشَأَ هَارُونُ الرَّشِيدُ أَكْبَرَ مُسْتَشْفَى فِي عَصْرِهِ، سَمَّاها بِاسْمِهِ «مُسْتَشْفَى الرَّشِيدِ» فِي بَغْدَادَ، ضَمَّتْ فِي كَادِرِهَا أُمَهَرَ الْأَطِبَّاءِ، وَتَوَلَّى إِدَارَتَهَا كُلُّ مِنْ يُوحَنَّا بْنُ مَاسُويَةَ وَجَبْرِيلُ بْنُ بُخْتِيشُوعَ، وَكَانَتْ أَشْهَرَ مُسْتَشْفَى فِي الْعَالَمِ الْقَدِيمِ.

❖ يُذَكِّرُ أَنَّ السَّاعَةَ الْمَائِيَّةَ الَّتِي أَرْسَلَهَا الرَّشِيدُ إِلَى شَارِلَمَانَ، كَانَتْ مَصْنُوعَةً مِنَ النُّحَاسِ الْأَصْفَرِ بَارْتِفَاعٍ نَحْوِ أَرْبَعَةِ أَمْتَارٍ وَتَتَحَرَّكُ بِوَاسِطَةِ قُوَّةٍ مَائِيَّةٍ، وَعِنْدَ تِمَامِ كُلِّ سَاعَةٍ يَسْقُطُ مِنْهَا عَدَدٌ مِنَ الْكُرَاتِ الْمَعْدَنِيَّةِ يَتْبَعُ بَعْضُهَا الْبَعْضَ الْآخَرَ بِحَسَبِ عَدَدِ السَّاعَاتِ، وَتَسْقُطُ تِلْكَ الْحَبَّاتُ فَوْقَ قَاعِدَةٍ نُحَاسِيَّةٍ؛ فَتُحْدِثُ رَنِينًا جَمِيلًا فِي أُنْحَاءِ الْقُصْرِ الْإِمْبِرَاطُورِيِّ، وَكَانَتْ السَّاعَةُ مُصَمَّمَةً بِحَيْثُ يُفْتَحُ بَابٌ مِنَ الْأَبْوَابِ الْإِثْنِي عَشَرَ الْمُؤَدِّيَّةِ إِلَى دَاخِلِ السَّاعَةِ، وَيَخْرُجُ مِنْهُ فَارِسٌ يَدُورُ حَوْلَ السَّاعَةِ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، وَعِنْدَمَا تَحِينُ السَّاعَةُ الثَّانِيَّةُ عَشَرَ، يَخْرُجُ إِثْنَا عَشَرَ فَارِسًا مَرَّةً وَاحِدَةً، يَدُورُونَ دَوْرَةً كَامِلَةً، ثُمَّ يَعُودُونَ مِنْ حَيْثُ أَتَوْا، وَتُغْلَقُ الْأَبْوَابُ خَلْفَهُمْ، أَثَارَتِ السَّاعَةُ دَهْشَةَ الْمَلِكِ وَحَاشِيَّتِهِ، وَاعْتَقَدَ الرُّهْبَانُ أَنَّ فِي دَاخِلِ السَّاعَةِ شَيْطَانًا يَسْكُنُهَا وَيُحَرِّكُهَا، وَجَاؤُوا إِلَى السَّاعَةِ أَثْنَاءَ اللَّيْلِ، وَأَحْضَرُوا مَعَهُمْ قُودُسًا... [كَمَا فَعَلَتْ دَا عَشْرَ وَأَخَوَاتُهَا الْيَوْمَ] وَحَطَّمُوهَا، إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا بِدَاخِلِهَا شَيْئًا سِوَى آلَاتِهَا، وَقَدْ حَزَنَ الْمَلِكُ شَارِلَمَانُ حُزْنًا بَالِغًا، وَاسْتَدْعَى حَشْدًا مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالصُّنَّاعِ الْمَهَرَّةِ لِمُحَاوَلَةِ إِصْلَاحِ السَّاعَةِ وَإِعَادَةِ تَشْغِيلِهَا، لَكِنَّ الْمُحَاوَلَةَ فَشِلَتْ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ بَعْضُ مُسْتَشَارِيهِ أَنْ يُخَاطَبَ الْخَلِيفَةُ هَارُونُ الرَّشِيدَ لِيَبْعَثَ قَرِيبًا لِإِصْلَاحِهَا، فَقَالَ شَارِلَمَانُ: «إِنِّي أَشْعُرُ بِحَجَلٍ شَدِيدٍ أَنْ يَعْرِفَ مَلِكَ بَغْدَادَ أَنَّنَا ارْتَكَبْنَا عَارًا بِاسْمِ فَرَنْسَا كُلِّهَا».

❖ اِهْتَمَّ هَارُونُ الرَّشِيدُ بِتَنْظِيمِ الْبَرِيدِ وَتَكْثِيفِ خَدَمَاتِهِ، حَيْثُ أُنْشَأَ شَبَكَةٌ دَقِيقَةٌ مِنْ خُطُوطِ الْبَرِيدِ، وَالَّتِي تَضُمُّنُ سُرْعَةً تَلْقَى الْإِتِّصَالَاتِ، وَقَامَ بِتَقْسِيمِ خُطُوطِ الْبَرِيدِ إِلَى مَحَطَّاتٍ، وَكَانَ فِي كُلِّ مَحَطَّةٍ عَدَدٌ مَعَيَّنٌ مِنَ الْخُيُولِ وَالْعُمَّالِ وَكُلُّ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَحْتَاجَهُ الْبَرِيدُ مِنَ الْعَلْفِ وَالطَّعَامِ وَالْمِيَاهِ، وَقَدْ زَادَتْ مَهَامُ مُنْظَمَةِ الْبَرِيدِ فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ، فَقَدْ أَصْبَحَ مِنْ أَهَمِّ مَهَامِهَا إِخْبَارُ الْخَلِيفَةِ بِجَمِيعِ الْأَخْبَارِ وَالْحَوَادِثِ الَّتِي تَكُونُ فِي جَمِيعِ أُنْحَاءِ الْبِلَادِ!!

وَبَعْدَ كُلِّ مَا تَقَدَّمَ، وَبِالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ هَذِهِ الْإِنْجَارَاتِ الَّتِي تُشَكِّلُ فَخْرًا فِي ثَرَاتِنَا الْحَصَارِيِّ، فَإِنَّ مِنْهَجَنَا الْحَالِيَّ يُصِرُّ عَلَى إظهارِ الرَّجُلِ بِصُورَةٍ وَاحِدَةٍ، صُورَةُ "مُعْنَى الْجَوَارِي" الَّذِي لَا يُفَارِقُهُ الطَّرَبُ، وَكَأَنَّهُ مَا كَانَ إِلَّا زِينَةً قَصِرَ وَلَهُو لَيْلٍ، وَنَسُوا - أَوْ تَنَاسَوْا - أَنَّهُ خَلِيفَةُ لِدَوْلَةٍ هِيَ الْأَقْوَى فِي الْعَالَمِ آنَ ذَاكَ.

فَلَا أَدْرِي، أَنَحْنُ نُدْرُسُ التَّارِيخَ لِنَرْبِّي جِيلًا يَعْصِي أَصْلَهُ وَيَبْنِي مُسْتَقْبَلَهُ؟ أَمْ لِنَرْبِّي جِيلًا يَتَقَرَّرُ مِنْ مَاضِيهِ وَيَسْخَرُ مِنْ هُوِيَّتِهِ؟

وَلَعَلِّي أَسْأَلُ: هَلْ كَانَ هَارُونَ الرَّشِيدُ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُقَالَ عَنْهُ "مُعْنَى الْجَوَارِي"؟!

🥹 وَخَتَامًا... وَبَعْدَ أَنْ انْتَهَتْ خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ... خَرَجْتُ مِنَ الْجَامِعِ أَنَا وَوَلَدِي الصَّغِيرُ، وَقُلْتُ

لَهُ: يَا وَلَدِي، إِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِثْلَ هَارُونَ الرَّشِيدِ!!
إِيَّاكَ أَنْ تَشْتَغَلَ بِالدُّنْيَا عَنِ الدِّينِ وَتَنْسَى الْآخِرَةَ؟

فَقَالَ: يَا أَبِي، وَمَاذَا تُرِيدُنِي أَنْ أَفْعَلَ إِذَا؟

قُلْتُ لَهُ: عَلَيْكَ أَنْ تَهْتَمَّ بِالسُّنَّةِ الْقَبْلِيَّةِ وَالْبُعْدِيَّةِ، وَأَنْ تُحَافِظَ عَلَى أَذْكَارِ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ، وَأَنْ تُطْلِقَ لِحْيَتَكَ حَتَّى تَصِلَ إِلَى رُكْبَتَيْكَ، وَأَنْ لَا تَنْسَى تَنْظِيفَ أَسْنَانِكَ بِالسَّوَاكِ، وَلَا تَسْتَعْمَلَ الْفُرْشَةَ أَوْ مَعْجُونِ الْأَسْنَانِ سِنْسُودَايْنِ، وَلَا تَتْرُكَ صَلَاةَ التَّرَاوِيحِ، وَلَا تَنْسَى صِيَامَ الْعَاشِرِ مِنْ مُحَرَّمٍ، وَأَنْ تُحَافِظَ عَلَى بَقَاءِ وَجْهِكَ كَثِيبًا حَزِينًا كَالِحًا أَمْلَحَ مُغْبَرًّا!!

قَالَ: لِمَاذَا كُلُّ هَذَا يَا أَبِي؟

قُلْتُ لَهُ: شَيْخُ الْجَامِعِ يُرِيدُ مِنْكَ ذَلِكَ!! وَهَذَا مَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ الْمُتَدَبِّرُ أَوْ صَاحِبُ الدِّينِ!! يَجِبُ أَنْ يَكُونَ وَجْهُهُ عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا!! وَإِيَّاكَ ثُمَّ إِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِثْلَ هَارُونَ الرَّشِيدِ!!

#الآن سأقول كلمة حق أمام الله تعالى، رَحِمَ اللَّهُ تَعَالَى هَارُونَ الرَّشِيدَ وَغَفَرَ لَهُ وَلَنَا...

🌴 خَاطِرَةٌ رَقْمَ (11)

حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِحَدِيثَيْنِ رَبَّانِيَيْنِ عَظِيمَيْنِ، يَزُوِيهِمَا لَنَا عَنْ جَبْرِيلَ الْأَمِينِ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ...

الْحَدِيثُ الْأَوَّلُ... قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:

«وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ»- [البقرة: ٨٩].

الحديث الثاني... قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:
{وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}. [البقرة: ١٠١].

ففي الحديث الأول، بدأت الآية الكريمة بقوله تعالى: {وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ}... واختتمت بقوله سبحانه: {فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ}.
ويقال: إنَّ المقصود بقوله: {فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا}، هُوَ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِنْ صَحَّ هَذَا الْقَوْلُ فَلَا بَأْسَ، بَلْ هُوَ يُؤَيِّدُ فِكْرَتَنَا، الَّتِي تَقُولُ: إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَالرَّسُولَ هُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ!

أما في الحديث الثاني، فبدأت الآية الكريمة بقوله... {وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ}... وانتهت بذكر الكتاب العظيم وموقف أهل الكتاب السابقين منه.
بمعنى آخر، أنَّ الآية الأولى جمعت بين القرآن والرَّسُولِ، والثانية جمعت بين الرَّسُولِ والقرآن الكريم!
وهذا يعني أنَّ الكتاب والرَّسُولَ شَيْءٌ وَاحِدٌ فِي مِيزَانِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، لَا شَيْئَانِ مُخْتَلِفَانِ! مِمَّا يَجْعَلُ مَقُولَةَ: "الكتاب والسُّنَّةُ"، مَقُولَةً بَائِسَةً، فَاشِلَةً، تُخَالِفُ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ!!
فَمَصْدَرُ التَّشْرِيعِ وَاحِدٌ، فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ!

ولكن، كَيْفَ نَطْبِقُ تَفَاصِيلَ هَذَا الْمَصْدَرِ الْعَظِيمِ؟
نُطْبِقُهَا مِنْ خِلَالِ سِيرَةِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الْمَنْقُولَةِ إِلَيْنَا بِالتَّوَاتُرِ الْعَمَلِيِّ، الَّذِي لَا يُخَالِفُ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ!
ثُمَّ، وَصَفَ رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا كِتَابَهُ وَرَسُولَهُ بِأَنْهَمَا... الْحَقُّ!
وَقَدْ جَاءَ هَذَا فِي حَدِيثٍ ثَالِثٍ، فِي سُورَةِ الزُّحُرِفِ، الْآيَةِ ٣٠، حَيْثُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:
{وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ}. [الزُّحُرِفِ: ٣٠].
يَا اللَّهُ عَلَى هَذَا التَّنَاسُقِ الْعَجِيبِ!
تَأَمَّلُوا فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، وَتَدَبَّرُوا مَعَانِيَهَا!
إِنَّهُ قَالَ: {الْحَقُّ}، بِصِيغَةِ الْمُفْرَدِ، وَلَمْ يَقُلْ "الْحَقَّيْنِ" أَوْ "الْحَقَّانِ"!
ثُمَّ قَالَ: {كَفَرُوا بِهِ}، وَلَمْ يَقُلْ: "كَفَرُوا بِهِمَا"!
فَبِذَلِكَ يَتَبَيَّنُ أَنَّ الْكُفَّارَ كَفَرُوا بِشَيْءٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ: الْحَقُّ... أَيِ الْقُرْآنِ وَالرَّسُولِ مَعًا!

إِنَّ، فَالْآيَةَ الثَّلَاثَةَ جَمَعَتْ مَا ذُكِرَ فِي الْآيَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ، فِي كَلَامٍ وَاحِدٍ عَنْ شَيْءٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ! وَهُنَاكَ آيَاتٌ كَثِيرَةٌ أُخْرَى، تَنْسِفُ مَقُولَةَ: "الكتاب والسُّنَّةُ"، وَتَنْسِفُ أَيْضًا مَقُولَةَ: "أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ"!!
اللَّهُمَّ فَهَمَّنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

من أكثر الأمور غرابةً ورَبِيبَةً في ثرائنا الروائي هو توفّر عشرات المرويّات التي تُحدّثك عن أجر الجمعة وأدائها وإثم من يتخلف عنها...

وهناك عشرات الروايات التي تتكلّم عن هيئَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أثناء الخطبة، ونبرة صوته، ومُدّة خطبته، وطبيعة منبره، وعدد درجات ذلك المنبر... إلخ، إلخ.....

ولكنك لا تجدُ مُحتوى الخطبة النبويّة نفسها إلا ما سقط سهواً من فم الراوي!!!

كيف تُفسّرون اهتمام الرواة بكلّ تلك التفاصيل المُحيطة بالخطبة النبويّة، والتي تزوي ماذا دعا النبيّ بسره حين صعد الدّرجة الأولى من منبره، ثمّ ماذا قال في الثانية، والثالثة...

ولكن بعدها يسكت الراوي فلا يُحدّثك عن ماذا قال النبيّ في خطبته التي صعد المنبر لأجلها؟!

هناك روايات فريضة تقول إنّه كان يقرأ سورة... [ق] في الخطبة، وكان يبدؤها بحمد الله سبحانه، ويذكرُ الناس بالآخرة وقرب الساعة، ويدعو في آخر الخطبة، ولكن مرّة أخرى، هو كلام عام لا يعوّض النقص الظاهر في الحديث الذي يتكلّم عن مُحتوى الخطبة النبويّة، ولا يعبرُ أبداً عن اهتمام الأمة بكلام نبيّها، الذي هو تفسير لكلام ربّها عزّ وجلّ...

هم يهتمون بالشكليات والتفاصيل الفقهيّة، حيث تجد عشرات الأحكام الفقهيّة المُستنبطة من أحاديث يزويها شخص واحد، في مناسبة خاصّة أو جلسة ثنائية بيّنه وبين النبيّ...

ولكن لا نجد حديثاً في سياق مناسبة عامّة جامعّة كخطبة الجمعة التي يحضرها مئات من الصحابة في الوضع الطبيعي!!

لماذا هذا التّغيب المُتعمّد لخطب النبيّ التي كان يشرح فيها القرآن العظيم!!

أنا أقول لكم لماذا!!!

لأنّ خطب النبيّ عليه السّلام كانت عبارة عن شرح وتفسير لآيات القرآن العظيم!! وهذا النموذج من هذه الخطب لا يخدم مصالح القوم الذين ألفوا الكتب وصنّعوها وأنتجوها للناس!!

اللهمّ فهمنا القرآن العظيم...

الشَّيْطَانُ يُعَلِّمُ أَبَا هُرَيْرَةَ كَلِمَاتٍ لِكَيْ يَنْفَعَهُ اللَّهُ بِهَا!!!

يَا لِلْهَوْلِ!!

مَا شَاءَ اللَّهُ!!

جاءَ فِي كِتَابِ حِكَايَاتِ جَدَّتِي رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى، الْمَعْرُوفِ بِكِتَابِ ... [صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ]، حَدِيثٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّ الشَّيْطَانَ جَاءَ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ يَطْلُبُ مِنْهُ الْمُؤَنَةَ، وَمِنْ ثَمَّ عَلَّمَهُ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ، فَعَلَّمَهُ أَنْ يَفْرَأَ آيَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يُسَمِّيهَا النَّاسُ ... [آيَةُ الْكُرْسِيِّ]، فَلَا يَفْرُبُهُ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْطَانٌ أَبَدًا. وَالحَدِيثُ طَوِيلٌ جَدًّا وَسَأَخْتَصِرُهُ...

[عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: وَكَلَّنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٌ، فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ، وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ. قَالَ: فَخَلَيْتُ عَنْهُ]...

[لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهَذِهِ آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ، أَنْتَ تَرْغُمُ لَا تَعُودُ، ثُمَّ تَعُودُ. قَالَ: دَعْنِي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا. قُلْتُ: مَا هِيَ؟ قَالَ: إِذَا أُؤْيِتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ؛ فَإِنَّكَ لَا يَزَالُ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَفْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ. فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ، فَأُصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَعِمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ. قَالَ: مَا هِيَ؟ قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا أُؤْيِتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ، مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ}. وَقَالَ لِي: لَا يَزَالُ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَفْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ. وَكَانُوا أُحْرَضَ شَيْءٌ عَلَى الْخَيْرِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ. تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطَبُ مِنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: ذَاكَ شَيْطَانٌ]

صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، كِتَابُ الْوَكَايَةِ، بَابُ إِذَا وَكَّلَ رَجُلًا فَتَرَكَ الْوَكِيلُ شَيْئًا فَأَجَارَهُ الْمُوَكَّلُ!!

✗ الطَّامَةُ الْكُبْرَى أَنَّ خُلَاصَةَ حُكْمِ الْمُحَدَّثِ أَنَّهُ قَالَ ... [حَدِيثٌ صَحِيحٌ]!!!
الَّذِي حَيَّرَنِي أَنَّ هَذِهِ الرَّوَايَةَ تَقُولُ إِنَّ الشَّيْطَانَ أَتَى إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ فِي رَمَضَانَ، لِأَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ مُوَكَّلٌ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ قَالُوا لَنَا إِنَّ الشَّيَاطِينَ مُقَيَّدَةٌ فِي رَمَضَانَ!! فَكَيْفَ نَسُوا تَقْيِيدَ هَذَا الشَّيْطَانِ؟

وَإِذَا قُلْتُمْ... "لَا"... لَمْ يَأْتِهِ فِي رَمَضَانَ، فَكَيْفَ تَظَلُّ زَكَاةَ رَمَضَانَ بَاقِيَةً فِي الْمَحَازِنِ وَلَمْ يُخْرِجْهَا النَّبِيُّ إِلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ قَبْلَ أَنْ يَنْتَهِيَ شَهْرُ رَمَضَانَ!!

وَهَذَا يَنَاقِضُ مَا يَقُولُهُ أَئِمَّتُنَا الْعُظَمَاءُ فِي وَقْتِ خُرُوجِ الزَّكَاةِ؟؟!

✗ الْمَشْكَلَةُ الْأُخْرَى أَنَّ الرَّوَايَةَ تَقُولُ إِنَّ النَّبِيَّ كَانَ يَعْلَمُ بِمَجِيءِ الشَّيْطَانِ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ بِشَكْلِ مُتَكَرِّرٍ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يُخْبِرْهُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ أَنَّهُ شَيْطَانٌ!!

بَلْ لَمْ يَأْمُرْهُ بِالِاسْتِعَاذَةِ مِنْهُ أَوْ أَنْ يَطْرُدَهُ، وَأَنْ لَا يُعْطِيَهُ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا، لِأَنَّ الشَّيْطَانَ بِالْأَسَاسِ هُوَ كَاذِبٌ كَذَابٌ!!

وَفَوْقَ هَذَا، كَيْفَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ أَنْ يَرْحَمَهُ بَعْدَ أَنْ أَخْبَرَهُ الرَّسُولُ أَنَّهُ سَيَعُودُ؟؟

وَتَكَرَّرَ ذَلِكَ الْمَشْهَدُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ؟؟

وَالْعَجِيبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الرَّسُولَ يُقَرِّ وَيُؤَافِقُ عَلَى تَغْلِيمِ الشَّيْطَانِ لِأَبِي هُرَيْرَةَ؟!

يَعْنِي اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَأْمُرُنَا فِي كِتَابِهِ الْمَجِيدِ بِأَنْ نَتَّخِذَ الشَّيْطَانَ عَدُوًّا، فَكَيْفَ لِهَذَا الْعَدُوِّ، أَنْ يَتَحَوَّلَ إِلَى دَاعِيَةٍ وَيَنْصَحَ؟

بَلْ إِنَّهُ يَنْصَحُ صَحَابِيًّا!! وَفِي أَثْنَاءِ حَيَاةِ الرَّسُولِ، وَالرَّسُولُ يَعْلَمُ ذَلِكَ!! وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَنْصَحْهُ الرَّسُولُ بِأَنْ يَتَعَوَّذَ مِنْهُ لِكَيْ لَا يَفْرَبَهُ؟؟

🌹 اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ لَنَا فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ بِمَا مَعْنَاهُ أَنَّ الشَّيْطَانَ يُوسِسُ فِي صُدُورِنَا مِنْ أَجْلِ أَنْ يُضِلَّنَا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ!!

بَيْنَمَا وَسَّوَسَتْهُ فِي هَذِهِ الْكُتُبِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَنْفَعَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِهَا!!

🌹 اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا يَقُولُ فِي كِتَابِهِ الْعَظِيمِ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَصُدُّنَا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ!!

بَيْنَمَا فِي هَذِهِ الْكُتُبِ نَحْدُ أَنَّ الشَّيْطَانَ يُذَكِّرُنَا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ!! وَيَحُثُّنَا عَلَى ذِكْرِهِ وَذَلِكَ بِقِرَاءَةِ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ!!

🌹 اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ يَقُولُ لَنَا إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ!!

لَكِنَّ الْقَضِيَّةَ فِي الْكُتُبِ مَعْكُوسَةٌ!! فَالشَّيْطَانُ يَأْمُرُنَا بِقِرَاءَةِ آيَةِ الْكُرْسِيِّ لِكَيْ لَا تَقْرَبَنَا الشَّيَاطِينُ!! فَهَلْ خَانَ الشَّيْطَانُ عَهْدَهُ وَمَهْمَّتَهُ وَخَانَ بَنِي جَنْسِهِ وَذُرِّيَّتَهُ وَذَلِكَ بِكَشْفِهِ الطَّرِيقَةَ الَّتِي تَطْرُدُهُمْ عَنَّا؟؟

🌹 الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ يَقُولُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْعُونَا إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ!!

بَيْنَمَا فِي الْكُتُبِ، الشَّيْطَانُ هُوَ الْمُنْقِذُ وَيُحِبُّ الْخَيْرَ لِلْمُؤْمِنِينَ!!

{وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا، أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ}... لقمان: ٢١.

🌹 اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَخْبَرَنَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَرَانَا وَلَا نَرَاهُ: {إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ، إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ}. [الْأَعْرَافُ: ٢٧]..... فَكَيْفَ تَكَلَّمَ أَبُو هُرَيْرَةَ مَعَ الشَّيْطَانِ وَأَمْسَكَ بِيَدِهِ؟

🍀 الْآنَ عِنْدَنَا سُؤَالٌ مِهِمْ وَدَقِيقٌ:

عِنْدَمَا التَقَى أَبُو هُرَيْرَةَ بِالشَّيْطَانِ... [حَسَبَ الرِّوَايَةِ طَبْعًا]، هَلْ كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَعْلَمُ بِأَنَّ آيَةَ الْكُرْسِيِّ هِيَ حِرْزٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَأَنَّهَا تَمْنَعُهُ مِنْ أَنْ يَفْتَرِبَ مِنْهُ؟

فَإِذَا كَانَ الْجَوَابُ: نَعَمْ، فَكَيْفَ وَصَلَ الشَّيْطَانُ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَالتَقَى مَعَهُ وَكَلَّمَهُ؟

وَإِذَا كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ لَا يَعْلَمُ بِفَضْلِهَا، فَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الرَّسُولَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يُخْبِرْهُمْ بِفَضْلِهَا وَمَكَانَتِهَا!!

وَبِدَلِيلٍ أَنَّ الرَّسُولَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بَعْدَ أَنْ أَخْبَرَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ بِالْحَادِثَةِ لَمْ يَقُلْ لَهُ: نَعَمْ كَلَامُهُ صَحِيحٌ، وَأَنَا أَخْبَرْتُكُمْ بِذَلِكَ سَابِقًا، أَلَمْ تَسْمَعْ بِذَلِكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الشَّيْطَانَ سَبَقَ رَسُولَنَا الْكَرِيمَ فِي هَذِهِ الْمَعْلُومَةِ وَعَلَّمَهَا لِأَبِي هُرَيْرَةَ قَبْلَ أَنْ يُعَلِّمَهَا الرَّسُولُ لِأَصْحَابِهِ بَعْدَ ذَلِكَ!! وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الرَّسُولَ [وَحَاشَاهُ] قَدْ قَصَرَ فِي تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ!!!

فَهَلْ هَذَا مَعْقُولٌ؟

رُبَّمَا يَكُونُ هَذَا الْكَلَامُ مَعْقُولًا عِنْدَ أَصْحَابِ الْكُتُبِ وَعِنْدَ الَّذِينَ يُقَدِّسُونَ الْكُتُبَ وَيَعْبُدُونَ أَصْحَابَهَا!!

📖 وَخِتَامًا... فَإِنَّ أَلْغَايَةَ الرَّئِيسِيَّةَ مِنْ كُلِّ هَذَا الْفِلْمِ الْهِنْدِيِّ هُوَ إِقْنَاعُ الْمُسْلِمِ بِأَنَّ مُجَرَّدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ أَوْ قِرَاءَةِ بَعْضِ آيَاتِهِ تَكْفِي الْمُسْلِمَ، وَلَا دَاعِيَ لَأَنْ يَتَعَبَ نَفْسَهُ فِي تَدَبُّرِ وَفَهْمِ

مَعَانِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ!!!! بَلْ إِنَّ الرُّسُولَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالصَّحَابَةَ الْكَرَامَ لَمْ يَكُونُوا عَلَى
عِلْمٍ بِوُجُودِ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ تَحْمِلُ اسْمَ آيَةِ الْكُرْسِيِّ!!

وَهَذِهِ التَّفْسِيْمَاتُ لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هِيَ مِنْ أَفْعَالِ الْمُشْرِكِينَ... {الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ
عِصِينَ} [الْحَجَر: ٩١]. أَيِ أَقْسَاماً وَقِطْعاً، فَقَالُوا: هَذِهِ آيَةُ الْكُرْسِيِّ، وَتِلْكَ السُّورَةُ الْمُنْجِيَّةُ،
وَالْأُخْرَى سِنَامُ الْقُرْآنِ، وَالرَّابِعَةُ قَلْبُ الْقُرْآنِ، وَالْخَامِسَةُ عُرُوشُ الْقُرْآنِ، فَجَسَّمُوا الْقُرْآنَ
الْعَظِيمَ وَجَعَلُوهُ جِسْماً، وَقَتَلُوهُ وَقَطَعُوهُ وَفَرَّقُوا آيَاتِهِ بَيْنَ الْقَبَائِلِ!!
اللَّهُمَّ فَهَمْنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

خَاطِرَةٌ رَقْمَ (14) 🌴

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ} [الرُّخْرُف: ٤٤].

صَاحِبُ الْمَنْهَجِ أَرَاخَ ظُلَّابَهُ، وَقَالَ لَهُمْ: هَذَا هُوَ مَنْهَجُكُمْ، وَهُوَ مَنْهَجٌ وَاضِحٌ فِي... {آيَاتِ
بَيِّنَاتٍ}... وَهُوَ مَنْهَجٌ مُفَصَّلٌ... {نَبِيَّانَا لِكُلِّ شَيْءٍ، وَهُدًى، وَرَحْمَةً، وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ} [النَّحْل:
٨٩]... وَأَسْئَلُهُ نِهَآيَةَ الْعَامِ الدَّرَاسِيِّ سَتَكُونُ مِنْهُ حَضْرًا... {وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ}... فَلَا تُثْعَبُوا
أَنْفُسَكُمْ بِشَرَاءِ كُتُبٍ أُخْرَى، أَوْ مَلَازِمَ جَانِبِيَّةٍ، أَوْ كَرَّاسَاتٍ ثَانَوِيَّةٍ لَا عِلَاقَةَ لَهَا بِالْمَنْهَجِ!!

وَلَكِنَّ الطُّلَّابَ أَبْوَإَ أَنْ يُثْعَبُوا أَنْفُسَهُمْ، رَغْمَ أَنَّ الْمَنْهَجَ الْمُقَرَّرَ لَهُمْ مَكْتُوبٌ فِيهِ... {مَا يُرِيدُ
اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ} [الْمَائِدَةُ: ٦]!!!!
اللَّهُمَّ فَهَمْنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

خَاطِرَةٌ رَقْمَ (15) 🌴

هَلْ يَخَافُ أَصْحَابُ الْحَقِّ؟؟

نَعَمْ يَخَافُونَ!!

وَلَكِنْ لَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يُظْهِرُوا خَوْفَهُمْ أَمَامَ عَدُوِّهِمْ!!

فَإِنْ أَظْهِرُوا خَوْفَهُمْ لِلنَّاسِ فَسَيَكُونُ هَذَا دَلِيلًا عَلَى ضَعْفِ الْحَقِّ الَّذِي يَحْمِلُونَهُ!!!!
وَبِالنَّالِي فَإِنَّ خَوْفَهُمْ هَذَا سَيُخَسَّبُ عَلَى الْحَقِّ وَلَيْسَ عَلَى صَاحِبِ الْحَقِّ الَّذِي يَحْمِلُهُ...

وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ مَا حَدَّثَ فِي قِصَّةِ الرَّسُولِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ السَّحَرَةِ، عِنْدَمَا أَلْقُوا جِبَالَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ... {فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى}... هُنَا قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ... {فِي نَفْسِهِ}.. حَدَّدَ مَكَانَ الْخَوْفِ، لِأَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَتَمَ خَوْفَهُ فِي دَاخِلِهِ، وَخَوْفُهُ هَذَا أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ، لِأَنَّهُ بَشَرٌ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ عَنْ فِطْرَتِهِ، وَالْمَوْقِفُ كَانَ رَهيبًا وَمُخيفًا... وَلَكِنَّهُ لَمْ يُظْهِرْ خَوْفَهُ أَمَامَ السَّحَرَةِ وَأَمَامَ النَّاسِ..... لِمَاذَا؟

لِأَنَّهُ لَوْ أَظْهَرَ خَوْفَهُ أَمَامَهُمْ لَقَالُوا... "لَقَدْ خَافَ مُوسَى لِأَنَّهُ لَيْسَ صَاحِبَ حَقٍّ!!" وَلَقَالُوا إِنَّ خَوْفَهُ هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ حُجَّتَهُ ضَعِيفَةٌ!!

وَبِالْتَّالِي سَيَكُونُ مَوْقِفُهُ ضَعِيفًا أَمَامَ الْبَاطِلِ!!!
وَسَيَنْعَكِشُ ذَلِكَ سَلْبًا عَلَى الْجُمْهُورِ الْبَسِيطِ الَّذِي يُشْكِلُ الْغَالِبِيَّةَ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَفِي كُلِّ مُجْتَمَعٍ!! فَتَمَاسَكَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَجَاءَهُ الْمَدَدُ مِنَ اللَّهِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَهُ... {قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى}...

وَلَكِنْ عِنْدَمَا جَاءَتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى الْإِمَامِ الرَّسُولِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدَّمَ لَهُمُ الطَّعَامَ... {فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً}.. {قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ}... هُنَا كَانَ الْخَوْفُ ظَاهِرًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ الْكَرِيمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِدَلِيلِ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ قَالُوا لَهُ... {لَا تَخَفْ}..

لِذَلِكَ تَصَرَّفَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى طَبِيعَتِهِ، لِأَنَّ الْمَوْقِفَ هُنَا لَيْسَ مَوْقِفَ صِرَاعٍ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ... وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ...
اللَّهُمَّ فَهْمُنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

خَاطِرَةٌ رَقْمُ (16) 🌴

مِنْ حَيْلِ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ وَمَكْرِهِ، أَنَّهُ عِنْدَمَا طَلَبَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَنْ يُبْقِيَهُ حَيًّا... {قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ}...
لَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَالَ لَهُ... {فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ}...

وَلَمْ يَقُلْ لَهُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ... {فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ} كَمَا طَلَبَ هُوَ!!

فَمَا هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ... {يَوْمِ يُبْعَثُونَ}.. وَ{يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ}؟

يَوْمٌ يُبْعَثُونَ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، يَوْمٌ أَنْ تَخْرُجَ الْبَشَرِيَّةُ كُلُّهَا مِنَ الْقُبُورِ، وَيَوْمُ الْقِيَامَةِ يَأْتِي بَعْدَ يَوْمِ الصَّعَقِ، الَّذِي هُوَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَأْتِي يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَهُوَ... (يَوْمٌ يُبْعَثُونَ)...

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى، فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ} [الزمر: ٦٨].

فَإِبْلِيسُ أَرَادَ أَنْ يَبْقَى حَيًّا إِلَى... (يَوْمٌ يُبْعَثُونَ)، إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يَتَجَاوَزَ يَوْمَ الصَّعَقِ وَلَا يَمُوتَ فِيهِ!!

فَإِذَا بَقِيَ إِلَى... (يَوْمٌ يُبْعَثُونَ)، فَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ لَنْ يَمُوتَ أَضَلًّا!!

لَأَنْ... (يَوْمٌ يُبْعَثُونَ) هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي سَتَحْيَا فِيهِ كُلُّ الْخَلَائِقِ مِنْ جَدِيدٍ...

وَبِالنَّالِي، هُوَ أَرَادَ أَنْ يَجْتَازَ حَالَةَ الْمَوْتِ، لِيَحَقِّقَ حُلْمَهُ فِي الْخُلُودِ، وَفِكْرَةَ الْخُلُودِ هَذِهِ كَانَتْ تُرَاوِدُهُ مِنْذُ زَمَنْ بَعِيدٍ!!

وَلِذَلِكَ هُوَ وَرَّطَ أَبَانَا آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْفِكْرَةِ... (فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ، قَالَ: يَا آدَمُ، هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى) [طه: ١٢٠].

نَعُودُ لَطَلَبِ إِبْلِيسَ الَّذِي طَلَبَهُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَهُوَ أَنْ يُبْقِيَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَيًّا إِلَى... (يَوْمٌ يُبْعَثُونَ)، وَلَكِنَّ هَذَا الْأَحْمَقَ نَسِيَ أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ مَعَ مَالِكِ الْمُلِكِ سُبْحَانَهُ!!

نَسِيَ أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ مَعَ الَّذِي... (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) [غافر: ١٩]!!

إِنَّهُ يَتَكَلَّمُ مَعَ اللَّهِ الْعَلِيمِ الْخَبِيرِ، فَكَانَ جَوَابُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَهُ بِالْمِرْصَادِ!!

قَالَ لَهُ... (فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ) [الحجر: ٣٧-٣٨]!!

سَأُبْقِيكَ حَيًّا إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أَنَا أَحَدُّهُ، وَلَيْسَ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أَنْتَ تُرِيدُهُ، وَهُوَ يَوْمُ الصَّعَقِ الَّذِي يَمُوتُ فِيهِ كُلُّ حَيٍّ، وَلَا يَبْقَى فِيهِ إِلَّا الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، جَلَّ شَأْنُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ...

اللَّهُمَّ فَهَمَّنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

يقول ربِّي جلَّ وعلا في كتابه العظيم الذي أنزلَهُ إلينا لِنفهمَهُ ونعملَ به، ولكنَّا اكتفينا بقرآءةٍ فقط...

{لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا}...
 {حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ}...
 {فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا}...
 {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ}...
 {وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ}...
 {وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ}...
 {تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ}...

كلُّ هذه الآياتِ الكريمة تتكلَّم عن أمراضٍ معنويَّة، فكريَّة، عقائديَّة، تُصيب قلوبَ البشر، وبما أنَّ القلوبَ مكائِها في الصُّدور، لذلك قال ربُّنا سبحانه عن القرآن العظيم إنَّه: {شِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ}، أي أنَّ القرآن العظيم هو الشِّفاء لتلك القلوب التي في الصدور، وليس شفاءً لعظامِ الصدر، بل قال: {لِّمَا فِي الصُّدُورِ}، أي أنَّ القرآن الكريم هو شفاء لما هو داخلُ الصدور!!

من هذا المعنى جاء الحديث النبويُّ الشَّريفُ الذي قال فيه رسولُنا العظيمُ محمَّدٌ عليه السَّلامُ: "ألا وإنَّ في الجسدِ مضغةً إذا صلحت صلحَ الجسدِ كلُّه، وإذا فسدتُ فسدَ الجسدُ كلُّه، ألا وهي القلب!!"

إذا... يا ربِّ، ما هو علاجُ القلوبِ؟؟
 قال: العلاجُ في الرِّسالةِ التي أرسلتها لكم، ستجدونَ فيها الشِّفاء لتلك الأمراضِ الفكريةِ، العقائديةِ، المنحرفةِ، الضَّالةِ، المضلَّةِ، وهذا في حالٍ إن فهمتم تلك الرِّسالةَ وعملتُم بما أمرتكم به!!

لذلك قال ربِّي سبحانه: {شِفَاءٌ}، ولم يقل: علاجٌ، لأنَّنا عندما نذهبُ إلى الطَّبيبِ، فهو يكتبُ لنا علاجًا، وليس شفاءً، فالطَّبيبُ يُعالجُ مع المرضِ!!

أي أنَّ الطَّبيبَ يُحاولُ مع المريضِ من خلال الوصفةِ الأولى، فإن لم تنفعهُ الوصفةُ الأولى، فإنَّه يُعالجُه من خلال وصفةٍ ثانيةٍ، ثم قد يأتي بعد ذلك الشِّفاء، وربَّما قد لا يأتي في بعضِ الحالاتِ، وأحيانًا قد يكونُ الشِّفاء مصحوبًا بأعراضٍ جانبيةٍ مُزعجة!!

لكنَّ القرآنَ العظيمَ لا يُعالجُ مع العقائدِ الفاسدةِ ولا يُحاولُ معها... أبداً أبداً!!!
بل يأتيك بالشفاءِ مباشرةً، ولكن بشرط...

إن كنت من... {الْمُتَّقِينَ}، لأنَّ القرآنَ العظيمَ: {فِيهِ هُدًى}، نعم، ولكن لمن؟
{الْمُتَّقِينَ}... وليس للمعاندين، ولا للمُشكِّكين، ولا للذين يكابرون ويصرون على باطلهم!!

بل إنَّ القرآنَ العظيمَ سيُصبحُ وبالأعلى هؤلاء... {وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا}،
لأنَّهم ظَلَمُوا حقَّ ربِّهم وقدره، وفضلوا أهواءهم وتفسيراتهم على كلام ربِّهم، ثم ظَلَمُوا
أنفسهم، فأهلكوها بمعصية الله تعالى...

أما الذين اتَّخذوا من القرآن العظيم صفاتٍ طبيَّةً، وراحوا يقرؤونه على الأمراض العضويَّة
الماديَّة الجسديَّة، مُحْتَجِّينَ بقوله تعالى: {يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ
لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ}...
فنقول لهم: هداكم الله وأصلح حالكم!!

أنتم فسَّرتُم الآيةَ بطريقة خاطئة، وأخذتم المعنى الحرفيَّ الظاهرَ من الآية الكريمة،
وتعاملتم مع القرآن الكريم الذي وصفه ربُّنا سبحانه بأنَّه: {رُوحًا}... {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ
رُوحًا مِّن أَمْرِنَا}... تعاملتم مع هذه {الرُّوح} على أنَّها علاجٌ لأمراض عضويَّة ماديَّة!!

وحتى لو كان هذا هو المعنى المقصود فعلاً، فأنتم أيضاً قد خالفتُم الآيةَ الكريمة، لأنَّ الآيةَ
الكريمة تقول: {لِّمَا فِي الصُّدُورِ}، فلماذا تقرؤون القرآن على الرُّؤوس، والبُطون، والأرجل،
والأيدي، والأكتاف، والعينين، والأذنين، وعلى بطن المرأة الحامل، وعلى السيَّارات،
والمكاتب، وحتى على الحيوانات!!!؟

هل هكذا يكونُ تقديرُكم لكتابِ الله تعالى؟؟!
يعني ربُّنا سبحانه يقول: {لَوْ أَنزَلْنَاهَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَشَعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ
اللَّهِ}!!

يعني هذا الجبلُ الأشمُّ، لو كان عنده عقلٌ مثل عقولنا الجبَّارة، وفرض اللهُ تعالى عليه
القرآنَ العظيمَ، لتصدَّع!!

وابنُ آدمَ يجعلُ من كتابِ الله عزَّ وجلَّ وصفاتٍ طبيَّةً!!!
{وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَن أَنزَلَ الْكِتَابَ
الَّذِي جَاءَ بِهِ - مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجَعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم
مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا ءَابَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ}... ونحنُ أيضاً جعلنا
منه قراطيس، أي: قطعاً وأقساماً!!

فقالوا: إنَّ آيةَ الكرسيِّ بعد الصَّلَاة!!!

والمعوذتين قبل النوم!!!
وسورة تبارك كل ليلة تقيك من عذاب القبر!!!
والواقعة للرزق!!!
وسورة يس للأموال وعند القبور!!!
وأول عشر آيات من سورة الكهف تقيك الدجال، الذي هو أصلاً لا أصل له في القرآن العظيم،
ولم يذكره ربنا سبحانه في كتابه العظيم!!!
وقراءة سورة الإخلاص ثلاث مرات تعدل قراءة القرآن كله!!!
وسورة الجن للسحر!!!
وقسمًا من الآيات عند دخولك على سلطان جائر!!!
وآيات أخرى للحب والتعارف!!!
وأخرى للامتحانات!!!

بالله عليكم... هل لأجل هذا نُزِّل القرآن العظيم؟؟
هل عرفتم الآن سرَّ تخلفنا وضياع الأمة؟؟
بسبب هذه الترهات والخرافات التي تُسبب إلى رسولنا عليه السلام زورًا وبهتانًا، وبسبب
كل هذا الهرج والمرج، خرج علينا من يقول إن: [الدِّين أفيون الشعوب]!!!
والله، أنا لا ألوم صاحب هذه المقولة!!
اللَّهُمَّ فَهَمَّنَا القرآن العظيم...

خاطرة رقم (18) 🌴

رِسَالَةٌ لِي أَوَّلًا وَإِلَى كُلِّ إِنْسَانٍ يَدَّعِي الْإِسْلَامَ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى...
يَقُولُ رَبِّي جَلَّ وَعَلَا فِي كِتَابِهِ الْعَظِيمِ: (وَلَوْلَا أَنْ تَبْتَئَكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا)...
الإسراء: ٧٤

مَعْنَى الْآيَةِ بِاخْتِصَارٍ: أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَّرَ فِي نَفْسِهِ - مُجَرَّدَ تَفَكُّيرٍ - أَنْ يُسَايِرَ
كِبَارَ الْقَوْمِ الْمُعَانِدِينَ وَالْمُغَرِّضِينَ عَنْ هَذَا الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَفَكَّرَ فِي أَنْ يُسَايِسَهُمْ أَوْ يُسَايِرَهُمْ
فِي بَعْضِ الْأُمُورِ الْبَسِيطَةِ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ لِكُلِّ حَادِثٍ حَدِيث!!

هَذَا مَا كَانَ يَدُورُ فِي ذَهْنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ...
وَتَفَكُّيرُهُ هَذَا هُوَ مِنْ أَجْلِ الدِّينِ، وَلِخِدْمَةِ الدِّينِ، وَلِتَخْفِيفِ الصَّغْطِ اللَّامَحْدُودِ وَاللَّامَغْفُولِ
الَّذِي كَانَ يُمَارَسُ عَلَيْهِ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] مِنْ قِبَلِ الَّذِينَ لَمْ يُعْجِبْهُمْ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ!!
فَمَاذَا كَانَتْ النَّتِيجَةُ؟؟

قَالَ لَهُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنا نَصِيرًا﴾... الإسراء: ٧٥

أَيَّ يَا مُحَمَّدُ، اخْذَرْ... ثُمَّ اخْذَرْ... وَإِيَّاكَ... ثُمَّ إِيَّاكَ... أَنْ تُفَكِّرَ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ!!
وَلَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُكَ ضِعْفَ عَذَابِ الدُّنْيَا وَضِعْفَ عَذَابِ الْآخِرَةِ!!
اللَّهُ أَكْبَرُ!!

وَقَدِيمًا لَمَّا قَرَأْتَ تَفْسِيرَ هَذِهِ الْآيَةِ، قُلْتَ فِي نَفْسِي: لِمَاذَا كُلُّ هَذَا التَّهْدِيدِ؟!

يَعْنِي صَحِيحٌ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُدَاهِنَ أَوْ يُلَيِّنَ أَوْ يُجَامِلَ، وَلَكِنْ، هَلْ
يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا سَبَبًا كَافِيًا لِيُوجِّهَ لَهُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ كَلَامًا قَاسِيًا وَشَدِيدَ اللَّهْجَةِ بِهَذِهِ
الصُّورَةِ؟!

حَتَّى يَسَّرَ لِي رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَفَتَحَ لِي فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ فَتْحًا مِنْ عِنْدِهِ سُبْحَانَهُ...

وَالسَّبَبُ... هُوَ أَنَّ الرَّسُولَ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَوْ جَامَلَ هَؤُلَاءِ الْمُعَانِدِينَ أَصْحَابَ السُّلْطَةِ
وَالرِّيَاسَةِ وَالْمَنْصِبِ وَالْجَاهِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، لَظَنَّ النَّاسُ أَنَّ تَصَرُّفَ الرَّسُولِ هَذَا هُوَ بِأَمْرِ مِنَ
اللَّهِ سُبْحَانَهُ!!

وَبِالتَّالِي لَنْ يَكُونَ هَذَا التَّصَرُّفُ مَحْسُوبًا عَلَى شَخْصِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَبَشَرٍ عَادِيٍّ، أَوْ
بِصِفَتِهِ كَمُحَمَّدٍ الْبَشَرِ!!! لَا، لَا...

بَلْ سَيَكُونُ مَحْسُوبًا عَلَيْهِ كَمُحَمَّدٍ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ!!!!

لِأَنَّ مُحَمَّدًا الرَّسُولَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَتَصَرَّفَ مِنْ تَلَقَّاءِ نَفْسِهِ أَوْ بِمَا يُفْلِيهِ عَلَيْهِ
عَقْلُهُ!!! أَبَدًا!!!!!!

بَلْ إِنَّ مُحَمَّدًا الرَّسُولَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَتَحَرَّكُ وَيَتَكَلَّمُ بِأَمْرِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، بِوَحْيٍ!!
وَهُوَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، وَلَا يُوْجَدُ وَحْيٌ آخَرُ غَيْرَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ!!

أَعُوذُ وَأَرْكُزُ عَلَى أَنَّ تَصَرُّفَاتِ مُحَمَّدٍ الرَّسُولِ كَرَسُولٍ وَلَيْسَ مُحَمَّدٌ كَبَشَرٍ عَادِيٍّ، كَانَتْ بِوَحْيٍ
مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، فَفِي أُمُورِ الدِّينِ وَالْعَقِيدَةِ، فَإِنَّ الرَّسُولَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَتَكَلَّمُ وَلَا يَتَصَرَّفُ مِنْ
تَلَقَّاءِ نَفْسِهِ!!

وَبِالتَّالِي لَوْ أَنَّ الرَّسُولَ دَاهِنًا أَوْ جَامِلًا كُبْرَاءَ الْقَوْمِ وَسَادَتَهُمْ، فَإِنَّ النَّاسَ الْبَسِطَاءَ سَيُظُنُّونَ
أَنَّ هَذَا التَّصَرُّفَ الَّذِي فَعَلَهُ مُحَمَّدٌ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ بِوَحْيٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى...

وَسَيَقُولُونَ: إِذَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى... [وَحْشَاءُ] يُجَامِلُ وَيُدَاهِنُ وَيَتَعَاطَلُ مَعَ النَّاسِ مِنْ
بَابِ تَطْيِيبِ الْخَوَاطِرِ، وَيُجَامِلُ فَلَانًا وَعَلَانًا... فَهَذَا يَعْنِي أَنَّ عَلَى الدُّنْيَا السَّلَامُ!!
وَعَلَى الدِّينِ السَّلَامُ!!
وَعَلَى الْإِسْلَامِ السَّلَامُ!!

وَحَاشَا رَبِّي عَنْ كُلِّ ذَلِكَ، وَتَعَالَى غُلُوبًا كَبِيرًا!!

خَاطَرَتَنِي الْآنَ...

وَالسُّؤَالُ هُوَ...

كَمْ مَرَّةً تَصَرَّفْنَا نَحْنُ تَصَرُّفًا يُسِيءُ لِلْإِسْلَامِ، عَلَى اغْتِبَارِ أَنَّنا مُسْلِمُونَ...
وَالطَّرْفُ الْآخَرُ يَنْظُرُ إِلَيْنَا عَلَى أَنَّنا الْإِسْلَامَ كُلَّهُ، وَأَنَّ هَذَا هُوَ مَا يَأْمُرُنَا بِهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ؟

كَمْ مِنْ إِنْسَانٍ تَرَكَ الصَّلَاةَ، أَوْ لَمْ يُصَلِّ أَضْلًا، بِسَبَبِ تَصَرُّفَاتٍ بَعْضُ الْمُصَلِّينَ؟

كَمْ مِنْ مُلْجِدٍ أَصَرَ عَلَى الْحَادِيهِ، وَنَاضَلَ مِنْ أَجْلِهِ، بِسَبَبِ تَصَرُّفَاتٍ بَعْضُ الَّذِينَ يَنْتَسِبُونَ إِلَى
الْإِسْلَامِ؟

كَمْ فَتَاةٍ رَفَضَتْ الْحِجَابَ، وَلَا زَالَتْ تَرْفُضُهُ، بِسَبَبِ تَصَرُّفَاتٍ [بَعْضُ] الْمُحَجَّباتِ؟
كَمْ عَبْقَرِيٍّ وَمُتَّقِفٍ يَنْظُرُ إِلَى الْإِسْلَامِ بِازْدِرَاءٍ وَاحْتِقَارٍ، بِسَبَبِ جَهْلٍ وَتَخَلُّفٍ وَغَبَاءٍ بَعْضُ
الْمُتَأَسِّلِينَ؟

لِذَلِكَ عَلَّمَنَا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ أَنْ نَقُولَ: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.
يونس: ٨٥.

لِأَنَّ تَصَرُّفَاتِنَا كَمُسْلِمِينَ مَحْسُوبَةً عَلَى اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ!!
لِأَنَّنَا نَدْعِي أَنَّنَا مُسْلِمُونَ لِلَّهِ تَبَارَكَ تَعَالَى!!

فَبَعْدَ كُلِّ هَذَا، هَلْ يُمَكِّنُ لِهَذَا إِلَهِ الْعَظِيمِ أَنْ يُجَامِلَ أَحَدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟
هَلْ يُعْقَلُ أَنْ يَقُولَ... [اللَّهُ الْعَظِيمُ] لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اذْهَبْ إِلَى النَّارِ وَأُخْرِجْ أَتْبَاعَكَ مِنْهَا؟
إِكْرَامًا لِعُيُونِكَ؟

يَعْنِي هَؤُلَاءِ الَّذِينَ دَخَلُوا النَّارَ، وَتَصَفَّهُمُ الْكُتُبُ بِأَنَّهُمْ أَتْبَاعُ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنَّهُمْ مِنْ
أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ، مَا هُوَ مَعْيَارُهُمْ فِي تَحْدِيدِ أَنَّ هَذَا مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ، وَهَذَا لَيْسَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ؟

يَعْنِي هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اسْتَحَقُّوا كَلِمَةَ الْعَذَابِ، إِذَا كَانُوا هُمْ فِعْلًا مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ، فَلِمَذَا دَخَلُوا
النَّارَ أَضْلًا؟

يَعْنِي هُمْ لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ قَوْلًا وَعَمَلًا، وَمِنْ أُمَّةِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ فِعْلًا، فَلِمَذَا
سَيَدْخُلُونَ النَّارَ أَسَاسًا؟

يَعْنِي الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ الْمُسْلِمَ لَا يُخَلَّدُ فِي النَّارِ، وَأَنَّ الرَّسُولَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَيَشْفَعُ لِلْعَصَاةِ
الَّذِينَ هُمْ مِنْ أُمَّتِهِ وَو... إلخ

السُّؤَالُ الْمُنِطِقِيُّ لَهُمْ: لِمَذَا دَخَلَ هَذَا الْمُسْلِمُ النَّارَ أَضْلًا، لَوْ كَانَ هُوَ فِعْلًا مُسْلِمًا لِلَّهِ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى؟! يَقُولُونَ لَكَ: "هُوَ مُسْلِمٌ عَاصٍ!!!!".....عَجِيبٌ!!!!!!

يَعْنِي حَقِيقَةً، أَنَا أَتَمَنَّى أَنْ أَفْهَمَ هَذِهِ الْجُمْلَةَ... "مُسْلِمٌ عَاصٍ"!!!!
يَعْنِي هُوَ إِمَّا أَنْ يَنْطَبِقَ عَلَيْهِ وَصْفُ مُسْلِمٍ، وَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ لَنْ يَدْخُلَ النَّارَ أَصْلًا، بَلْ سَيَكُونُ
فِي: {جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ}... [آل عمران: ١٣٣]

وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ غَيْرَ مُسْلِمٍ فَلَا يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ وَصْفُ مُسْلِمٍ!!!
وَبِالْثَّالِثِي فَإِنَّ مَصِيرَ غَيْرِ الْمُسْلِمِ مَعْرُوفٌ أَيْنَ سَيَكُونُ!!

وَلِذَلِكَ يَقُولُ رَبِّي سُبْحَانَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي آيَةٍ صَرِيحَةٍ وَوَاضِحَةٍ وَلَا لَبْسَ فِيهَا...
{أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ} الرُّمَّ ١٩...
يَعْنِي يَا مُحَمَّدُ هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْتَ أَنْ تُخْرِجَ هَذَا الَّذِي أَسْتَحَقُّ الْعَذَابَ، هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْتَ أَنْ
تُخْرِجَهُ مِنَ النَّارِ!!!!؟؟؟
اللَّهُمَّ فَهَمْنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

خاطرة رقم (19) 🌳

هُنَاكَ فَرْقٌ بَيْنَ قَوْلِ رَبِّنَا جَلَّ وَعَلَا... {الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ} [المعارج: ٢٣].
وَبَيْنَ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ... {وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ} [المعارج: ٣٤].
وَلَا تُقْبَلُ صَلَاةُ الْعَبْدِ إِلَّا بِهَذَيْنِ الشَّرْطَيْنِ...
أَمَّا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى... {دَائِمُونَ}، فَهُنَاكَ قِسْمٌ مِنَ الْمُصَلِّينَ... نَعَمْ... هُمْ مُوَظَّبُونَ عَلَى
الصَّلَاةِ مِنْذُ نُعُومَةِ أَطْفَارِهِمْ، وَهَذَا شَيْءٌ رَائِعٌ...

لَكِنْ أَيْنَ الْمَشْكِلَةُ؟

الْمَشْكِلَةُ أَنَّ هَذَا الصَّنْفَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَمِنْذُ سِنِينَ طَوِيلَةٍ، وَهُمْ يُضَيِّعُونَ صَلَاةَ الْفَجْرِ!!
فَيُصَلُّونَهَا بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ!! أَوْ قَبْلَ ذَهَابِهِمْ إِلَى الْعَمَلِ بِخَمْسِ دَقَائِقٍ!!
وَيُؤَخِّرُونَ صَلَاةَ الظُّهْرِ إِلَى مَا بَعْدَ الْانْتِهَاءِ مِنْ عَمَلِهِمْ، وَرُبَّمَا إِلَى مَا بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ!!

وَهَذَا الصَّنْفُ مِنَ الْمُصَلِّينَ لَمْ يُحَقِّقُوا الشَّرْطَ الثَّانِي لِكَيْ تَكُونَ صَلَاتُهُمْ مَقْبُولَةً عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ، لِذَا فَهُمْ لَيْسُوا مِنَ الَّذِينَ هُمْ... {عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ}، وَلَكِنَّهُمْ مِنَ الَّذِينَ هُمْ...
{دَائِمُونَ}!!

وَقِسْمٌ آخَرٌ مِنَ الْمُصَلِّينَ هُمْ مِنَ الَّذِينَ... {يُحَافِظُونَ} عَلَيْهَا... نَعَمْ...
هُمْ يُصَلُّونَ فَرَضَهُمْ حَسَبَ الْوَقْتِ تَمَامًا... بِالْدَّقِيقَةِ وَالثَّانِيَةِ...
وَلَكِنَّهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ فَقَطْ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ!! أَوْ فِي أَثْنَاءِ الشَّدَّةِ وَالْمُصِيبَةِ!!
فَإِذَا انْتَهَى شَهْرُ رَمَضَانَ أَوْ انْكَشَفَتِ الْمُصِيبَةُ، صَارَ لِسَانُ خَالِهِمْ يَقُولُ... مَعَ السَّلَامَةِ...

نَسْتَوِدِعُكُمْ اللَّهَ!! وَهَذَا الصَّنْفُ مِنَ الْمُصَلِّينَ لَمْ يُحَقِّقُوا الشَّرْطَ الْأَوَّلَ، وَهُمْ... {دَائِمُونَ}،
وَلَكِنَّهُمْ مِنَ الَّذِينَ... {يُحَافِظُونَ}... وَفِي الْحَقِيقَةِ لَا هُؤُلَاءِ حَقَّقُوا الْمَطْلُوبَ!!
وَلَا أُولَئِكَ حَقَّقُوا الْمَطْلُوبَ!!

❁ لِأَنَّ الشَّرْوَطَ الْمَذْكُورَةَ فِي آيَاتِ سُورَةِ الْمَعَارِجِ تَقُولُ: إِنَّ عَلَى الْمُصَلِّي أَنْ يَكُونَ مِنَ الَّذِينَ
هُمْ... {عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ}، وَأَيْضًا يَجِبُ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الَّذِينَ هُمْ...
{عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ}... وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ!!!
اللَّهُمَّ فَهَمْنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

❁ خَاطِرَةٌ رَفْمٌ (20)

مَا أَعْظَمَ هَذَا الدُّعَاءَ...
❁ اللَّهُمَّ أَرِنَا الْحَقَّ حَقًّا، وَارْزُقْنَا اتِّبَاعَهُ... وَأَرِنَا الْبَاطِلَ بَاطِلًا، وَارْزُقْنَا اجْتِنَابَهُ... ❁
قِسْمٌ كَبِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَرَى الْبَاطِلَ عَلَى أَنَّهُ حَقٌّ، فَيَنْصُرُهُ!! وَهَذِهِ مُصِيبَةُ الْمَصَائِبِ!!
❁ وَهُنَاكَ قِسْمٌ كَبِيرٌ آخَرٌ!! يَرَى الْحَقَّ عَلَى أَنَّهُ بَاطِلٌ، فَيُعَادِيهِ!!
وَهَذِهِ أَيْضًا مِنْ أَعْظَمِ الْمَصَائِبِ!!

❁ وَقِسْمٌ آخَرٌ أَقْلٌ مِنْهُمْ، يَرَى الْحَقَّ حَقًّا!!
لَكِنَّهُ يَكْتَفِي فَقَطْ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ بِإِعْجَابٍ وَاحْتِرَامٍ، وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ هُوَ لَا يُرِيدُ أَنْ يَدْفَعَ ثَمَنَ
السَّيْرِ إِلَيْهِ، وَلَمْ يُفَكِّرْ حَتَّى فِي الْوُصُولِ إِلَيْهِ!!
❁ وَبَعْضُهُمْ يَسِيرُ إِلَيْهِ وَيَأْخُذُهُ لِنَفْسِهِ فَقَطْ، وَلَا يُفَكِّرُ فِي إِصَالِهِ إِلَى غَيْرِهِ لِيَنْتَفِعَ بِهِ
الْآخَرُونَ، فَيَكُونُ بِذَلِكَ قَدْ حَرَمَ نَفْسَهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ:
❁ {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}...
[فُصِّلَتْ: ٣٣]!!

❁ فَالْفَضْلُ كُلُّ الْفَضْلِ، وَالنِّعْمَةُ الَّتِي مَا بَعْدَهَا نِعْمَةٌ، هِيَ أَنْ يُرِيكَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
الْحَقَّ عَلَى أَنَّهُ فِعْلًا هُوَ الْحَقُّ، ثُمَّ يُعِينُكَ عَلَى اتِّبَاعِهِ وَنَشْرِهِ وَتَبْلِيغِهِ لِلنَّاسِ...
ثُمَّ يَتِمُّ فَضْلُهُ عَلَيْكَ بِأَنْ يُرِيكَ الْبَاطِلَ عَلَى أَنَّهُ فِعْلًا هُوَ الْبَاطِلُ، فَيُعِينُكَ عَلَى اجْتِنَابِهِ
وَتَحْذِيرِ النَّاسِ مِنْهُ... فَتَكُونُ بِذَلِكَ قَدْ عَمِلْتَ عَمَلَ الرُّسُلِ الْكَرَامِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَجْمَعِينَ...

نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْقَبُولَ...

اللَّهُمَّ فَهَمْنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِحَدِيثٍ يَزُوِيهِ لَنَا عَنْ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ اللَّهِ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ قَالَ: ﴿لَقَدْ كُنْتُ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾-سُورَةُ ق...

🌸 يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَهُوَ يَوْمُ الْعَرْضِ عَلَى الْجَبَّارِ، وَيَوْمٌ أَنْ تُوزَنَ فِيهِ الْأَعْمَالُ، فِي تِلْكَ السَّاعَةِ سَيُنْكَشَفُ عَنْ بَعْضِ النَّاسِ غِطَاؤُهُمْ!!
ذَلِكَ الْغِطَاءُ الَّذِي هُمْ تَعَطَّوْا بِهِ وَرَضُوا بِهِ، وَارْتَاخُوا لَهُ، وَكَانُوا مُعْجَبِينَ بِهِ وَمُنْبَهَرِينَ بِهِ، بَلْ وَكَانُوا مُغْرَمِينَ بِهِ، بَلْ وَحَتَّى مَسْرُورِينَ بِهِ!!
وَهَذَا الْغِطَاءُ لَمْ يَفْرِضْهُ عَلَيْهِمْ أَحَدٌ، بِدَلِيلٍ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نَسَبَ الْغِطَاءِ لَهُمْ فَقَالَ: {غِطَاءَكَ}!!!
وَلَمْ يَقُلْ: [فَكَشَفْنَا عَنْهُمْ الْغِطَاءَ]!!

📌 يَغْنِي بِاخْتِصَارٍ شَدِيدٍ هَذِهِ الْخَاطِرَةُ رِسَالَةً لِغِبَادِ الْكُتُبِ الْبَشَرِيَّةِ...
ارْفَعُوا عَنْكُمْ أُغْطِيَتَكُمْ الَّتِي تَدْتَرْتُمْ بِهَا وَالَّتِي تَحُولُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ فَهْمِ كِتَابِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ...
وَأَفْهَمُوا كِتَابَ رَبِّكُمْ جَيِّدًا... أَزِيحُوا عَنْ عُقُولِكُمْ تُرَابَ الْكُتُبِ، وَتَدَبَّرُوا كِتَابَ رَبِّكُمْ جَلَّ وَعَلَا!!
إِفْهَمُوا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ... يَزَحْمُكُمُ اللَّهُ...

وَلَا تَقْرُؤُوا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ مِنْ أَجْلِ الْبَرَكَاتِ وَصَرِطِ حُرُوفِهِ صَرِطًا كَأَنَّكُمْ فِي سَبَاقٍ!!!
يَغْنِي كَمَا أَنَّكُمْ تَحْفَظُونَ الْحَدِيثَ النَّبَوِيَّ الْكَرِيمَ الَّذِي يَقُولُ: [إِنَّ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ حَسَنَةً] وَتَتَمَسَّكُونَ بِهِ وَتَسْتَفْتِلُونَ عَلَيْهِ، تَذَكَّرُوا أَيْضًا أَنَّ هُنَاكَ حَدِيثًا نَبَوِيًّا شَرِيفًا آخَرَ يَقُولُ: [خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ]...

📌 كُلُّ الَّذِي نَطْلُبُهُ مِنْكُمْ هُوَ أَنْ تَتْرَكُوا ذَاكَ الْحَدِيثَ لِمُدَّةِ سَنَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَطْ...[هَذَا فِي حَالِ إِنْ كَانَ الرَّسُولُ قَدْ قَالَهُ فِعْلًا]...

وَتَمَسَّكُوا بِالْحَدِيثِ الثَّانِي أَيْضًا لِمُدَّةِ سَنَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَطْ، وَاسْتَرْوْنَ الْعَجَبَ الْعَجَابَ مِنْ تَغْيِيرِ أَحْوَالِ النَّاسِ، بِسَبَبِ مَا سَيَنْشَأُ عِنْدَهُمْ مِنَ الْفَهْمِ الرَّاقِي لِكِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى!!
اللَّهُمَّ فَهَمْنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

هُنَاكَ مُشْكِلَةٌ عِنْدَ بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ مَفَادُهَا:
فَرَضَ الْأَهْوَاءُ وَالْعَصَبِيَّاتِ عَلَى مَنْهَجِ اللَّهِ تَعَالَى، مِنْ خِلَالِ أَكَاذِيبٍ مُلَفَّفَةٍ لَا أُسَاسَ لَهَا،
وَيَنْقُضُهَا كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا، وَالِدِّفَاعُ عَنْ هَذِهِ الْأَكَاذِيبِ بِإِغْمَاضِ الْعَيْنِ عَنْ كُلِّ
حَقٍّ، فَقَطِ انتِصَارًا لِلْمَذْهَبِ...

#المُشْكِلَةُ لَيْسَتْ فِيْمَنْ لَقَّقَ هَذِهِ الْأَكَاذِيبَ، الْمُشْكِلَةُ هِيَ فِي مَنْ يُدَافِعُ عَنْهَا...
هَذِهِ هِيَ الْحَقِيقَةُ الَّتِي لَا خَيْرَ فِيْنَا إِنْ لَمْ نَنْطِقْ بِهَا...
نُدَافِعُ عَنْ أَكَاذِيبٍ لَا يَخْفَى وَضْعُهَا عَلَى كُلِّ مَنْ عِنْدَهُ ذَرَّةٌ مِنْ عَقْلِ...

📌 وَلَيْتَ الْأَمْرَ يَنْتَهِيَ عِنْدَ الدِّفَاعِ عَنْهَا، بَلْ نَكْفُرُ كُلَّ عَاقِلٍ يَأْبَاهَا، وَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَاقِعِ الْأُمَّةِ
الآنَ مِنْ تَشَرُّدٍ وَمِنْ تَفَكُّكٍ وَمِنْ اقْتِتَالٍ وَمِنْ دَمَارٍ، يَرَى هَذِهِ الْحَقِيقَةَ جَلِيلَةً أَمَامَ عَيْنَيْهِ...

وَإِذَا نَاقَشْتَ إِنْسَانًا مَا، يَقُولُ لَكَ: لِمَاذَا أَنْتَ تُنَكِّرُ السُّنَّةَ الشَّرِيفَةَ؟
يَا سَيِّدِي، مَنْ قَالَ لَكَ أَنَّ هَذِهِ سُنَّةٌ أَصْلًا؟!!!
أَنْتَ أُسَاسًا كَيْفَ عَرَفْتَ أَنَّ هَذِهِ هِيَ السُّنَّةُ؟؟
وَكَيْفَ عَرَفْتَ أَنَّنَا لَا نُرِيدُهَا لِأَنَّهَا سُنَّةٌ؟!!!!

😞 كَمْ مِلْيَارَ سَنَةٍ تَحْتَاجُونَ لِتَفْهَمُوا أَنَّ هَذِهِ أَكَاذِيبٌ مَوْضُوعَةٌ مُلَفَّفَةٌ، وَأَنَّنَا بِدَعْوَتِنَا لِغَرْبَلَةِ
الرَّوَايَاتِ إِنَّمَا نَدْعُو لِجِمَاطَةِ السُّنَّةِ ذَاتِهَا!!
مَتَى قُلْنَا بِأَنَّ كُلَّ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ كُتُبٍ يَجِبُ رَمِيهِ؟ مَتَى قُلْنَا ذَلِكَ؟
أَلَمْ نُقُلْ آلَافَ الْمَرَّاتِ أَنَّ الْكَلَامَ الْمَوْجُودَ فِي الْكُتُبِ يَجِبُ أَنْ يُعَايَرَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى؟؟

🌸 فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى نَضَعُهُ عَلَى الرَّأْسِ وَالْعَيْنِ، وَمَا خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى نَضْرِبُ
بِهِ عَرْضَ الْحَائِطِ!!!!
👹 وَهْنَا سَيَقِفُ آخِرُ لِيَقُولَ لِي: وَهَلْ عَقْلُكَ هُوَ الْحَكَمُ؟

#سَأْجِيبُهُ:

نَعَمْ... نَعَمْ... نَعَمْ... مَنْ يَعْتَمِدُ قَوَاعِدَ لِسَانِ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى بِمَنْهَجِيَّةٍ سَلِيمَةٍ مُجَرَّدَةٍ عَنْ
الْتَّمَذْهَبِ وَالتَّخَنُّدِ، يَرَى الْحَقَّ، وَيَرَى الْبَاطِلَ، وَيَسْتَطِيعُ غَرْبَلَةَ هَذِهِ الْكُتُبِ...

✗ أَمَّا مَنْ طَلَّقَ عَقْلَهُ، فَسَيَبْقَى فِي مُسْتَنْقَعِهِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، وَهُوَ مِمَّنْ يَصِفُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى
بِقَوْلِهِ: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ
يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُخْسِنُونَ صُنْعًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا

نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا). [الكهف]

؟ هل من المعقول أن نقول: هناك رواياتٍ آحادٍ جُمِعَتْ من أفواه الرجالِ بعدَ ثلاثةِ قُرونٍ من موتِ النبيِّ عليه السلام، بأنها تَنسُخُ نصًّا قرآنِيًّا!!!؟؟

؟ وكيفُ ثريدونَ مِنّا أن نُحيّدَ العقلَ في إدراكِ دَلالاتِ تلكَ الرواياتِ، وهذا العقلُ هو ذاته الَّذي يأمُرنا اللهُ تعالى بِتَفْعِيلِهِ لإدراكِ دَلالاتِ آياتِهِ الكريمةِ!!!

أليسَ ذلكَ دَليلًا على اعتبارِ أنَّ الرواياتِ أعلَى من كتابِ اللهِ تعالى؟! 🤔

يعني عندما يأتونَ إلى الرواياتِ يُشغَلونَ عُقولُهُم، وَلَكِنْ عِنْدَمَا يَقْرَؤونَ القرآنَ الكريمَ لا يُشغَلونها!!

هل هذا منطوق؟

هل هذا كلامٌ عاقل؟

😭 انظروا إلى واقعِ الأمةِ اليوم، لِتَرَوْا حَقِيقَةَ الفِكرِ الَّذي عَلَيْهِ الأمةُ!!!

كُلُّ واحدٍ فيها يُكفِّرُ الآخر!!

كُلُّ يَريدُ سَحَقَ الآخرِ، من أين جاءَ هذا الواقعُ الشَّعِيسُ؟؟ جاءَنا مِنَ الكُتُبِ!!

انظروا في الرواياتِ لِتَرَوْا أساسًا لِكُلِّ ذلكَ...

نَعَمْ، كُلُّ ما تَرَوْنَهُ مِنْ حَقْدٍ مَذْهَبِيٍّ وَطَائِفِيٍّ، كُلُّ ذلكَ لَهُ أساسٌ في الكُتُبِ...

انظروا إلى نِسْبَةِ الإلحادِ بَيْنَ أبناءِ الأمةِ كَيْفَ تَنْتَشِرُ كَانَتْشَارِ النَّارِ في الهَشِيمِ، انظروا إلى هُجُومِ الآخرينَ على مَنهَجِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِعْتِمَادًا على رواياتٍ مَكْذُوبَةٍ وَتَفاسيرٍ مَغْلُوطَةٍ تُحَسِّبُ - ظُلْمًا وَغُدوانًا - على مَنهَجِ اللهِ تَعَالَى، كُلُّ ذلكَ سَبَبُهُ ما تَمَّ تَلْفِيْقُهُ على مَنهَجِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى...

اللَّهُمَّ فَهَمَّنَا القرآنَ العَظِيمَ...

🌴 خاتمة رقم (23)

تصحيح معتقد...

سألني أحد الإخوة يومًا، وقد بدا عليه التردد:

"أليس الغزو هو اعتداء جماعة على أخرى آمنة مطمئنة، لا ذنب لها؟"

قلتُ له: نعم، هو كذلك.

قال: "فكيف يُقال إنَّ النبيَّ مُحَمَّدًا عليه السلام، كان يغزو الكفار والمشركين؟"

ابتسمتُ بأسى، وقلت: لقد خُدِعنا!

لعبت الألفاظ بعقولنا، وتسربت المعاني المحرّفة إلينا بدون أن نشعر بذلك، حتى صدّقنا ما

لا أصل له في كتاب الله عز وجل، ولا في سنة نبيه عليه السلام. والله، ما كان رسوله ولا كتابه يومًا من دعاة الاعتداء والغزو!
قال: "ولكن... ما تفسيرك لما نقرأه في كتب السيرة؟ غزوة بدر الكبرى مثلًا؟"
أجبت: هذا ما أردتُ تنبيك إليه!

🌿 فكلمة "غزوة" التي تكررت في كتب السيرة، ليست مجرد لفظ؛ بل هي بوابة إلى فكرة، زرعت في عقول الناس أن رسول الله عليه السلام كان إذا تمكّن، انطلق ليغزو ويسبي ويفتنم!
وهذا باطل، لا يليق بمن بُعث رحمة للعالمين!

!! قاطعني وقد بدا عليه التأمل: "لكن أليست غزوة بدر مذكورة في كتب التربية الإسلامية؟ ألم يُقال فيها إن النبي عليه السلام خرج على قافلة تجارية لقريش بقيادة أبي سفيان ليستولي عليها؟"
قلت: بلى، هكذا اختصروا القصة...

🌿 لكنهم أغفلوا جذورها، وتجاهلوا أن المسلمين أخرجوا من ديارهم ظلماً، ونهبت قريش تجارتهم، واحتلت دورهم، وسلبت أموالهم، خرجوا بثيابهم ودينهم، وقريش تاجرت بأموالهم، فكان ما فعله النبي عليه السلام محاولة لاسترداد الحقوق، لا عدواناً ولا طمعاً.

? فأَيُّ غزو هذا؟
بل هو إنصاف وعدل، لا هجوم ولا طغيان.

🦋 ثم تأمل:
كيف يُطلقون على حملات الفرنجة الحروب الصليبية، بينما يسمّون دفاع المسلمين غزوات؟

ولماذا لم يسمّوها الغزوات الصليبية؟
أليس في التسمية انحياز خفي، وتوجيه ضمني؟

⚠️ ولأجل هذه المفاهيم المغلوطة، نشأت مفاهيم متطرّفة، وفهم مشوّه للجهاد، وظهر من شوّه الدين وهم يظنون أنهم يحسنون صنعاً.

🌹 وحاشا نبيّ الله أن يكون غازياً، وهو الذي قال له ربه:
﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾
﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هَذَا هُمْ﴾
﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ؟﴾

كل معركة خاضها رسول الله عليه السلام، كانت فرضًا لا اختيارًا، دفاعًا لا اعتداءً، وردًا على تهديد لا هجومًا على آمينين.

وحتى تلك التي يقال إنه خرج فيها إلى قبيلة كذا أو كذا، لم تكن إلا حروبًا استباقية، جاءت بناءً على معلومات استخباراتية مؤكدة، وتقدير واقعي للمخاطر.

فهو لم يكن منعزلًا في مسجده، ولا غارقًا في النسك بلا وعي بما يدور من حوله؛ بل كان رجل الميدان، وقائدًا يأخذ بالأسباب، ويعد العدة كما أمره ربه: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ...}.

إنَّ تصحيح المفاهيم يبدأ من تصحيح المصطلحات، فلنقل: معركة بدر، لا غزوة بدر. حادثة بني المصطلق، لا غزوة بني المصطلق. معارك الدفاع النبوي، لا غزوات التوسع والقهر. اللهم فهما القرآن العظيم...

خاطرة رقم (24)

{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}.

{الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ} فَأَلْقُوا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}...

ما أبلغ هذه الآية! وما أعمق دلالتها! الله سبحانه يُخبرنا، ويحذرننا، ويُنَبِّهنا... ألا نكون من هؤلاء! لكن... من هم هؤلاء الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَهُمْ ظَالِمُو أَنْفُسِهِمْ؟

قيل إنَّ الظلم في هذه الآية هو الشرك، استنادًا إلى قول لقمان الحكيم لابنه: {يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}. وهذا صحيح، ولكن... هل هو المعنى الوحيد؟

نحن اليوم أكثر من مليار ونصف مليار مسلم، نردد: "الحمد لله، لسنا من المشركين"، ونحمل في بطاقتنا الرسمية صفة "مسلم"، فهل هذا وحده يكفي لنجو من وصف الظلم؟ هل يعني هذا أننا جميعًا صالحون؟

؟ وَهَلْ ثَبَرْنَا أَوْرَاقَ الْأَحْوَالِ مِنَ الظُّلْمِ الْمُتَفَشِّي فِي الْمَحَاكِمِ، وَالِدَوَائِرِ، وَالْأَسْوَاقِ،
وَالْمَنَازِلِ، وَالْمُسْتَشْفَيَاتِ... بَلْ وَحَتَّى فِي الْمَقَابِرِ، حَيْثُ تُشْتَرَى الْقُبُورُ وَتُبَاعُ بِحُجَّةٍ أَنَّ الْأَرْضَ
"مُقَدَّسَةٌ"؟

أَلَيْسَ هَذَا ظُلْمًا صَرِيحًا؟
أَفَلَا تَشْمَلُنَا الْآيَةُ؟!

🌿 الظُّلْمُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ لَيْسَ حَكْرًا عَلَى الشَّرِّ، بَلْ هُوَ أَوْسَعُ مِنْ ذَلِكَ...
هُوَ أَكْلُ الْحُقُوقِ، هُوَ التَّجَاوُزُ، هُوَ الْإِسْتِعْلَاءُ، هُوَ الْغَشُّ، هُوَ الْكَذِبُ، هُوَ كُلُّ مَا يُهْدِرُ إِنْسَانِيَّةَ
الْإِنْسَانِ وَكَرَامَتَهُ!

🔪 فَمَنْ كَانَتْ حَيَاتُهُ غَارِقَةً فِي الظُّلْمِ، وَإِنْ كُتِبَ فِي بَطَاقَتِهِ "مُسْلِمٌ"، فَسَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ عَلَى
حِينَ غَرَّةٍ، وَيَأْتِيهِ مَلَكُ الْمَوْتِ فَيَرَاهُ مَذْغُورًا، فَيُلْقِي السَّلَامَ، وَيَتَوَسَّلُ:
❗ (مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ)!
وَلَكِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَعْلَمُ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ...
⚖️ (بَلَىٰ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ).

سَتُكْشَفُ لَهُ الْحَقَائِقُ، وَيَرَى مَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِهِ، وَيُقَالُ لَهُ:
⚖️ (وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ)!
لَقَدْ خَدَعَهُمْ ظُهُومُهُمْ، وَغَرَّهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ، وَقَالُوا لِأَنْفُسِهِمْ:
😊 (لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ)...
وَلَكِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَخْدَعُ بِالْكَلِمَاتِ، وَلَا تُرْشَى بِالشَّهَادَاتِ، فَتَقُولُ لَهُمْ بِصَرَامَةٍ: (بَلَىٰ)!
❗ نَعَمْ، عَمِلْتُمْ... لَيْسَ مُجَرَّدَ "مِنْ سُوءٍ"، بَلْ الشُّوءَ نَفْسَهُ، بِعَيْنِهِ، وَرُوحِهِ، وَأَفْعَالِهِ!
⚖️ (هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)!

🌿 أَفَظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَكُمْ عَبَثًا؟
🦋 (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ)؟
أَكُنْتُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ اللَّهَ يَمْرُحُ مَعَكُمْ؟
فَتَقَالَ الْكَلِمَةُ الْفَضْلُ...
🦋 (بَلَىٰ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ).

📌 وَفِي الْخِتَامِ...
قَالَ أَحَدُ الْمُظْلُومِينَ لِظَالِمِهِ ذَاتَ يَوْمٍ: إَعْلَمْ يَا هَذَا:
إِنَّ الْمَوْتَ يَعْثُمُنَا، وَالْقَبْرَ يَضْمُنَا، وَالْقِيَامَةَ تَجْمَعُنَا، وَالْذِّيَانُ يَحْكُمُ بَيْنَنَا...

اللَّهُمَّ فَهَمَّنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

أَغْلَبَ الْمُسْلِمِينَ يَكُونُ كُلُّ هَمِّهِمْ وَفِكْرِهِمْ وَشُغْلِهِمْ الشَّاعِلُ... هُوَ أَنْ يَجْمَعُوا الْحَسَنَاتِ!!
الْحَسَنَاتِ وَفَقَطْ!!

يُرِيدُ فَقَطْ أَنْ يَكْدَسَ الْحَسَنَاتِ!!
وَيَسْتَفْتِلَ مِنْ أَجْلِ الْحَسَنَاتِ!!

!! وَلَكِنَّهُمْ يَغْفُلُونَ عَنْ قَضِيَّةٍ عَظِيمَةٍ جِدًّا... أَعْظَمَ مِنْ مَجَرَّدِ جَمْعِ الْحَسَنَاتِ!!
أَلَا وَهِيَ: رِضَا اللَّهِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَهُ...

يَعْنِي: أَغْلَبَ الْمُسْلِمِينَ يُتَعَبُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي عِبَادَاتٍ مُعَيَّنَةٍ وَمَعْرُوفَةٍ، لِمَاذَا؟ لَأَنَّ أَجْرَهَا
مَعْلُومٌ!!

🌿 وَلَكِنْ هُنَاكَ عِبَادَةٌ عَظِيمَةٌ جِدًّا... أَلَا وَهِيَ: عِبَادَةُ إِرْشَادِ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ اللَّطِيفِ
الكَرِيمِ الرَّحِيمِ...

🌿 هَذِهِ الْعِبَادَةُ، حَتَّى لَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا أَجْرٌ أَوْ حَسَنَاتٌ، وَإِنَّمَا فَقَطْ: رِضَا اللَّهِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَهُ
عَنْكَ... لَكَفَى بِهَا مِنْ عِبَادَةٍ وَعَمَلٍ وَشُغْلٍ وَمَكْسَبٍ...

⚠️ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ... اِسْتَغْلُوا بِتَوْجِيهِ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى... اَتَعَبُوا أَنْفُسَكُمْ
بِتَقْدِيمِ النَّصِيحَةِ لِلنَّاسِ...
بَيِّتُوا لَهُمْ دِينَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، الْمَوْجُودَ فِي كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ...
عَلِّمُوهُمْ وَلَوْ آيَةً!! وَلَوْ آيَةً!!!

💠 كَمَا قَالَ نَبِيُّنَا الْكَرِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً"...
⚠️ وَلَمْ يَقُلْ: بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ حَدِيثًا!!

💖 اُرْشِدُوا النَّاسَ إِلَى الْخَيْرِ الَّذِي أَنْتُمْ فِيهِ...
🦋 (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ). [فُصِّلَتْ:
٣٣].

😡 يَا خُطَبَاءَ الْجُمُعَةِ...
!! يَا أَيُّهَا الدُّعَاةُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ...
أَنْتُمْ تَقُولُونَ لِلنَّاسِ فِي بَدَايَةِ كُلِّ خُطْبَةٍ جُمُعَةٍ هَذِهِ الْعِبَارَةُ:
"وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ"!!!!

💖 وَهَذَا صَحِيحٌ وَجَيِّدٌ وَرَائِعٌ... وَنَحْنُ نَتَّفِقُ مَعَكُمْ فِي أَنْ: خَيْرَ الْكَلَامِ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ!!!
وَلَكِنَّكُمْ لَا تَلْتَزِمُونَ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ!!

🙄 فَتَبَدُّوْنَ حُطْبَتَكُمْ بِحَدِيثِ نَبَوِيٍّ!!
 وَرَبَّمَا يَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَرِيئًا مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ، لِأَنَّهُ يُخَالِفُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ...
 ثُمَّ تَفَسِّرُونَ هَذَا الْحَدِيثَ بِحَدِيثٍ آخَرَ...
 ثُمَّ تَعَصَّدُونَ الْحَدِيثَ الْأَوَّلَ بِحَدِيثٍ ثَالِثٍ أَيْضًا بَاطِلٌ!!
 ثُمَّ رَابِعٌ!!
 ثُمَّ تَذْكُرُونَ كَلَامًا لِأَحَدِ الصَّحَابَةِ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى جَمِيعًا!!
 ثُمَّ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْفَلَانِيُّ: كَذَا وَكَذَا...
 ثُمَّ قِصَّةٌ خُرَافِيَّةٌ تُخَالِفُ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ!!!
 ثُمَّ أَبْيَاتًا مِنَ الشُّعْرِ...
 ثُمَّ: أَقِمِ الصَّلَاةَ يَرْحَمُكَمُ اللَّهُ!!!

!! فَأَيْنَ رِسَالَةُ اللَّهِ شَبَحَانَهُ وَتَعَالَى الَّتِي جَاءَكُمْ بِهَا رَسُولُهُ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟!!
 ! أَيْنَ ذِكْرٌ مَنْ أَرْسَلَهَا؟
 ☹️ أَيْنَ عِبَارَتُكُمْ الْمَشْهُورَةُ: "خَيْرُ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ"؟

🌹 يَا أَحِبَّتَنَا... يَا شُيُوخَنَا... يَا أَسَاتِدَتَنَا...
 عَلِّمُوا النَّاسَ كُلَّ جُمُعَةٍ وَلَوْ آيَةً وَاحِدَةً فَقَطْ!!
 فَقَطْ آيَةً وَلَيْسَ أَكْثَرَ، وَسَتَرُونَ كَيْفَ سَيَتَغَيَّرُ حَالُ النَّاسِ إِلَى الْأَفْضَلِ وَالْأَحْسَنِ وَالْأَجْمَلِ...
 اللَّهُمَّ فَهَمْنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

🌴 خَاطِرَةٌ رَقْمَ (26)

أُسْوَةُ الرَّسُولِ الْحَقِّ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَكُونُ فِيمَا جَاءَنَا بِهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ...
 وَهِيَ السُّنَنُ الَّتِي سَنَّهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَنَا فِي كِتَابِهِ الْعَظِيمِ...

❤️ وَمِنْ هَذِهِ السُّنَنِ، وَالَّتِي هِيَ فَرَائِضٌ وَلَيْسَتْ مُسْتَحَبَّةً كَمَا قِيلَ لَنَا فِي الْكُتُبِ:
 🌿. {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا
 تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}. [المائدة: ٨].
 🌿. {وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}. [البقرة: ١٩٠].
 🌿. {وَلَا تَغْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ}. [البقرة: ٦٠].
 🌿. {وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}. [البقرة: ٤٢].
 🌿. {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا}.
 [الإسراء: ٣٦].

﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾. [الإسراء: ٣٧].
 ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾. [لقمان: ١٨].
 ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾. [الحجر: ٨٨].
 ﴿وَاعْصُصْ مِنْ صَوْتِكَ﴾. [لقمان: ١٩].
 ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾. [لقمان: ١٩].
 ﴿وَاعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾. [الأنعام: ١٠٦].
 ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾. [الأعراف: ١٩٩].
 ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾. [المؤمنون: ٩٦].
 ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. [النحل: ١٢٥].

﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾. [البقرة: ٢٦٤].
 ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ...﴾. [البقرة: ١٨٨].
 ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾. [الإسراء: ٣٤].
 ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾. [الإسراء: ٣٥].
 ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾. [الأنعام: ١٥٢].
 ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾. [الأنعام: ١٥١].
 ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾. [الرحمن: ٩].
 ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾. (٢١). لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ. [الغاشية: ٢١-٢٢].
 ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾. [فصلت: ٣٤].

﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾. [الأنعام: ١٥٢].
 ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾. [الإسراء: ٣١].
 ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾. [البقرة: ٨٣].
 ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾. [الأحزاب: ٥٣].
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾. [النحل: ٩٠].

﴿وَاتُوا الزَّكَاةَ﴾. [البقرة: ٤٣].
 ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾. [البقرة: ٤٣].
 ﴿أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾. [البقرة: ٢٧٥].
 ﴿وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾. [البقرة: ٢٨٢].
 ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾. [النور: ٣٣].
 ﴿وَاتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾. [النور: ٣٣].
 ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾. [النساء: ٣].
 ﴿فَانكِحُوهُنَّ بِأَذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾. [النساء: ٢٥].
 ﴿وَاتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾. [النساء: ٢٥].

- ❖ {فَتَحَرَّوْا نِسَاءَ ظَاهِرَاتٍ} [النساء: ٢٥، ضمناً].
- ❖ {وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} [الإسراء: ٢٣].
- ❖ {وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ} [البقرة: ١٧٧].
- ❖ {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا...} [البقرة: ١٣٦].
- ❖ {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} [البقرة: ٨٣].
- ❖ {وَاعْصُوا مِنْ صَوْتِكُمْ} [لقمان: ١٩].
- ❖ {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ} [الأحزاب: ٣٣].
- ❖ {وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ} [الأحزاب: ٣٣].
- ❖ {وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} [الأحزاب: ٣٣].
- ❖ {وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا} [الأحزاب: ٣٢].

✅ هذه هي السنن التي فرضها الله تعالى علينا، وهي واجبة، ليست مستحبة ولا نافلة!!!

❌ أما الأكل بثلاث أصابع، والنوم على الجانب الأيمن، وإطلاق اللحية، وتكحيل العين، وأكل اليفطين، و... إلخ، فهذه تسمى عادات، وبعضها يسمى إتيكيت! وهذه العادات ليست من صلب الدين، ولا من أساسيات العقيدة الإسلامية!! اللهم فهمنا القرآن العظيم...

🌴 خاطرة رقم (27)

قال رسول الله محمد عليه السلام، في الحديث الذي يرويه لنا عن جبريل الأمين، عن الله سبحانه وتعالى: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهِلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ} [هود: ١١٧].

❖ القضية تدور حول قوله سبحانه: {وَهُمْ مُصْلِحُونَ}... ولم يقل ربنا سبحانه: {وَهُمْ صَالِحُونَ}!!

❖ وهناك فرق بين معنى الكلمتين... فالْمُصْلِحُونَ: هم الذين يسعون في إصلاح حال أقوامهم من الانحرافات والظلم! أما الصَالِحُونَ: فهم الذين يكون صلاحهم لأنفسهم فقط! وتقومهم تكون لأنفسهم فقط، ولا يكون لهم دور في إصلاح المجتمع، لأنهم قد اعتزلوا الناس في غالب أمر الصالحين، والقليل منهم... {مُصْلِحُونَ}! ولهذا لم يذكر ربنا سبحانه الصالحين، وإنما خص بالذكر: {المُصْلِحُونَ}! لأن الفساد لا يزيله إلا... {المُصْلِحُونَ}!

ماذا تقولون في...

😊 مريض ذهب إلى الطبيب ليعالجه... فوصف له الطبيب علاجاً، وأعطاه الورقة التي فيها اسم العلاج...

فأخذ المريض الورقة، وراح يقبلها ويتمسح بها، وهو يعتقد أنه سيشفى بهذه الطريقة!!
? ولكن... هل هو فعلاً سيشفى بهذه الطريقة؟؟؟

ثم ذهب إلى الصيدلية ومعه الورقة... فأعطاه الصيدلي العلاج، ثم عاد إلى بيته، فوضع العلاج على الرف أو في الشلابة... ثم عاد إلى ورقة الطبيب، وراح يردد ما هو مكتوب فيها بصوت عذب وحسن، ويقول:
ثلاث مرات: براسيتامول!!
ومرتين: فلاجيل!!
وسبع مرات: أرتروميسين!!
 وخمس مرات: أمبيسيلين!!

? فهل هو سيشفى بهذه الطريقة؟؟

!! لكن المسكين لم يخرج بنتيجة!!
فأخذ الورقة، ووضعها في قَدَح فيه ماء مغلي، وراح يشرب منه!!
ظناً منه أنه سيشفى!!

!! ولكن... لم يشف!!
ثم ابتكر طريقة أخرى...
فأخذ العلاج، وأخرجهُ من الأغلفة، ووضع قسماً منه في ورقة، ولف الورقة، ووضعها في جيبه!! وجعلها جزءاً له من الأمراض!!

!! ولكن... أيضاً... لم يخرج بنتيجة!!!
فأخذ قسماً آخر من العلاج، ووضعهُ في قطعة قماش خضراء، وأخرى بيضاء، وراح يؤرغ هذه القطع:

واحدة على الثُلفاز!!
والأخرى على دشبُول السيَّارة!!
والثالثة على جدار البيت... ورَتَّبها على شكل جدارية جميلة، ورَتَّبها بالرُّسوم والنُّقوش، وطرَّزها بالألوان الجميلة!!
!! ولكن... أيضاً... لم يخرج بنتيجة!!

فَقَدَّرَ أَنْ يَأْخُذَ الْعِلَاجَ...

👤 وَلَكِنْ هُنَاكَ مَنْ أَقْنَعَهُ أَنَّهُ لَيْسَ بِحَاجَةٍ إِلَى بَلْعِ الْعِلَاجِ!!!
فَقَطَّ يَكْفِيهِ أَنْ يُقَلِّبَ الْعِلَاجَ بِلِسَانِهِ، وَيَتَمَضَّمَصَ بِهِ، ثُمَّ يَبْصُقُهُ!!!
بَلْ إِنَّ بَعْضَهُمْ قَالُوا لَهُ: إِنَّهُ بِمَجَرَّدِ قِرَاءَةِ النَّشْرَةِ الدَّوَائِيَّةِ سَيَشْفَى!!
🤔 وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ يَتَحَمَّلَ مَشَقَّةَ الْبَلْعِ، وَالْأَعْرَاضَ الْجَانِبِيَّةَ الْمُتَرْتِّبَةَ عَلَى اخْتِ
الْعِلَاجِ، وَكُلَّمَا أَكْثَرَ مِنْ قِرَاءَةِ النَّشْرَةِ الدَّاخِلِيَّةِ لِلْعِلَاجِ، كَانَ لَهُ أَفْضَلُ!!

? فَهَلْ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ فِعْلًا صَحِيحَةٌ؟؟؟

⚠️ الْآنَ... مَنْ عِنْدَهُ نَصِيحَةٌ يُقَدِّمُهَا لِهَذَا الْمَرِيضِ الْمُسْكِينِ؟؟؟
لِأَنَّهُ مَا يَزَالُ يُعَانِي وَيُعَانِي مُنْذُ ١٢٠٠ سَنَةٍ!!!
💀 يَعْني تَقْرِيْبًا مُنْذُ أَنْ ظَهَرَ كِتَابُ الْبُخَارِيِّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ!!
اللَّهُمَّ فَهْمُنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

🌴 خَاطِرَةٌ رَقْمَ (29)

قال رسول محمد عليه السلام: {وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ
مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}...

🍀 الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ تُخْبِرُنَا عَنْ حَالِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا، حِينَ جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى...
فَمَاذَا فَعَلُوا بِهِ؟!
🤔 {نَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ}!!

⚠️ وَكَلِمَةُ {وَرَاءَ} فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تَأْتِي بِمَعَانٍ مُخْتَلِفَةٍ...

💠 فَمَرَّةً تَأْتِي بِمَعْنَى "خَلْفَ"، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ
مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ}...

💠 وَمَرَّةً تَأْتِي بِمَعْنَى "أَمَامَ"، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ}...
وَقَوْلِهِ: {وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا}...

🌸 فَالآيَةُ الْكَرِيمَةُ تُصَوِّرُ لَنَا أَنَّهُمْ جَعَلُوا كِتَابَ اللَّهِ شُبْحَانَهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ... لَكِنَّ الْحَقِيقَةَ
أَنَّهُ أَمَامَهُمْ!!

⚠️ لَقَدْ دَرَسُوا مَا فِيهِ، وَقَرُّوهُ... وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَعْمَلُوا بِهِ! وَتَطَاهَرُوا بِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ!!
لِأَنَّ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ اسْتَعْمَلَتْ أَدَاةَ التَّشْبِيهِ، وَهِيَ حَرْفُ الْكَافِ: {ك}... {كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}...

وَلَكِنَّهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ يَعْلَمُونَ!
وَهَذَا الْعِلْمُ إِنَّمَا اكْتَسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ!

📌 وَلَكِنْ لَمَّا وَجَدُوا أَنَّ أَوَامِرَ هَذَا الْكِتَابِ تَتَعَارَضُ مَعَ مَصَالِحِهِمُ الْخَبِيثَةِ وَنُفُوسِهِمُ الْمَرِيضَةِ... مَاذَا فَعَلُوا؟!

🦋 {فَتَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}... وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوهُ عَلَيْهِمْ غُلَمًاؤُهُمْ، وَالرَّوَايَاتِ،
وَالْقَصَصِ، وَقِيلَ وَقَالَ!!
وَلَوْ تَأَمَّلْنَا قَلِيلًا فِي الصُّورَةِ الَّتِي تُرِيدُ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ أَنْ تَنْقُلَهَا لَنَا، لَوَجَدْنَاهَا تَرْكِيبَةً دَقِيقَةً
عَجِيبَةً!

🍀 فَانْظُرْ إِلَى أَيِّ إِنْسَانٍ مِنْ جِهَةِ ظَهْرِهِ... مِنْ جِهَةِ الْخَلْفِ...
فَإِنَّ وَجْهَهُ سَيَكُونُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ!!
أَيُّ: إِنَّ الْجِهَةَ الَّتِي "وَرَاءَ ظَهْرِهِ" بِالنِّسْبَةِ لَكَ، هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ وَجْهَهُ هُوَ!

📌 وَبِالنَّالِيِّ... فَإِنَّ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ تُصَوِّرُ لَنَا حَالَتَيْنِ، أَوْ تَنْقُلُ لَنَا صُورَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ فِي
الشَّكْلِ، وَلَكِنَّ النَّتِيجَةَ وَاحِدَةٌ!
أَيُّ: إِنَّ الْكِتَابَ فِي الْحَقِيقَةِ وَالْوَاقِعِ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ... أَمَامَ وُجُوهِهِمْ...

!! وَلَكِنْ لَمَّا لَمْ يَعْمَلُوا بِهِ، وَلَمْ يَنْتَفِعُوا مِنْهُ...
صَارَ الْكِتَابُ كَأَنَّهُ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ...
وَالنَّتِيجَةُ: {كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}... وَلَكِنَّهُمْ يَعْلَمُونَ!!

📌 هَذَا هُوَ الْوَصْفُ الدَّقِيقُ لِحَالِ مَنْ يَقْرَأُ الْكِتَابَ... وَلَا يَعْقِلُ مَا فِيهِ!
وَبِالنَّالِيِّ، فَإِنَّ حَالَهُ كَحَالِ مَنْ أَلْقَى بِالْقُرْآنِ خَلْفَ ظَهْرِهِ...
لِأَنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يُعْجِبْهُ... أَوْ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَّفِقْ مَعَ هَوَاهُ!!

⚠️ فَالنَّتِيجَةُ وَاحِدَةٌ فِي كِلَا الْحَالَيْنِ...
سِوَاءَ قَرَأَهُ... أَوْ أَلْقَاهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ!!

اللَّهُمَّ فَهَمَّنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

! من أي هؤلاء الناس أنت؟

تأمل في أصناف الناس كما عرّضها القرآن الكريم، واسأل نفسك: أين أجد نفسي بينهم؟

🌸 من يظهر الإيمان كذباً:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨]

🌸 من يشرك في المحبة:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ، وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلّهِ﴾.

[البقرة: ١٦٥]

🌸 من يبذل نفسه طلباً لِرِضَى الله غرّ وجل:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّهِ، وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧]

🌸 من يجادل بغير علم ولا هدى:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ [الحج: ٨]

🌸 من يتبع كل شيطان مريد:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ [الحج: ٣]

🌸 من يعبد الله على شرط الدنيا:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللّهُ عَلَى حَرْفٍ، فَإِن أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ، وَإِن أَصَابَتْهُ فَتْنَةٌ اَنقَلَبَ

عَلَى وَجْهِهِ، خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ، ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الحج: ١١]

🌸 من يفتن عند الأدنى:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ، فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللّهِ، وَلَئِن

جَاء نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ، أَوَلَيْسَ اللّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾.

[العنكبوت: ١٠]

🌸 من يشتري لهو الحديث ليضل:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا، أُولَٰئِكَ

لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [لقمان: ٦]

🌸. مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ وَهُوَ أَلَدُ الْخِصَامِ:
{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ، وَهُوَ أَلَدُ
الْخِصَامِ}. [البقرة: ٢٠٤]

🌸. مَنْ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ:
{وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}. [البقرة:
٢٠١]
اللَّهُمَّ فَهَمْنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

🌴 خَاطِرَةٌ رَقْمَ (31)

"أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ..."
يُقَالُ: إِنَّ هَذِهِ الْعِبَارَةَ هِيَ حَدِيثُ نَبَوِيِّ، أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...
وَلَكِنَّ النَّاسَ فَهَمُوا هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى أَنَّهُ حَتْ عَلَى إِلْقَاءِ التَّحِيَّةِ بَيْنَهُمْ، وَأَنْ يَقُولُوا لِبَعْضِهِمْ
الْبَغْضُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، وَفَقَطُ!!!

وَهَذَا الْمَعْنَى لَا بَأْسَ بِهِ... وَلَكِنَّهُ جُزْءٌ مِنْ مَعَانِي الْحَدِيثِ...
فَالْحَدِيثُ فِيهِ مَعَانٍ كَثِيرَةٌ، أَوْسَعُ مِنْ مُجَرَّدِ إِلْقَاءِ التَّحِيَّةِ عَلَى النَّاسِ...
فَتَحْنُ عِنْدَمَا نَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، هَذِهِ تَحِيَّةٌ... وَعِنْدَمَا نَقُولُ: صَبَاحُ الْخَيْرِ، هَذِهِ تَحِيَّةٌ...
وَمَسَاءُ الْخَيْرِ... تَحِيَّةٌ... وَأُسْعِدْتُمْ صَبَاحًا... تَحِيَّةٌ... وَمَرَحَبًا... هَذِهِ أَيْضًا تَحِيَّةٌ...

🌿 وَلَكِنَّ رَسُولَنَا الْعَظِيمَ أَرَادَ مِنَّا أَنْ نُنْشِرَ السَّلَامَ لِنَعِيشَ فِي سَلَامٍ، وَالْحَدِيثُ لَمْ يَتَطَرَّقْ إِلَى
التَّحِيَّةِ فِيمَا بَيْنَنَا!!!

🌹 فِ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ تَعْنِي: أَنْ يَنَامَ جَارِي فِي بَيْتِهِ مُطْمَئِنًّا مِنْ جَانِبِي...
🌹 أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ تَعْنِي: أَنْ يَذْهَبَ جَارِي إِلَى عَمَلِهِ وَهُوَ آمِنٌ عَلَى بَيْتِهِ وَعِيَالِهِ مِنْ
شَرِّ وَشَرِّ أَهْلَائِهِ...

🌸 أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ تَعْنِي: أَنْ تَأْمَنَ الْفَتَاةُ مِنْ شَرِّ إِذَا رَكِبَتْ مَعِيَ سَيَّارَةَ أُجْرَةٍ، إِنْ كُنْتُ
أَنَا السَّائِقُ مَثَلًا!!!

📌 قَالَ لِي أَحَدُ الْأَصْدِقَاءِ: إِنَّهُ فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ كَانَ جَالِسًا فِي سَيَّارَةِ أُجْرَةٍ [بَاص]...
فَرَكِبَتْ فَتَاةٌ شَابَّةٌ السَّيَّارَةَ، وَقَالَتْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ... يَقُولُ: فَجَلَسْتُ أَمَامِي مُبَاشَرَةً، وَكَانَتْ
الْفَتَاةُ مُحْتَرَمَةً وَمُؤَدَّبَةً وَجَمِيلَةً أَيْضًا... يَقُولُ: فَأَرَدْتُ أَنْ أُخْتَلِسَ النَّظَرَ إِلَيْهَا... فَتَذَكَّرْتُ أَنَّهَا

أَلْقَتْ عَلَيْنَا السَّلَامَ... فَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَجَازِيَهَا بِشَرٍّ!!
 أفسُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ تَغْنِي: أَنْ يَجِنَّ الطَّبِيبُ عَلَى مَرْضَاهُ، وَلَا يَسْتَغْلَ حَاجَتَهُمْ...
 أفسُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ تَغْنِي: أَنْ تُخْلِصَ لِلنَّاسِ النَّصِيحَةَ فِي الْبَيْعِ وَالشَّرَاءِ...
 أفسُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ تَغْنِي: أَنَّهُ إِذَا كُنْتَ مَسْئُولًا فِي الدَّوْلَةِ، فَعَلَيْكَ أَنْ تُؤَدِّيَ وَاجِبَكَ عَلَى
 أَكْمَلِ وَجْهِهِ؛ لِيَشْعُرَ النَّاسُ بِالسَّلَامِ!!

عَلَيْكَ أَنْ تُوقِّرَ لَهُمْ حَاجَاتِهِمْ الْأَسَاسِيَّةَ وَالضَّرُورِيَّةَ؛ لِيَشْعُرُوا بِالْأَمَانِ وَالسَّلَامِ!!
 هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُفْشُونَ السَّلَامَ، سَيَكُونُ جَزَاؤُهُمْ، يَوْمَ يَلْقَوْنَ رَبَّهُمُ الْعَظِيمَ...
 سَلَامٌ... سَلَامٌ... سَلَامٌ...

﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾. [الأحزاب: ٤٤].
 اللَّهُمَّ فَهَمْنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ،

خَاطِرَةٌ رَقْمَ (32) 🌴

قُمْنَا بِتَجْرِبَةٍ بَسِيطَةٍ: قَرَأْنَا صَفْحَةً وَاحِدَةً مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَاسْتَغْرَقَتْ قِرَاءَتُهَا دَقِيقَتَيْنِ
 تَقْرِيبًا.

ثُمَّ قَلَبْنَا الصَّفْحَةَ وَقَرَأْنَا التَّالِيَةَ، فَاسْتَغْرَقَتْ الْوَقْتُ ذَاتَهُ.
 أَي: إِنَّ الصَّفْحَةَ الْوَاحِدَةَ (وَجْهًا وَظَهْرًا) تَسْتَغْرِقُ أَرْبَعَ دَقَائِقَ، عِنْدَ قِرَاءَتِهَا قِرَاءَةً مُتَوَسِّطَةً
 السَّرْعَةِ، دُونَ تَدَبُّرٍ أَوْ تَأَمُّلٍ فِي الْمَعَانِي.

بَعْدَ ذَلِكَ، قُمْنَا بِحِسَابِ عَدَدِ صَفْحَاتِ الْمُصْحَفِ الشَّرِيفِ، فَوَجَدْنَاهَا: (٦٠٤) صَفْحَاتٍ.
 فَضَرَبْنَا: (٦٠٤) صَفْحَاتٍ x ٤ دَقَائِقَ، لِأَنَّ الصَّفْحَةَ تُشْمَلُ وَجْهًا وَظَهْرًا،
 فَكَانَ النَّاتِجُ: (٢٤١٦) دَقِيقَةً.

ثُمَّ قَسَمْنَا هَذَا الرَّقْمَ عَلَى عَدَدِ دَقَائِقِ السَّاعَةِ (٦٠ دَقِيقَةً):
 $2416 \div 60 = 40$ أَرْبَعُونَ سَاعَةً وَبِسِتِّ عَشْرَةَ دَقِيقَةً تَقْرِيبًا.

وَهَذَا يَعْْنِي: أَنَّ خَتَمَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، قِرَاءَةً مُتَوَاصِلَةً، دُونَ تَوَقُّفٍ، وَدُونَ تَدَبُّرٍ أَوْ فَهْمٍ،
 يَحْتَاجُ إِلَى يَوْمَيْنِ مُتَتَالَيْنِ كَامِلَيْنِ (٤٨ سَاعَةً)،
 لَا يَتَخَلَّلُهُمَا نَوْمٌ، وَلَا طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، وَلَا قِضَاءُ حَاجَةٍ، وَلَا صَلَاةٌ، وَلَا كَلَامٌ، وَلَا تَوَاصُلٌ مَعَ
 النَّاسِ، وَلَا أَيُّ نَوْعٍ مِنَ الْاسْتِرَاحَةِ الْجَسَدِيَّةِ أَوِ الدَّهْنِيَّةِ.

؟ وَالسُّؤَالُ الْمَعْرُوضُ هُنَا:

كَيْفَ يُعْقَلُ - مِنَ النَّاحِيَةِ الْعَقْلِيَّةِ وَالْمَنْهَجِيَّةِ - أَنْ يُرَوَى عَنِ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّهُ خَتَمَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَهُوَ يُصَلِّي؟
رَجَاءً: لَا تَكْتَفُوا بِعِبَارَاتٍ عَامَّةٍ كَ "كَانَ وَقَتُهُمْ مُبَارَكًا" أَوْ "كَانَتْ لَهُمْ عَنَايَةُ إِلَهِيَّةٍ خَاصَّةً"،
بَلْ نَرْجُو طَرَحَ تَفْسِيرٍ عِلْمِيٍّ، وَمَنْطِقِيٍّ، وَقَابِلٍ لِلْفَهْمِ وَالْمُقَارَنَةِ.

! لِلتَّوَضِيحِ:

لَيْسَتْ الْإِشْكَالِيَّةُ فِي الصَّحَابِيِّ عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -،
بَلْ فِي الرِّوَايَاتِ الَّتِي انْتَشَرَتْ دُونَ تَمْحِصٍ أَوْ تَذْقِيقٍ،
حَتَّى أَضَبَحْتَ أَقْرَبَ إِلَى الْأَسَاطِيرِ، وَتَقَدَّمْ عَلَى أَنَّهَا نَمَازِجٌ يُحْتَدَى بِهَا، دُونَ نَظَرٍ فِي
وَاقِعِيَّتِهَا.

! الْإِشْكَالُ الْأَعْمُ:

هُوَ تَعَلُّقُ النَّاسِ بِالْخُرَافَاتِ وَالْمُبَالَغَاتِ، وَإِهْمَالُهُمْ لِلْعَقْلِ وَالتَّفَكُّرِ، بَلْ وَتَقْدِيمُ الْقِصَصِ الشَّعْبِيَّةِ
عَلَى الْمَنْهَجِيَّةِ الْعَقْلِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ فِي الْفَهْمِ وَالِاسْتِنْبَاطِ.

وَهَذَا يَنْطَبِقُ كَذَلِكَ عَلَى مَا يُرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -،
مِنْ أُمُورٍ عَجِيبَةٍ تُنْسَبُ إِلَيْهِ، كَقَلْعِهِ بَابَ حَيْبَرَ بِمُفْرَدِهِ، فِي حِينٍ تُشِيرُ بَعْضُ الرِّوَايَاتِ إِلَى أَنَّ
ذَلِكَ الْبَابَ كَانَ لَا يُحْمَلُ إِلَّا بِأَرْبَعِينَ رَجُلًا!
أَوْ كَخَوْضِهِ مَعَارِكَ تَحْتَ الْأَرْضِ ضِدَّ الْجِنِّ، أَوْ عِلْمِهِ بِمَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَغَيْرِهَا مِنْ
الْقِصَصِ الَّتِي تُصَفِي طَائِفًا أُسْطُورِيًّا عَلَى شَخَصِيَّاتٍ بَشَرِيَّةٍ.

؟ السُّؤَالُ الْأَهَمُّ:

مَتَى يَفْعَلُ الْمُسْلِمُونَ عُقُولَهُمْ؟ مَتَى يُقَدِّمُونَ التَّفَكِيرَ وَالتَّدَبُّرَ عَلَى التَّضْدِيقِ الْعَاطِفِيِّ؟
[مَعَ التَّنْبِيهِ: أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَا يَعْمَمُ.]

الْخُلَاصَةُ: 

إِنَّ الْعَايَةَ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لَيْسَتْ فِي عَدَدِ الْخَتَمَاتِ، بَلْ فِي فَهْمِهِ، وَتَدَبُّرِهِ، وَتَطْبِيقِهِ فِي
الْحَيَاةِ.

فَيَا مَنْ تُعْظَمُ عَدَدُ الْخَتَمَاتِ، هَلْ عَظُمَتْ آيَاتِهِ فِي قَلْبِكَ أَوْلَا؟

اللَّهُمَّ فَهَمْنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

تَأْمُلْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾. **?** سَوَالٌ يَتَبَادَرُ إِلَى الذَّهْنِ: هَلْ كَانَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ، حِينَ نَزَلَتْ، تَطْلُبُ مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ أَنْ يَسْجُدُوا سَجْدَةَ التَّلَاوَةِ قُورَ سَمَاعِهَا، ثُمَّ يَمْضِي كُلُّ مِنْهُمْ إِلَى بَيْتِهِ أَوْ عَمَلِهِ، وَكَأَنَّ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ؟!

? كَيْفَ يُؤْمَرُ أُولَئِكَ الْقَوْمُ بِالسُّجُودِ، وَهُمْ أَصْلًا مُشْرِكُونَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَلَا بِرِسَالَةِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟!

إِذَا، فَثَمَّةُ إِشْكَالٍ فِي فَهْمِنَا لِهَذِهِ الْآيَةِ، لَا سِيَّامَا إِذَا قَصَرْنَا عَلَى سَجْدَةِ التَّلَاوَةِ الظَّاهِرَةِ فَحَسَبَ.

 لَقَدْ فَهِمْتُ قُرَيْشٍ، عِنْدَ نُزُولِهَا، مَا هُوَ أَعْمَقُ وَأَدْقُ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى السَّطْحِيِّ، إِذْ أَدْرَكُوا أَنَّ السُّجُودَ الْمَقْصُودَ هُنَا هُوَ: الْخُضُوعُ لِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالطَّاعَةُ لِمَشِيئَتِهِ، وَالْإِنْقِيَادُ لِمَا يَأْمُرُ بِهِ، لَا مُجَرَّدُ وَضْعِ الْجَبْهَةِ عَلَى الْأَرْضِ.

وَلَا يُفْهَمُ مِنْ هَذَا الطَّرْحِ إنْكَارُ سَجْدَةِ التَّلَاوَةِ الشَّرْعِيَّةِ، حَاشَا وَكَلَّا، وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ أَنَّ هَذَا الْفَهْمَ لَيْسَ هُوَ الْمَقْصِدُ الْأَوَّلُ، وَلَا الْمَعْنَى الْأَهَمُّ فِي الْآيَاتِ الَّتِي وَرَدَ فِيهَا الْأَمْرُ بِالسُّجُودِ.

وَالْأَمْرُ، فَكَيْفَ نَفْهَمُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلُمًا﴾ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ؟

? هَلْ يُفْهَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الشَّجَرَ يَضَعُ جَبْهَتَهُ عَلَى الْأَرْضِ؟ أَوْ أَنَّ الشَّمْسَ تَسْجُدُ بِالْكَيفِيَّةِ الْمَأْلُوفَةِ لَدَيْنَا؟!

بَلِ الْمَقْصُودُ أَنَّ كُلَّ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ خَاضِعٌ لِأَمْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، مُنْقَادٌ لِإِرَادَتِهِ، مَا ضٍ فِي سُنَنِهِ الْكُونِيَّةِ الَّتِي أَجْرَاهَا، إِلَّا الْإِنْسَانُ، فَبِمَا أُوتِيَ مِنْ حُرِّيَّةٍ، قَدْ يَشُدُّ عَنْ هَذَا النَّظَامِ، فَيَعْصِي وَيَتَمَرَّدُ، إِلَّا مَنْ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَمَعَهُ إِبْلِيسُ، الَّذِي كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ.

 فَالسُّجُودُ الْحَقُّ هُوَ: الطَّاعَةُ الْكَامِلَةُ وَالْإِنْقِيَادُ التَّامُّ، لَا مُجَرَّدُ حَرَكَةٍ جَسَدِيَّةٍ تُؤَدَّى، وَلَوْ كَانَ لَهَا شَأْنُهَا وَمَكَائِثُهَا.

 وَعَلَيْهِ، فَإِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾، يَنْطَبِقُ الْيَوْمَ عَلَى كُلِّ مَنْ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ثُمَّ لَا يَخْضَعُ لَهَا، وَلَا يَذْعُرُ لِمَضْمُونِهَا، وَإِنْ زَعَمَ حُبَّهُ لِلَّهِ، وَإِيمَانَهُ بِهِ، وَتَعْظِيمَهُ لِشَأْنِهِ.

فَإِذَا قَرَأْتَ عَلَى أَحَدِهِمْ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ شَأْنُهُ تُخَالِفُ مُعْتَقَدًا يَعْتَقِدُهُ، أَوْ تَرُدُّ بِدْعَةً يَتَمَسَّكُ بِهَا، قَالَ لَكَ: "وَلَكِنَّ الْحَدِيثَ الصَّحِيحَ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا!"
فَهَذَا مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ!
هَذَا تَتَجَلَّى مَعْنَى: ﴿لَا يَسْجُدُونَ﴾!
فَيَا أَيُّهَا الْمُحِبُّ، أَيُّهُمَا الْحُجَّةُ عَلَى الْآخَرِ: كِتَابُ اللَّهِ، أَمْ الْحَدِيثُ؟

أَلَيْسَ الْأَوَّلَى أَنْ نَعْرِضَ كُلَّ حَدِيثٍ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ وَافَقَهُ، قَبِلْنَاهُ، وَقُلْنَا: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، قَدْ صَدَقَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ؟
وَإِنْ خَالَفَهُ، تَرَكْنَاهُ، لِأَنَّهُ لَا يَصِحُّ أَنْ يَنْطِقَ النَّبِيُّ بِمَا يُخَالِفُ كَلَامَ رَبِّهِ، جَلَّ وَعَلَا.

بَلِ الْأَعْجَبُ، أَنْ يُقَدَّمَ بَعْضُ النَّاسِ أَقْوَالَ الْبُخَارِيِّ، أَوْ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ، أَوْ حَتَّى إِمَامِ الْمَسْجِدِ، عَلَى نُصُوصِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ!
فَهَؤُلَاءِ، فِي مَنْطِقِ الْآيَةِ، ﴿لَا يَسْجُدُونَ﴾!

وَمَا يَزَالُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ﴿لَا يَسْجُدُونَ﴾، لِأَنَّهُمْ لَا يَفْهَمُونَ، وَلَا يُرِيدُونَ أَنْ يَفْهَمُوا!
اِكْتَفَوْا بِأَجْرِ الْقِرَاءَةِ، مَعَ أَنَّهُ لَا يُوْجَدُ فِي الْقُرْآنِ نَصٌّ يَدُلُّ عَلَى مَا يُسَمَّى: "أَجْرَ الْقِرَاءَةِ" أَوْ "بَرَكَاتِ التَّلَاوَةِ" مُجَرَّدَةً عَنِ الْفَهْمِ وَالْعَمَلِ!
إِنَّ الْأَجْرَ الْحَقِيقِيَّ، وَالبَرَكَاتِ الْحَقِيقِيَّةَ، تَكْمُنُ فِي الْفَهْمِ، ثُمَّ التَّدْبِيرِ، ثُمَّ الْعَمَلِ بِمُقْتَضَى مَا تَدَبَّرْنَا وَفْهَمْنَا.
اللَّهُمَّ فَهَمَّنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

خَاطِرَةٌ رَقْمُ (34) 🌳

رُؤْيَا تَحْلِيلِيَّةٌ لِآيَةِ كَرِيمَةٍ مِنْ سُورَةِ الْمُطَفِّفِينَ :
يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ، فِي سُورَةِ الْمُطَفِّفِينَ:
﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾. [الْمُطَفِّفِينَ: ٣]. 🦋

وَلَوْ أَرَدْنَا إِعَادَةَ صِيَاعَةِ هَذِهِ الْعِبَارَةِ بِأَسْلُوبٍ بَشَرِيٍّ خَارِجٍ نِظَامِ الْقُرْآنِ، لَقُلْنَا: "وَإِذَا كَالُوا لِلنَّاسِ أَوْ وَزَنُوا لَهُمْ يُخْسِرُونَ".
ذَلِكَ لِأَنَّنَا - مِنْ مَنْظُورٍ لُغَوِيٍّ بَشَرِيٍّ - عِنْدَمَا نَكِيلُ شَيْئًا لِأَحَدٍ أَوْ نَزِنُهُ لَهُ، فَإِنَّا نَكِيلُ لَهُ وَنَزِنُ لَهُ، وَلَا نَكِيلُهُ هُوَ أَوْ نَزِنُهُ هُوَ.
وَلَكِنَّ التَّغْيِيرَ الْقُرْآنِيَّ اخْتَارَ أَسْلُوبًا مُعَايِرًا: "كَالُوهُمْ" وَ "وَزَنُوهُمْ". وَإِذَا نَظَرْنَا إِلَى الْآيَةِ نَظَرَةً سَطْحِيَّةً، قَدْ يُفْهَمُ مِنْهَا أَنَّهَا مُخَالِفَةٌ لِظَاهِرِ اللَّغَةِ، إِلَّا أَنَّ هَذَا الْفَهْمَ يَفْتَقِرُ إِلَى التَّعَمُّقِ فِي

الدَّلَالَةُ النَّفْسِيَّةُ وَالسِّيَاقُ الْقُرْآنِيُّ.
فَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ - بِأَسْلُوبِهِ الْمُعْجَزِ - لَا يَقْتَصِرُ عَلَى الْبَيَانِ الظَّاهِرِيِّ، بَلْ يَتَعَمَّقُ فِي الْبُنْيَةِ
النَّفْسِيَّةِ وَالسَّلُوكِيَّةِ لِلْإِنْسَانِ. وَاسْتَخْدَامُ "كَالْوَهُمْ" وَ "وَزَنُوهُمْ" يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَنْ يُطْفَفُ فِي
الْكَيْلِ أَوْ الْوِزْنِ لَا يَنْظُرُ إِلَى مَنْ أَمَامَهُ عَلَى أَنَّهُ إِنْسَانٌ، بَلْ يَرَاهُ كِيَانًا مَادِّيًّا
بَحْتًا، وَكَأَنَّهُ هُوَ ذَاتُهُ مَا يُكَالُ أَوْ يُوزَنُ.

🌿 وَهَذَا الْبُعْدُ فِي التَّعْبِيرِ يُظْهِرُ خَلًّا جَوْهَرِيًّا فِي تَصَوُّرِ "الْمُطْفَفِ" لِلآخَرِينَ؛ فَهُوَ لَا يَتَعَامَلُ
مَعَهُمْ كَذَوَاتِ إِنْسَانِيَّةٍ، بَلْ كَقِيَمٍ مَالِيَّةٍ أَوْ مَادِّيَّةٍ مُجَرَّدَةٍ. وَلِذَلِكَ، فَإِنَّ التَّطْفِيفَ لَا يَقْتَصِرُ عَلَى
الْعِشِّ فِي الْمَوَازِينِ أَوْ الْمَكَايِلِ فَحَسْبُ، بَلْ يَشْمَلُ كُلَّ مَنْ يَتَعَامَلُ مَعَ
النَّاسِ تَعَامُلًا مَادِّيًّا بَحْتًا، مُجَرَّدًا مِنَ الْقِيَمِ الْإِنْسَانِيَّةِ.

وَلَعَلَّ أُبْرَزَ الْأُمَثَلَةِ الْوَاقِعِيَّةِ عَلَى هَذَا النَّمَطِ مِنَ السَّلُوكِ هُوَ بَعْضُ مَنْ يُمَارِسُونَ الْمِهَنَ
الْإِنْسَانِيَّةَ، وَلَكِنَّهُمْ يُفْرَغُونَهَا مِنْ مَضْمُونِهَا، فَيَتَحَوَّلُونَ إِلَى "مُطْفَفِينَ" عَلَى نَحْوِ جَدِيدِ.

!! فَبَعْضُ الْأَطِبَّاءِ - لَا جَمِيعُهُمْ - قَدْ يَتَعَامَلُ مَعَ الْمَرِيضِ عَلَى أَنَّهُ "رَقْمٌ مَالِيٌّ"، لَا إِنْسَانًا
بِحَاجَةٍ إِلَى الْعِنَايَةِ وَالرَّأْفَةِ.
وَقَدْ رَوَى لِي أَحَدُ أَصْحَابِ الصِّدَلِيَّاتِ أَنَّ بَعْضَ الْأَطِبَّاءِ يَصِفُّونَ لِلْمَرِيضِ فِي وَصْفَةٍ وَاحِدَةٍ
إِبْرًا مُسَكَّنَةً، وَحُبُوبًا مُسَكَّنَةً، وَشَرَابًا مُسَكَّنًا، فِي حِينٍ أَنَّ الْمَرِيضَ لَا يَحْتَاجُ إِلَّا
إِلَى أَحَدِ هَذِهِ الْعِلَاجَاتِ.

!! وَمِثَالُ آخَرٍ: رَجُلٌ أَرَادَ أَنْ يَعُودَ إِلَى بَيْتِهِ فِي مَدِينَةٍ أُخْرَى، فَقَالَ لَهُ سَائِقُ سَيَّارَةِ أُجْرَةٍ:
"بِمُجَرَّدِ أَنْ يَأْتِيَ رَاكِبَ آخَرَ، سَأَقْلَعُ فُورًا"، فَانْتَظَرَ الرَّجُلُ طَوِيلًا، ثُمَّ جَاءَ أَرْبَعَةُ أَشْخَاصٍ
دُفْعَةً وَاحِدَةً، فَرَفَضَ السَّائِقُ أَنْ يَأْخُذَ الرَّجُلَ الَّذِي انْتَظَرَهُ، وَاخْتَارَ الْأَرْبَعَةَ
لأنَّهُمْ أَكْثَرُ رِبْحًا.
فَهُوَ لَمْ يَزِ فِي ذَلِكَ الرَّجُلِ إِلَّا مَبْلَغًا مِنَ الْمَالِ، وَلَيْسَ إِنْسَانًا. إِنَّهُ تَصَرَّفَ كـ "صَرَافِ آلِي"
يَحْسِبُ الْأَرْقَامَ وَلَا يَقْدَرُ الْأَرْوَاحَ.

وَلِذَلِكَ، يَأْتِي التَّحْذِيرُ الْإِلَهِيُّ فِي الْآيَةِ الثَّالِيَةِ:
🦋 ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾. [الْمُطْفَفِينَ: ٤].
أَيُّ: أَلَا يُدْرِكُ هَؤُلَاءِ أَنَّهُمْ سَيَحْأَسِبُونَ؟ أَلَا يَدْرِكُونَ أَنَّ هُنَاكَ بَعَثًا وَجَزَاءً؟!

اللَّهُمَّ فَهَمَّنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

دور الأم في تربية الأبناء وأثره في بناء الشخصية...

يعد دور الأم عنصراً أساسياً في تكوين شخصية الأبناء، وتوجيههم سلوكياً ونفسياً، إذ تمثل الأم البيئة الأولى التي ينشأ فيها الطفل ويتشرب منها القيم والمبادئ. ويظهر هذا الأثر بوضوح في بعض النماذج التي وردت في القرآن الكريم، حيث عرض الله سبحانه وتعالى مثالين متناقضين في تعامل الأبناء مع آبائهم، رغم وحدة المصدر التربوي الأبوي (كون الأب نبياً مرسلاً في الحالتين).

 النموذج الأول: يتمثل في استجابة نبي الله إسماعيل عليه السلام لأمر والده إبراهيم عليه السلام، الذي رأى في المنام أنه يذبحه، فقال له: **يا بني إني أرى في المنام أنني أذبحك فأنظر ماذا ترى**. [الصافات: ١٠٢]. فجاء رد الابن بطاعة تامة واستسلام واضح: **قال يا أبت افعل ما تؤمر، ستجدني إن شاء الله من الصابرين**. [الصافات: ١٠٢].

 النموذج الثاني: يتمثل في موقف ابن نبي الله نوح عليه السلام، حين دعاه والده للركوب معه والنجاة من الغرق، فقال له: **يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين**. [هود: ٤٢]. فجاء رد الابن رافضاً ومخالفاً لأمر والده: **ساوي إلى جبل يعصمني من الماء**.

فكان الرد الحاسم من والده:

 **لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم**، ثم قال: **وخال بينهما الموج فكان من المغرقين**. [هود: ٤٣].

وعند التأمل في الفارق بين هذين النموذجين، نجد أن الأب في كلتا الحالتين نبي كريم، مما ينفي أن يكون الخلل في التوجيه الأبوي. لذا يستنتج أن الفارق في الاستجابة يعود، في جانب كبير منه، إلى البيئة التربوية الأخرى، ألا وهي الأم. لقد أشار المفسرون إلى أن زوجة إبراهيم عليه السلام كانت مؤمنة، صالحة، ذات خلق كريم، في حين كانت زوجة نوح عليه السلام كافرة، لم تؤمن برسالته، وكانت ممن خان في الرسالة، لا في العرض.

 من هنا يتبين أن أثر الأم لا يقتصر على الدور العاطفي والرعايي، بل يمتد ليشكل العمق التربوي والإيماني للأبناء، ويؤثر على قراراتهم المصيرية وسلوكهم تجاه أوامر والديهم، وخاصة في مواقف الشدة والاختبار. اللهم فهمنا القرآن العظيم...

{اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ}.. [الشورى: ١٩]...!!!

👤 أهل النار... [نَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ]، وَهُمْ يُعَذَّبُونَ فِي النَّارِ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يُجَرِّدْهُمْ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ ثِيَابِهِمْ، وَلَمْ يُعَرِّهِمْ، لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سَتِيرٌ حَيٌّ يُحِبُّ السَّتْرَ!!!

? فَكَيْفَ يُعْقَلُ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سَيَبْعَثُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً؟
الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ!!!؟؟ كَمَا تَقُولُ الْكُتُبُ؟؟!!

⚠️ إِذَا كَانَ أَهْلُ النَّارِ، وَهُمْ فِي النَّارِ، وَمَعَ ذَلِكَ يَقُولُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِيهِمْ:
{فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ}.. [الحج: ١٩]...!!!

⚠️ وَفِي آيَةٍ أُخْرَى يَقُولُ:
{سَرَابِيلُهُمْ مِّنْ قِطْرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ}.. [إبراهيم: ٥٠]...!!!

💌 لِذَلِكَ أَقُولُ لِنِسَائِنَا وَبَنَاتِنَا وَأَخَوَاتِنَا الْبَنَاتِ...

أَنْتُنَّ وَرُودُ الْحَيَاةِ...

أَنْتُنَّ جَمَالَ الْوُجُودِ...

أَنْتُنَّ الْمَاءُ الَّذِي يَزِيهِ الرُّوحُ...

أَنْتُنَّ عِطْرُ الْحَيَاةِ...

أَنْتُنَّ حَيَاةُ الْعِطْرِ...

🍀 اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَرَضَ عَلَى الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَظْفَرَ بِأَحْدَاكُنَّ ضَرْبَةً!!!

يُسَمِّيْهَا الْعُلَمَاءُ بِـ [الْمَهْرِ]...

فَلِمَاذَا تَرَحَّصْنَ أَنْفُسَكُنَّ فِي الشَّارِعِ، بِحَيْثُ يَنْظُرُ إِلَى جَمَالِكُنَّ كُلُّ مَنْ هَبَّ وَدَبَّ؟؟؟

🦋 إِذَا كَانَ الذَّهَبُ، وَهُوَ أَقْلُ قِيَمَةٍ مِنْ جَمَالِ الْمَرْأَةِ وَأَثْوَتِيَّتِهَا، وَمَعَ ذَلِكَ يَضَعُهُ الصَّائِغُ فِي

مَحَلَّاتٍ رَّاقِيَةٍ، وَمُحَصَّنَةٍ، وَخَلَفَ الرُّجَاجَ، وَمَرَاقِبَ بِالْكَامِيرَاتِ، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ حِمَايَتِهِ

وَحِرَاسَتِهِ مِنْ أَيْدِي الْعَابِثِينَ وَالسَّرَّاقِ!!!

💙 فَكَيْفَ بِكُنَّ، وَأَنْتُنَّ أَعْلَى مِنْ كُلِّ مَجْوَهَرَاتِ الْعَالَمِ؟؟؟

السَّيِّدَةُ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى جَمِيعًا، فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ، وَبَعْدَ أَنْ بَلَغَتِ الْمِئَةَ

عَامٍ مِنْ عُمرِهَا، أَهْدَى لَهَا ابْنُهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ قِطْعَةً قُمَاشٍ...

فَتَلَمَّسَتْهَا بِبَيْدِهَا، لِأَنَّهَا فَقَدَتْ بَصَرَهَا فِي أَوَاخِرِ حَيَاتِهَا... فَأَعَادَتْهَا إِلَيْهِ، وَرَفَضَتْ قَبُولَهَا مِنْهُ!!!

فَقَالَ لَهَا: لِمَاذَا يَا أُمِّي؟ إِنَّهُ لَا يَشْفُ... [أي: لَيْسَ خَفِيفًا حَتَّى يُظْهَرَ مَا تَحْتَهُ]!!
فَقَالَتْ لَهُ: نَعَمْ يَا بُنَيَّ، وَلَكِنَّهُ يَصِفُ... [أي: إِنَّهُ مِنَ النَّوعِ الَّذِي يَصِفُ جِسْمَ الْمَرْأَةِ وَيُظْهِرُ
تَفَاصِيلَهُ]!!!
#عَنْ حَجَابِ الْمُسْلِمَةِ- أَتَكَلَّمُ...

خاطرة رقم (37) 🌴

🦋 (يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ). [الانفطار: ١٩].
حديث عظيم من أحاديث القرآن الكريم، يحمل في طياتها رهبة مروعة، وصدمة لكل من
تدبره، وفهم مراده!
وربما يقول قائل: "نعم، معناه واضح، لا يحتاج إلى تفسير."
ولكن، مع ذلك، سأوضح مغزاه...

🌹 الآية، باختصار، ترسم حال الناس يوم القيامة، حين يُبعثون من قبورهم للحساب،
فيقفون، واحدًا بعد آخر، أمام الله تعالى... وحدهم! نعم، وحدهم فقط!
بلا أم، ولا أب، ولا عشيرة، ولا أبناء، ولا أولئك الذين ظنوا أنهم سيكُونون لهم شفعاء، أو
وسطاء بين أيدي ملك الملوك سبحانه!

🦋 (يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا)... أي لا يملك أحدٌ لأحدٍ نفعًا، ولا يستطيع أن يخلصه
من عذاب، أو يهب له مغفرة!
ولم ذلك؟
لأن: (وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ). وحده... فقط!

✗ ليس لله ورسوله محمد، كما يتوهم بعض المسلمين من أهل السنة!
✗ ولا لله وعيسى بن مريم، كما يتصور النصارى!
✗ ولا لله وعلي بن أبي طالب، كما يعتقد الشيعة!
✗ ولا لله وعبد القادر الجيلاني، كما يظن بعض الصوفية!

كلها أوهام، وخيالات! يقول تعالى في موضع آخر:
🦋 (وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى
مَعَكُمْ شُفْعَاءَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ
تَزْعُمُونَ). [الأنعام: ٩٤].

نعم... ظن بعضهم أن لهم شفعاء، فإذا بالله تعالى يقول لهم في ذلك اليوم: أين هم
شفعاؤكم؟ تلك كانت أمانتي كاذبة... أحلام يقظة... وأوهامًا نسجت على ضباب الجهل... بل
هو افتراء على الله تعالى، وافتراء على رسوله الكريم، الذين هم - في نهاية المطاف - نفس

مِنَ الْإِنْفُسِ، وَقَدْ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾!

? فَهَلْ هَذَا وَاضِحٌ يَا شُيُوخَ الْجَوَامِعِ؟

🤔 كَفَى تَخْذِيرًا لِلنَّاسِ!

📧 انْفُتِحُوا لِلَّهِ... وَلَا تُدَلِّسُوا!

اللَّهُمَّ فَهَمُّنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

🌴 خَاطِرَةٌ رَقْمَ (38)

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ:

🦋 ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾. [الزُّمَرُ: ٢٣].

🍀 فِي هَذِهِ الْآيَةِ، يَصِفُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ بِأَنَّهُ "أَحْسَنُ الْحَدِيثِ"، أَيُّ أَنَّهُ أَفْضَلُ

مَا يُرَوَّى وَيُتْلَى وَيُسْتَمَعُ إِلَيْهِ مِنْ كَلَامٍ، لِمَا فِيهِ مِنَ الْهَدَايَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْبَيَانِ، وَهُوَ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ لِلْقُرْآنِ بِاعْتِبَارِهِ كَلَامَ اللَّهِ الْمُعْجَزِ فِي بِلَاغَتِهِ وَبَيَانِهِ وَتَشْرِيعَاتِهِ.

وَعَلَيْهِ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ حِينَ يُعَرِّضُ عَلَيْهِ نَصَّ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَإِنَّ الْوَاجِبَ أَنْ يُقَدِّمَ هَذَا النَّصَّ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْمَصَادِرِ الْبَشَرِيَّةِ، مَهْمَا بَلَغَتْ مَنَزِلَةً نَاقِلِيهَا، لِأَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ الْأَصْلُ وَالْمِيزَانُ.

💠 لِذَا، حِينَ تُطْرَحُ مَسْأَلَةٌ مَا، وَيُسْتَشْهَدُ عَلَيْهَا بِآيَاتٍ قُرْآنِيَّةٍ بَيِّنَةٍ، فَإِنَّ رَدَّهَا لِصَالِحِ أَقْوَالٍ

مَنْقُولَةٍ عَنْ أَشْخَاصٍ دُونَ النَّظَرِ فِي مَدَى مُوَافَقَتِهَا لِلْقُرْآنِ، يُوقِعُ صَاحِبَهَا فِي إِشْكَالِيَّةٍ مَنَهْجِيَّةٍ، قَدْ يُشَارُ إِلَيْهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾. [الأَعْرَافُ: ١٨٥].

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾. [الْجَاثِيَّةُ: ٦].

وَهَاتَانِ الْآيَتَانِ تَدْعَوَانِ إِلَى تَعْظِيمِ كَلَامِ اللَّهِ وَتَقْدِيمِهِ عَلَى غَيْرِهِ، لَا انْكَارَ كُلِّ مَا عَدَاهُ، بَلِ الْمَعْيَارُ هُوَ التَّوَافُقُ مَعَ وَحْيِ اللَّهِ، لَا الْإِعْرَاضُ عَنْهُ. اللَّهُمَّ فَهَمُّنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

🌴 خَاطِرَةٌ رَقْمَ (39)

يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرَسُولِهِ الْكَرِيمِ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ:

🦋 ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ، مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾. [غَافِرُ: ٧٨].

تَأَمَّلْتُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْعَظِيمَةِ، فَإِذَا بِهَا تَفَتْحَ لِي بَابًا وَاسِعًا مِنَ التَّسَاوُلِ وَالتَّفَكُّرِ... فَهَا هُوَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ، الَّذِي أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، لَمْ يُطَالِغْنَا فِي كِتَابِهِ بِكُلِّ سِيرِ الرُّسُلِ، بَلْ اخْتَارَ مِنْهَا مَا فِيهِ نَفْعٌ وَهَدَايَةٌ وَعِظَةٌ. فَذَكَرَ مِنْ أَنْبِيَائِهِ مَنْ حَمَلَتْ قِصَصُهُمْ عِبْرًا، وَمَنَارَاتٍ لِمَنْ أَرَادَ النُّجَاةَ... وَسَكَتَ عَنِ آخَرِينَ، لِحِكْمَةٍ يَعْلَمُهَا هُوَ وَحْدَهُ.

🌸 فَإِذَا كَانَ هَذَا حَالُ رُسُلِ اللَّهِ، أَنْبِيَائِهِ الْمُضْطَفِينَ، فَهَلْ مِنَ الْحِكْمَةِ أَنْ نَشْغَلَ نَحْنُ أَعْمَارَنَا، وَنُنْهَكَ عُقُولَنَا، وَنَسْتَهْلِكَ مَنَابِرَنَا، فِي تَتَبُعِ تَفَاصِيلِ حَيَاةٍ مِنْ لَمْ يَذْكُرُوا فِي الْقُرْآنِ؟! أَيْ قِيَمَةٍ فِي أَنْ نَمْلَأَ أَذْهَانَ النَّاسِ بِسِيرِ مَنْ مَاتَ وَمَنْ وُلِدَ، وَمَتَى تَزَوَّجَ فُلَانٌ، وَمَاذَا لَبَسَ، وَمَاذَا أَكَلَ، وَمَتَى غَضِبَ أَوْ ضَحِكَ أَوْ غَطَسَ؟!

? يَا سَادَّةُ، يَا مَنْ تَحَمَّلْتُمْ مَسْئُولِيَّةَ الْكَلِمَةِ عَلَى الْمُنْبَرِ، وَيَا مَنْ تُفِيضُونَ عَلَيْنَا فِي كُلِّ جُمُعَةٍ بِمُجَلَّدَاتِ التَّارِيخِ وَالنَّوَادِرِ وَالْأَسَاطِيرِ... أَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مَا يَكْفِي؟! الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حِينَ وَقَفَ عَلَى مُنْبَرِهِ يَخْطُبُ، كَانَتْ الصَّحَابَةُ تَسْمَعُ مِنْهُ الْقُرْآنَ، تَحْفَظُهُ مِنْ فَمِهِ الظَّاهِرِ كَمَا نَزَلَ، لَا مِنْ بُطُونِ الْكُتُبِ وَلَا مِنْ شُرُوحِ الْفُقَهَاءِ.

⚠️ مَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسْتَشْهَدُ بِالْبُخَارِيِّ وَلَا مُسْلِمٍ، وَلَا يَنْقُلُ عَنِ الطَّبْرِيِّ، وَلَا يُكْثِرُ مِنْ: "قَالَ فُلَانٌ عَنْ فُلَانٍ"... بَلْ كَانَتْ كَلِمَاتُهُ قُرْآنِيَّةَ الْهَدْيِ، رَبَّانِيَّةَ الْقَصْدِ، نَقِيَّةً مِنْ رَوَاسِبِ التَّأْوِيلِ وَالْمُبَالَغَةِ.

? فَهَلْ سَمِعْتُمْ يَوْمًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ بَدَأَ خُطْبَتَهُ بِالدُّعَاءِ لِفُلَانٍ وَفُلَانٍ، وَالصَّحَابَةِ مِنْ حَوْلِهِ جَالِسُونَ؟

? هَلْ قَرَأْتُمْ أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى الْمُنْبَرِ يَسْرُدُ عَلَى النَّاسِ تَفَاصِيلَ حَيَاتِهِ الْخَاصَّةِ؟
? هَلْ جَمَعَ لَهُمْ أَخْبَارَ الْأَوَّلِينَ وَالتَّابِعِينَ، وَدَوَّنَ لَهُمْ حِكَايَاتٍ لَا يَعْرِفُ لَهَا سَنَدٌ وَلَا نَفْعٌ؟!

⚠️ كَفَى تَكَلُّفًا، كَفَى مُجَازَفَةً بِالْوَعْيِ الدِّينِيِّ، كَفَى اتِّجَارًا بِعَاطِفَةِ النَّاسِ! غُودُوا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَفِيهِ مَا يُغْنِي وَمَا يُصْلِحُ الْقُلُوبَ وَالْعُقُولَ. وَفِي الصَّمْتِ عَمَّا لَا يَنْفَعُ، حِكْمَةٌ، وَتَقَى، وَوَقَارٌ. اللَّهُمَّ فَهْمَنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

🌳 خَاطِرَةٌ رَقْمُ (40)

يَقُولُ رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا فِي رِسَالَتِهِ الْخَالِدَةِ الَّتِي أَنْزَلَهَا إِلَيْنَا: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾. [الْقَصَصُ: ٥٦]. كَثِيرُونَ مِمَّنْ لَا يَلْتَزِمُونَ بِمَنْهَجِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، إِذَا خَاطَبَتْهُمْ نَاصِحًا مُجِبًّا، وَقُلْتُ لَهُمْ:

"يا حبيبي، يا قُرَّةَ عَيْنِي، لماذا لا تَلْتَزِمُ بما أَمَرَكَ بِهِ اللهُ تَعَالَى؟"
يُجِيبُكَ أَحَدُهُمْ قَائِلًا: "اللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ"، ثُمَّ يُضِيفُ مُتَحَجِّجًا: "اللهُ لَمْ يَهْدِنِي بَعْدًا!"
عَجَبًا!

كَأَنَّهُ يُلْقِي بِعَجْزِهِ وَكَسَلِهِ وَتَقَاعُصِهِ فِي طَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، عَلَى اللهِ نَفْسِهِ!
بَلْ وَيَتَّهِمُ اللهُ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - بِالظُّلْمِ!

⚠️ وَلَوْ كَانَ مَا يَقُولُهُ صَاحِبًا، لَكَانَ لِكُلِّ عَايٍ حُجَّةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ لِرَبِّهِ: "يا رَبِّ، لَيْسَ مِنْ حَقِّكَ أَنْ تُحَاسِبَنِي، لِأَنَّكَ لَمْ تَهْدِنِي!"
وَهَذَا مُسْتَحِيلٌ قَطْعًا!

🍀 فَمِنْ تَمَامِ عَدْلِ اللهِ سُبْحَانَهُ، وَمِنْ وَاسِعِ رَحْمَتِهِ وَحِكْمَتِهِ، أَنَّهُ لَمْ يُجْبِرِ النَّاسَ عَلَى الْهِدَايَةِ،
بَلْ قَالَ لِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ:
{وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ}.
[يُونُس: ٩٩]
وَقَالَ لَهُ أَيْضًا: {لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُضَيِّطٍ} [الغاشية: ٢٢].

✅ أَيُّ أَنَّكَ رَسُولٌ فَقَطْ، مُبَلِّغٌ لَا مُسَيِّطِرٌ.
فَيَا حَبِيبِي، وَيَا قُرَّةَ الْعَيْنِ، وَيَا تَاجَ الرَّأْسِ، وَيَا لُبَّ الْقَلْبِ...
الآيَةُ الْكَرِيمَةُ لَيْسَتْ كَمَا فَهَمَّتْهَا، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، نَعَمْ... وَلَكِنْ مَنْ يَشَاءُ الْهِدَايَةَ!
وَيَهْدِي مَنْ يَسْعَى إِلَيْهَا!
وَهَذَا بَيِّنٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:
{فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى} ○ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ○ {فَسَنِّيَسُّرُهُ لِلْيُسْرَى} [الليل: ٥-٧].

🍀 إِذْنِ، الْخُطْوَةُ الْأُولَى تَبْدَأُ مِنَ الْإِنْسَانِ ذَاتِهِ، أَنْ يَسْعَى وَيَبْذُلَ جُهِدَهُ، وَيَتَعَلَّمَ مِنْ كِتَابِ رَبِّهِ،
لَا مِنْ كُتُبِ الْبَشَرِ. أَنْ يَسْأَلَ الْقُرْآنَ: يَا رَبِّ، مَاذَا تُرِيدُ مِنِّي؟
فَإِنْ صَدَّقَ فِي سَعْيِهِ... {فَسَنِّيَسُّرُهُ لِلْيُسْرَى} [الليل: ٧].

🍀 أَمَّا إِنْ بَخَلَ وَاسْتَغْنَى، وَاعْتَرَّ بِمَا آتَاهُ اللهُ... {فَسَنِّيَسُّرُهُ لِلْعُسْرَى} [الليل: ١٠].
وَيَقُولُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ:
{مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا
مَدْحُورًا} [الإسراء: ١٨].
ذَلِكَ هُوَ الصَّنْفُ الْأَوَّلُ مِنَ النَّاسِ...

أَمَّا الصَّنْفُ الثَّانِي، فَهُمْ مَنْ قَالَ فِيهِمْ الْحَقُّ تَعَالَى: {وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ} [الإسراء: ١٩]...
وَهُنَا، الْإِرَادَةُ وَحْدَهَا لَا تَكْفِي! فَالْأَمْنِيَّاتُ لَا تَفْتَحُ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ...
{جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ} [آلِ عِمْرَانَ: ١٣٣]...

أَعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الْعَامِلِينَ، لَا لِلْمُتَمَنِّينَ الْقَاعِدِينَ، لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ الْإِرَادَةُ مَقْرُونَةً بِالسَّعْيِ....
 ﴿وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾. [الإسراء: ١٩].
 سَعَى جَادٌ، نَابِغٌ مِنْ إِيْمَانٍ وَعَزِيْمَةٍ، مُؤَيَّدٌ بِالْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ... فَمَا النَّتِيْجَةُ؟
 ﴿فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَّشْكُورًا﴾. [الإسراء: ١٩].
 تَحْيَلٌ... اللهُ، الْمَلِكُ الْعَظِيْمُ، يَشْكُرُكَ!

❁ إِذْنٌ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾. [البقرة: ٢٧٢]
 الْمَشِيئَةُ هُنَا تَعُودُ لِلْعَبْدِ، لَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.
 اللَّهُمَّ فَهَمْنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

🌴 خاطرة رقم (41)

فِي لِسَانِ الْعَرَبِ، تَحْمِلُ عِبَارَةُ "أَهْلُ الْبَيْتِ" مَعْنَى وَاضِحًا لَا لَبْسَ فِيهِ؛ فَهِيَ تَشْمَلُ رَبَّ الْبَيْتِ، وَزَوْجَتَهُ، وَأَبْنَاءَهُ، وَمَنْ كَانَ تَحْتَ كِفَالَتِهِ وَرِعَايَتِهِ.
 وَقَدْ جَاءَ الدَّلِيلُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى فِي كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، حِينَ دَخَلَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَشَّرَتْهُ بِإِسْحَاقَ، فَتَعَجَّبَتْ زَوْجَتُهُ وَقَالَتْ:
 ﴿فَأَقْبَلَتِ أَمْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾. [الذَّارِيَاتِ: ٢٩].
 فَرَدَّتْ عَلَيْهَا الْمَلَائِكَةُ:
 ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ الْوَحْدَةَ وَبَارَكْتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾. [هُود: ٧٣]. وَلَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْتِ حِينَهَا إِلَّا إِبْرَاهِيمُ وَزَوْجَتُهُ وَالْمَلَائِكَةُ.

📌 وَكَذَلِكَ وَرَدَتِ الْعِبَارَةُ فِي قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِذْ قَالَ لِزَوْجَتِهِ: ﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾. [طه: ١٠].
 وَكَانَ الْمَقْصُودُ بِـ "أَهْلِهِ" زَوْجَتَهُ فَقَطْ.

❁ وَفِي قِصَّةِ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَقُولُ تَعَالَى:
 ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾. [هُود: ٨١].
 ثُمَّ يَأْتِي الْإِسْتِثْنَاءُ مُبَاشَرَةً: ﴿إِلَّا أَمْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ﴾. [نَفْسُ الْآيَةِ].

📌 لِأَنَّ لُوطًا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَرَى زَوْجَتَهُ جُزْءًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، لَكِنَّهَا لَمْ تَكُنْ مُسْتَحِقَّةً لِلنَّجَاةِ، فَجَاءَ الْإِسْتِثْنَاءُ الْإِلَهِيُّ.
 وَالْأَمْرُ ذَاتُهُ فِي قِصَّةِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: زَوْجَتُهُ وَابْنُهُ كَانَا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنَّهُمَا لَمْ يَكُونَا مِنْ آلِهِ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَنْجُوا مَعَهُ. وَهَذَا هُنَا يَتَجَلَّى الْفَرْقُ بَيْنَ أَهْلِ الْبَيْتِ وَآلِ الْبَيْتِ:

أَهْلُ الْبَيْتِ هُمْ مَنْ يَعِيشُونَ فِي بَيْتِ الرَّجُلِ وَتَرْبِطُهُمْ بِهِ رَابِطَةُ النَّسَبِ أَوْ السَّكَنِ أَوْ
الرَّعَايَةِ، أَمَّا آلُ الْبَيْتِ فَهُمْ أَتْبَاعُهُ عَلَى مَنْهَجِهِ، الْمُؤْمِنُونَ بِهِ، السَّائِرُونَ عَلَى دَرْبِهِ.
🍀 وهذا الْفَرْقُ يَظْهَرُ جَلِيًّا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى عَنْ أَتْبَاعِ لُوطٍ:
(إِلَّا ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ) [الْحَجَر: ٥٩].
لَمْ يُسْتَثْنِ مِنَ الْآلِ زَوْجَتُهُ، لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ مِنْ أَتْبَاعِهِ أَصْلًا.

❖ ويروى عن نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصَحَّتِهِ - أَنَّهُ قَالَ فِي سَلْمَانَ
الْفَارِسِيِّ: "سَلْمَانُ مِنَّا آلُ الْبَيْتِ" وَلَمْ يَقُلْ: "مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ"، لِأَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ تَعْنِي الزَّوْجَاتِ
وَالْقَرَابَةَ السَّاكِنَةَ مَعَهُ، وَسَلْمَانُ لَا يَدْخُلُ ضِمْنَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ مِنْ أَتْبَاعِهِ الْخُلَصِّ، فَأَصْبَحَ مِنْ
آلِ الْبَيْتِ.

⚠️ وهنا بَيْتُ الْعَجَبِ:
كُلُّ رَجُلٍ فِي الدُّنْيَا، أَهْلُ بَيْتِهِ هُمْ مَنْ يَسْكُنُونَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِهِ وَقَرَابَتِهِ،
إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّ أَهْلَ بَيْتِهِ - كَمَا يَقُولُ الْبَعْضُ - هُمْ أَهْلُ بَيْتِ ابْنِ عَمِّهِ!
❓ أَلَيْسَ هَذَا مَدْعَاةً لِلتَّأْمُلِ؟ أَلَيْسَ غَرِيبًا أَنْ يُنْتَزَعَ وَصْفُ "أَهْلِ الْبَيْتِ" عَنْ زَوْجَاتِهِ وَبَنَاتِهِ،
وَيُعْطَى لِغَيْرِهِمْ؟!
وَرُبَّمَا يُقَالُ: هَذَا جَائِزٌ!
لَكِنْ، حِينَ تَكْتَفِي الْأُمَّةُ بِأَجْرِ التَّلَاوَةِ، وَتُعْرِضُ عَنِ الْفَهْمِ وَالتَّدْبِيرِ، تَضِيعُ مِنْهَا بُوصْلَةَ الْفِكْرِ،
وَيُنْتَزَعُ مِنْهَا الْعَقْلُ وَالتَّرْكِيزُ.
اللَّهُمَّ فَهْمُنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

🌴 خَاطِرَةٌ رَفَمَ (42)

كَيْفَ نَشْكُرُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؟
يُحَدِّثُنَا اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ عَنْ آلِ دَاوُدَ، وَيَذَكِّرُهُمْ - وَيَذَكِّرُنَا - بِنِعْمِهِ الْعَظِيمَةِ
الَّتِي أَسْبَغَهَا عَلَيْهِمْ، وَيَأْمُرُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ
الشَّكُورِ﴾ [سَبَأ: ١٣].
🌸 فَالشُّكْرُ هُنَا لَيْسَ قَوْلًا بِاللِّسَانِ فَقَطْ، بَلْ هُوَ عَمَلٌ... عَمَلٌ بِنِعْمِهِ فِيمَا يُرْضِيهِ، وَعَلَى الْوَجْهِ
الَّذِي يُرِيدُهُ سُبْحَانَهُ، لَا عَلَى مَا نَرَاهُ نَحْنُ مُنَاسِبًا، أَوْ نَبْتَدِئُهُ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِنَا.
فَالْعَمَلُ لِلَّهِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِاتِّبَاعِ مَنْهَجِهِ، لَا بِابْتِدَاعِ مَا لَمْ يُشْرِعْهُ.
وَشُكْرُ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا، لَيْسَ مُجَرَّدَ كَلِمَاتٍ تُرَدِّدُهَا، كَمَا يَفْعَلُ كَثِيرٌ مِنَّا الْيَوْمَ...
نَرَاهُ إِذَا تَكَلَّمَ فِي أَمْرِ ظَنَّ نَفْسَهُ مُفْتِيَّ عَصْرِهِ، وَحَكِيمَ زَمَانِهِ!

وَلَكِنْ إِذَا جَاءَ وَقْتُ الْعَمَلِ... غَابَتِ الْأَفْعَالُ، وَسَكَتَتِ الْجَوَارِحُ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ.
وَهُنَا تَصَدَّقُ فِيْنَا نِهَآيَةُ الْآيَةِ: {وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ}.
نَعَمْ... قَلِيلٌ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَشْكُرُونَ النِّعَمَ حَقًّا، بِالْعَمَلِ، لَا بِالْحُرُوفِ.
اللَّهُمَّ فَهَمُّنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

خاطرة رقم (43) 🌴

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
{وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا}...

! نَخْتَصِرُ أَوَّلًا، ثُمَّ نَفْصِلُ...

المقصود بهذه الآية الكريمة هُوَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ،
فَالرَّسُولُ الْمَذْكُورُ فِيهَا هُوَ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَلِمَةُ الرَّسُولِ تَذُلُّ عَلَى أَنَّهُ مُرْسَلٌ بِرِسَالَةٍ،
وَهَذِهِ الرِّسَالَةُ الَّتِي جَاءَ بِهَا رَسُولُنَا الْكَرِيمُ لَيْسَتْ سِوَى الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ.

🔴 وَلَكِنِّي تَتَّضِحُ الصُّورَةُ أَكْثَرَ، دَعُونَا نَضْرِبُ مِثَالًا حَيًّا يُقَرِّبُ الْمَعْنَى، وَيُجَلِّي مَا آلَ إِلَيْهِ حَالُنَا
الْيَوْمَ مَعَ هَذِهِ الرِّسَالَةِ...

تَخَيَّلُوا طُلَّابًا فِي مَدْرَسَةٍ مَا...
وَمِنَ الْبَدِيهِيِّ أَنَّ هَؤُلَاءِ الطُّلَّابِ حِينَ يَذْهَبُونَ إِلَى مَدْرَسَتِهِمْ، فَإِنَّمَا يَذْهَبُونَ لِيَتَعَلَّمُوا وَيُثَقِّنُوا
الْمَنْهَجَ الَّذِي قَرَّرْتَهُ لَهُمْ وَزَارَةُ التَّرْبِيَةِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ امْتِحَانَهُمُ النَّهَائِيَّ سَيَكُونُ مَحْضُورًا ضَمَنَ
هَذَا الْمَنْهَجِ لَا خَارِجَهُ.
وَقَدْ أَغْلَنْتُ إِدَارَةَ الْمَدْرَسَةِ ذَلِكَ بِوُضُوحٍ، فَقَالَتْ فِي بَيَانِهَا الرَّسْمِيِّ: {وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ
وَسَوْفَ نُسْأَلُونَ}...

? لَكِن، مَا الَّذِي حَدَثَ؟

لَقَدْ تَرَكَ الطُّلَّابُ كُتُبَ الْمَنْهَجِ الَّتِي أُنِيطَ بِهِمْ دِرَاسَتُهَا، وَانْشَغَلُوا بِكُتُبٍ أُخْرَى لَا عِلَاقَةَ لَهَا
بِالامْتِحَانِ!

رَاحُوا يَقْرَءُونَ كُتُبًا تَتَحَدَّثُ عَنْ تَارِيخِ بِنَاءِ الْمَدْرَسَةِ، مَنْ أَسَّسَهَا؟ مَنْ أَوَّلُ مَنْ أَدَارَهَا؟

!! كَيْفَ كَانَتْ حَيَاةُ ذَلِكَ الْمُدِيرِ؟ وَمَنْ زَوْجَاتُهُ؟ مَا لِبَاسُهُ؟ مَا طَعَامُهُ؟ كَيْفَ كَانَ يَنَامُ؟ مَاذَا

كَانَ يُحِبُّ وَيَكْرَهُ؟

أَيُّنَ وُلِدَ؟ وَمَاذَا فَعَلَ فِي صَغَرِهِ؟

ثُمَّ امْتَدَّ بَحْثُهُمْ إِلَى وَالِدَتِهِ، وَوَالِدِهِ، وَجِيرَانِهِ، وَأَقَارِبِهِ!

وَتَوَسَّعُوا أَكْثَرَ... إِلَى أَصْدِقَاءِ الْمَدِيرِ، وَمُعَاوِنِيهِ، وَرُؤُوسَاتِهِمْ، وَأَبْنَائِهِمْ،
وَحَتَّى تَفَاصِيلِ طَعَامِهِمْ، وَنَوْمِهِمْ، وَمَجَالِسِهِمْ!

ثُمَّ أَقْنَعَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَنَّ كُلَّ خُطْوَةٍ يَخْطُونَهَا نَحْوَ الْمَدْرَسَةِ فِيهَا حَسَنَةٌ،
وَأَنَّ الْبُعْدَ عَنْهَا يَزِيدُ مِنَ الْأَجْرِ!!
وَوَاصِلُوا الْإِنْشِغَالَ بِكُلِّ مَا يَخْصُ ذَلِكَ الْمَدِيرَ: شَعَرَ رَأْسِهِ، وَلِحْيَتَهُ، وَعُظُورَهُ، وَفِرَاشَهُ...
وَحَتَّى كَيْفَ كَانَ يَقْضِي حَاجَتَهُ!

وَبَدَلَ أَنْ يَدْرُسُوا الْمَنْهَجَ... رَاحُوا يَحْفَظُونَ سِيرَةَ أَشْهَرِ مَنْ تَخَرَّجَ مِنْ تِلْكَ الْمَدْرَسَةِ،
وَيَتَغَفَّوْنَ بِمَا كَتَبُوا وَقَالُوا، وَأَيْنَ نَامُوا، وَكَيْفَ مَاتُوا!

بَلْ، وَبَالِغُوا فِي حُبِّهِمْ لِتِلْكَ الْمَدْرَسَةِ حَتَّى صَارُوا يَزْتَادُونَهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ،
وَإِذَا تَذَكَّرُوا الْمَنْهَجَ، قَرَأُوهُ لِلبَّرَكَةِ!
ثُمَّ قَبَلُوهُ، وَزَيَّنُوهُ، وَعَلَّقُوهُ عَلَى الْجُذُرَانِ،
وَقَسَّمُوهُ إِلَى أَجْزَاءٍ:
هَذَا لِلرُّزْقِ، وَذَلِكَ لِجَلْبِ الْحَبِيبِ، وَآخَرُ لِإِعْلَاجِ السَّحْرِ، وَآخَرُ لِلْعَيْنِ...

✗ حَفِظُوا حُرُوفَهُ، وَاعْتَنُوا بِتَجْوِيدِهِ وَتَغَنُّوا بِأَصْوَاتِهِمْ فِيهِ، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا مَضْمُونَهُ!
لَقَدْ اشْتَغَلُوا بِالْفُرُوعِ وَتَرَكَوا الْأَصْلَ، صَرَفُوا جُهْدَهُمْ فِيَمَا هُوَ خَيْرٌ زَائِدٌ،

!! لَكِنَّهُمْ غَفَلُوا عَنْ مَنَبَعِ الْخَيْرِ نَفْسِهِ!
وَكُلُّ مَا فَعَلُوهُ لَيْسَ فِيهِ بَأْسٌ مِنْ حَيْثُ الْمَحَبَّةِ وَالتَّقْدِيرِ، فَهُوَ يَدُلُّ عَلَى حُبِّهِمْ لِلْعِلْمِ
وَالتَّعَلُّمِ...

? لَكِنْ، هَلْ يَنْفَعُهُمْ هَذَا الْحُبُّ يَوْمَ الْامْتِحَانِ، حِينَ تُورَعُ عَلَيْهِمُ الْأَسْئَلَةُ، وَهُمْ لَمْ يَسْتَوْعِبُوا
الْمَادَّةَ الْمَطْلُوبَةَ أَصْلًا؟

❖ إِنْ، فَإِنَّ الْأَمْرَ الْإِلَهِيَّ الْوَاضِحَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ
عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾. يَتَعَلَّقُ بِالرَّسَالَةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا هَذَا الرَّسُولُ الْكَرِيمُ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا فَلَا عُذْرَ لَهُ،
وَسَيَكُونُ حِسَابُهُ عِنْدَ اللَّهِ الْعَظِيمِ شَدِيدًا، لِأَنَّهُ تَرَكَ الْمَنْهَجَ، وَاتَّبَعَ مَا يُوَافِقُ هَوَاهُ!

🦋 قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ؟ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَاللَّهُ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.
﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي، يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

♥ يَا أَحِبَّتِي... إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْمُدِيرَ، فَاتَّبِعُوا مَنْهَجَهُ الَّذِي قَرَّرْتُهُ لَكُمْ وَرَازَةَ التَّزْيِينِ، فَمَحَبَّةُ الْمُدِيرِ وَحَدَّثَا لَنْ تَنْفَعَكُم فِي قَاعَةِ الامْتِحَانِ، وَلَنْ تَرَوْا النَّجَاحَ أَبَدًا!!

لَا حِطُّوَا... لَمْ يَقُلِ اللَّهُ تَعَالَى: "فَاجْثُونِي"، بَلْ قَالَ: {فَاتَّبِعُونِي}!!
لِأَنَّ الْإِتِّبَاعَ هُوَ الْبَرْهَانُ الْحَقِيقِيُّ لِلْحُبِّ، وَهُوَ الَّذِي يُثْمِرُ الْمَغْفِرَةَ الْكَامِلَةَ لِلذُّنُوبِ،
فَقَالَ جَلَّ فِي غَلَاةِ: {وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} وَلَمْ يَقُلْ: مَنْ ذُنُوبَكُمْ!
اللَّهُمَّ فَهَمْنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

خاطرة رقم (44) 🌴

لو عاش الفاروق عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بَيْنَنَا الْيَوْمَ، لَنَعَتَهُ كَثِيرُونَ بِ"الْخَطَرِ الْقُرْآنِيِّ"، وَلَاتَهْمُوهُ بِالزُّهْدِ فِي أَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ!!
ولو عاشت أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فِي زَمَانِنَا، لَاغْتَبَرُوهَا أَشَدَّ النِّسَاءِ خَطَرًا عَلَى مَا يُسَمَّى بِ"السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ"، وَعَلَى الْأَحَادِيثِ!
أَمَّا الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ، فَقَدْ لَمَزُوهُ فِي حَيَاتِهِ، وَاتَّهَمُوهُ بِهَدْمِ الشَّرِيعَةِ، لَا لشيءٍ، سِوَى أَنَّهُ خَالَفَهُمْ فِي اجْتِهَادٍ أَوْ تَأْوِيلٍ!
وَأَمَّا مَالِكٌ، إِمَامُ دَارِ الْهَجْرَةِ، فَقَدْ رَأَى كَثِيرُونَ أَنَّهُ يُسْتَتَابُ؛ لِأَنَّهُ قَدَّمَ عَمَلَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَلَى رَوَايَاتِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي خَالَفَتْ مَا تَوَارَثَتْهُ الصَّحَابَةُ هُنَاكَ!
وَأَمَّا الشَّافِعِيُّ، فَكَمْ قِيلَ إِنَّهُ يَجْدُرُ بِهِ أَنْ يُرَاجَعَ أَحْكَامُهُ، لِأَنَّهُ رَدَّ أَحَادِيثَ صَحَّحَ بَعْدَهُ، وَلَمْ تَبْلُغْ عِلْمُهُ فِي وَقْتِهِ!

! وأما، وأما، وأما...

🔪 يَا كِرَامُ، عَلَيْنَا أَنْ نُفَرِّقَ بَيْنَ الدِّفَاعِ عَنِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ، وَبَيْنَ نَقْدِ بَعْضِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي بُنِيَتْ عَلَى اجْتِهَادَاتِ الرُّوَاةِ، أَوْ عَلَى حُسْنِ الظَّنِّ بِهِمْ، فَهَمَّ بَشَرٌ، يُخْطِئُونَ وَيُصِيبُونَ، فَمَا وَافَقَ الْقُرْآنَ الْمَجِيدَ مِنْ سِيرَةِ رَسُولِنَا الْكَرِيمِ، فَهُوَ حُجَّةٌ، لِأَنَّ نَبِيَّنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ قَرَأْنَا يَمْشِي بَيْنَ النَّاسِ.

🌿 وَقُرْآنِيَّتُهُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَصْدَقُ وَأَثْبَتُ مِنْ دَقَّةِ الرُّوَاةِ وَحِفْظِهِمْ، مَهْمَا بَلَّغُوا مِنَ الضَّبْطِ وَالِاتِّقَانِ.

وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَتَزَكَّنَا فِي تَيْبِهِ أَوْ حَيْرَةٍ، وَلَمْ يَجْعَلْنَا رَهَائِنَ لِلْحَرَجِ فِي نَقْدِ مَا يُرَوَى، بَلْ دَلَّنَا فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ عَلَى مَا هُوَ أَقْوَمُ هِدَايَةً، وَأَوْضَحُ فُرْقَانًا، وَأَصْدَقُ قَوْلًا.

🦋 {وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ}...
اللَّهُمَّ فَهَمْنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

عَنْ "عَقِيدَةِ الْأَرْبَعِينَ" ... وَأَرْبَعِينَ الْمَوْتَى عَامَةً...

تُعَدُّ أَرْبَعِينَ الْمَيِّتِ مِنَ الْعَادَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ الْمُنْتَشِرَةِ فِي عَدَدٍ مِنَ الْمُجْتَمَعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ، حَيْثُ تُقَامُ بَعْدَ مُرُورِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا عَلَى وَفَاةِ الشَّخْصِ طُقُوسٌ دِينِيَّةٌ أَوْ اجْتِمَاعِيَّةٌ تَخْتَلِفُ فِي أَشْكَالِهَا بَيْنَ مَنْطِقَةٍ وَأُخْرَى. وَغَالِبًا مَا تَتَضَمَّنُ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَالِدُعَاءِ، أَوْ تَوْزِيعَ الطَّعَامِ وَالصَّدَقَاتِ، وَقَدْ تَرْتَبِطُ أَيْضًا بِأَحْيَاءِ ذِكْرَاهُ بِالْكَلِمَةِ أَوْ الْفِعْلِ.

❖ لَكِنْ، مِنَ الْمُهَمِّ الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ هَذَا التَّقْلِيدَ لَا يَسْتَنِدُ إِلَى أَصْلٍ وَاضِحٍ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، مِمَّا يَدْفَعُ بَعْضَ الْبَاحِثِينَ إِلَى النَّظَرِ فِي جُذُورِهِ التَّارِيخِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ.

تُشِيرُ بَعْضُ الدَّرَاسَاتِ التَّارِيخِيَّةِ إِلَى أَنَّ فِكْرَةَ "الأَرْبَعِينَ" تَعُودُ إِلَى مُعْتَقَدَاتٍ دِينِيَّةٍ قَدِيمَةٍ، وَبِالْأَخَصِّ الْحَضَارَةِ الْفِرْعَوْنِيَّةِ الْمِصْرِيَّةِ. فَقَدْ كَانَ الْمِصْرِيُّونَ الْقَدَمَاءُ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ رُوحَ الْإِنْسَانِ بَعْدَ الْوَفَاةِ تَمُرُّ بِمَرَاحِلَ مُخْتَلِفَةٍ، وَتَحْتَاجُ إِلَى أَرْبَعِينَ يَوْمًا لِتَكْتَمَلَ رِحْلَتُهَا إِلَى الْعَالَمِ الْآخِرِ. هَذَا الْمَعْتَقَدُ مُوثَّقٌ فِي نُقُوشِ هِيرُوغْلِيفِيَّةٍ عُثِرَ عَلَيْهَا فِي الْأَهْرَامَاتِ وَالْمَقَابِرِ الْمَلَكِيَّةِ، وَقَدْ تَنَاوَلَتْهُ تَقَارِيرُ إِعْلَامِيَّةٌ عِلْمِيَّةٌ، مِنْ بَيْنِهَا مَا عَرَضَتْهُ قَنَاةُ "نَاشُونَال جِيُوغْرَافِك أُو طَبِي"، حَيْثُ وَضَّحَتْ هَذِهِ الطُّقُوسَ بِالِاسْتِنَادِ إِلَى الْآثَارِ وَالنُّصُوصِ الْقَدِيمَةِ.

🍀 كَانَ الْمِصْرِيُّونَ الْقَدَمَاءُ يَضَعُونَ الْمَيِّتَ، وَخَاصَّةً إِذَا كَانَ مِنَ الطَّبَقَةِ الْحَاكِمَةِ، فِي مَقَابِرَ فَخْمَةٍ دَاخِلِ الْأَهْرَامَاتِ، وَيُحِيطُونَهُ بِأَعْرَاضِهِ الشَّخْصِيَّةِ مِنْ مَلَابِسٍ وَخَلِيٍّ وَأَوَانٍ لِلطَّعَامِ، وَذَلِكَ إِيْمَانًا مِنْهُمْ بِعُودَتِهِ لِمُمَارَسَةِ حَيَاةٍ جَدِيدَةٍ بَعْدَ الْمَوْتِ، فِي مَا أَسَمَوْهُ "الْحَيَاةَ الْآخَرَى".

🔪 وَبِالنَّظَرِ إِلَى الشَّابُه الزَّمَنِيِّ (أَرْبَعُونَ يَوْمًا) بَيْنَ هَذَا الْإِعْتِقَادِ الْقَدِيمِ وَبَعْضِ الْعَادَاتِ الْحَدِيثَةِ، يَذْهَبُ بَعْضُ الْبَاحِثِينَ إِلَى اخْتِمَالِ تَأَثُّرِ بَعْضِ الْمُجْتَمَعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِهَذِهِ الْمَوَارِيثِ، لَا سِيَّمَا فِي الْفَتَرَاتِ الَّتِي اخْتَلَطَتْ فِيهَا الثَّقَافَاتُ، إِبَّانَ الْفَتْحِ الْإِسْلَامِيِّ لِمِصْرَ، وَمَا تَلَاهُ مِنْ تَفَاعُلٍ حَضَارِيِّ طَوِيلٍ.

💌 خَتَامًا، مِنَ النَّاحِيَةِ الشَّرْعِيَّةِ، لَا يُوجَدُ نَصٌّ صَرِيحٌ يُحَدِّدُ لِلْأَحْيَاءِ زِيَارَةَ الْمَيِّتِ أَوْ إِقَامَةَ ذِكْرَى لَهُ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعِينَ تَحْدِيدًا.

لِذَلِكَ، فَإِنَّ مُمَارَسَةَ "أَرْبَعِينَ الْمَيِّتِ" تَبْقَى تَقْلِيدًا ثَقَافِيًّا أَكْثَرَ مِنْ كَوْنِهَا شَعِيرَةً دِينِيَّةً، وَيُسْتَحْسَنُ لِلْمُسْلِمِ الْحَقَّ الرَّجُوعُ إِلَى النُّصُوصِ الْقُرْآنِيَّةِ الثَّابِتَةِ وَالتَّوْجِيهَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ.

؟ وَالسُّؤَالُ الْآنَ مُوجَّهٌ إِلَى كُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ بِفِكْرَةِ الْأَرْبَعِينَ - مِنَ السُّنَّةِ وَالشَّيْعَةِ عَلَى السَّوَاءِ - لَا مَذْهَبِيَّةَ فِي السُّؤَالِ، وَلَا طَائِفِيَّةَ فِي الطَّرْحِ:

🤔 أَأَنْتُمْ قَرَأْتُمُوهَا؟

أَنَا أَسْأَلُ الَّذِينَ يَذْهَبُونَ إِلَى قُبُورِ مَوْتَاهُمْ فِي الْيَوْمِ الْأَرْبَعِينَ: لِمَاذَا الْأَرْبَعِينَ؟
لِمَاذَا لَا تَزُورُونَهُ فِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِينَ؟ أَوِ السَّتِينَ؟ أَوِ السَّبْعِينَ؟
لِمَاذَا هَذَا الرَّقْمُ تَحْدِيدًا؟

🌟 وَكَالْعَادَةِ، لَنْ نَسْمَعَ رَدًّا عَقْلَانِيًّا، سِوَى حِكَايَاتٍ مِنْ كِتَابِ "قَصَصِ جَدَّتِي"، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى.
اللَّهُمَّ فَهَمَّنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

🌴 خَاطِرَةٌ رَقْمَ (46)

"حَدِيثٌ إِلَى مَنْ أَنْكَرَ فَرِيضَةَ الْحِجَابِ..."
حَدِيثُنَا الْيَوْمَ عَنْ ضَرُورَةِ حِجَابِ الْمَرَأَةِ،
لَكِنَّهُ لَيْسَ مُوجَّهًا لِلْمُتَدَيِّنِينَ، وَلَا لِلْمُؤْمِنِينَ، وَلَا لِمَنْ يُعَظَّمُونَ الْوَحْيَ...

🔪 بَلْ هُوَ حَدِيثٌ خَاصٌّ إِلَى مَنْ يَصِفُونَ أَنْفُسَهُمْ بِأَنْهُمْ: عِلْمَانِيُونَ، مُلْحِدُونَ، مُتَحَرِّرُونَ،
تَنَوِيرِيُّونَ، دَارَوِينِيُونَ، شَيُوعِيُونَ، وَجُودِيُونَ، مُنْفَتِحُونَ... أَوْ أَيِّ تَصْنِيفٍ آخَرَ يَرُوقُ لَهُمْ!
هَؤُلَاءِ هُمْ أَكْثَرُ مَنْ شَغَلْنَا بِجَدَلِ الْحِجَابِ...
وَقَالُوا: "إِنَّ الْحِجَابَ لَيْسَ فَرَضًا!"
وَإِنَّ "اللَّهَ قَالَ كَذَا، وَلَمْ يَقُلْ كَذَا!"
🍀 وَأَشْغَلُونَا بِحَدِيثٍ لَا يَنْتَهِي عَنْ "حُقُوقِ الْمَرَأَةِ"، وَ"حُرِّيَّةِ الْجَسَدِ"، وَ"رَفْضِ الْقِيُودِ"،
وَ"الخُرُوجِ مِنْ عِبَادَةِ الْمَاضِي"... إِلَى آخِرِ هَذَا الصُّدَاعِ الْمُزْمِنِ!

⚠️ فَدَعُونَا، احْتِرَامًا لِحَسَاسِيَّتِهِمُ الْمُفْرِطَةِ، نُنَاقِشُ الْقَضِيَّةَ دُونَ الْإِسْتِنَادِ إِلَى الدِّينِ،
دُونَ أَنْ نُدْخِلَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ، حَتَّى لَا تُصَابَ جُلُودُهُمْ بِالْحِكَّةِ أَوْ التَّهْيِيجِ الْعَقْلِيِّ الْمُزْمِنِ!

وَلِنَفْتَرِضَ - كَمَا يَفْتَرِضُونَ - أَنَّهُ لَا وُجُودَ لِإِلَهِ عَظِيمٍ، وَلَا لِخَالِقٍ لِلْكَوْنِ...
فَفِي هَذَا الْوَاقِعِ الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ، يُوجَدُ كَائِنٌ يُدْعَى: الْإِنْسَانُ، وَقَدْ اتَّفَقَتْ أَغْلَبُ النَّظَرِيَّاتِ
(حَتَّى الْمَادِيَّةِ مِنْهَا) عَلَى أَنَّ هَذَا الْكَائِنَ يَنْقَسِمُ إِلَى ذَكَرٍ وَأُنْثَى.

🤔 سَوَاءٌ جَاءَ هَذَا الْإِنْسَانُ مِنَ "الطَّبِيعَةِ الْأُمِّ" كَمَا يَزْعُمُونَ، أَوْ تَطَوَّرَ عَنْ "قَرْدٍ أَوَّلٍ" حَسَبَ
نَظَرِيَّةِ دَارُوَيْنَ، فَالْثَّابِتُ أَنَّهُ كَائِنٌ حَيٌّ "نَاطِقٌ"، مُرَكَّبٌ بِغَرَائِزَ، وَمُصَمَّمٌ وَفْقَ نِظَامٍ مُعَقَّدٍ!

❖ العلم الحديث يُسمِّي هذه الغرائز: مُحَرَّكَاتٌ بيولوجيَّةٌ، وَالْمَصَمَّمُ - سَوَاءٌ كَانَ "طَبِيعَةً" أَوْ "قِرْدًا مُتَطَوِّرًا" - قَدْ وَضَعَ تَعْلِيمَاتٍ دَقِيقَةً لِكَيْفِيَّةِ تَفَاعُلِ "الدَّكْرِ" مَعَ "الأنثى"، تَمَامًا كَمَا تَفْعَلُ شَرِكَاثُ تَصْنِيعِ السَّيَّارَاتِ وَالطَّائِرَاتِ، حِينَ تَضَعُ أَنْظَمَةً أَمَانٍ تَمْنَعُ الْبَنْزِينَ مِنْ مُلَامَسَةِ الشَّرَرِ خَارِجَ غُرْفَةِ الْمُحَرِّكِ الْمُحَكَّمَةِ!

فَلِمَاذَا إِذَا تَسَخَّرُونَ مِنْ "الاحتشام"؟
لِمَاذَا تُهَاجِمُونَ "العزل الوقائي" بَيْنَ الدَّكْرِ وَالْأُنْثَى؟

😲 هَلْ يُعْقَلُ أَنْ تَقُولَ شَرِكَةُ سَيَّارَاتٍ: "دَعُوا الْبَنْزِينَ يَنْسَكِبَ كَمَا يَشَاءُ! دَعُهُ يَلْتَقِي بِالشَّرَرِ فِي أَيِّ مَكَانٍ! الْحُرِّيَّةُ أَوَّلًا!"؟

لِمَاذَا تَفْهَمُونَ أَهَمِّيَّةَ الْمَوَادِّ الْعَازِلَةِ فِي الْآلَاتِ، وَلَكِنْ تَرْفُضُونَهَا عِنْدَمَا تُطَبَّقُ عَلَى الْإِنْسَانِ؟
أَنْتُمْ تَقُولُونَ إِنَّ "الأنثى" كَائِنٌ مُسَالِمٌ، وَإِنَّ "الرَّغْبَةَ" لَيْسَتْ بِالْخُطُورَةِ الَّتِي يَتَصَوَّرُهَا الْمُتَدَيِّنُونَ، وَلَكِنَّ الْوَاقِعَاتِ وَالْعُلُومَ وَالْأَخْلَاقَ وَالْمُجْتَمَعَاتِ أُثْبِتَتْ - مِرَارًا - أَنَّ هَذِهِ الرَّغَبَاتِ
إِنْ تُرِكَتْ دُونَ ضَوَابِطٍ، خَرَّبَتِ الثُّفُوسَ وَالْمُجْتَمَعَاتِ!
أَنْتُمْ تَعِيشُونَ وَفَقَ نِظَامٍ لَمْ تَصْمُغُوهُ، بَلْ فَرَضَ عَلَيْكُمْ مُنْذُ الْوِلَادَةِ!

تَصْمِيمُكُمْ الْجَسَدِيَّ وَالْعَقْلِيَّ وَالْعَاطِفِيَّ لَيْسَ مِنْ صِنَاعَتِكُمْ، فَاحْتَرِمُوا مَنْ صَمَّمَهُ، وَاشْتَغِلُوا
ضَمْنَ حُدُودِ مَا صَمَّمَهُ!
🌹 وَلِلْأُنْثَى نَقُولُ:

لَا تَلْتَفِتِي إِلَى هَؤُلَاءِ الْمُتَخَبِّطِينَ،
الَّذِينَ يَبْحَثُونَ فِي سَيَّارَاتِهِمْ عَنْ أَعْلَى دَرَجَاتِ السَّلَامَةِ، ثُمَّ يُطَالِبُونَكَ بِالشَّعْرِي تَحْتَ ذُرْبَعَةِ
الْحُرِّيَّةِ!

🌸 افْتَخِرِي بِتَصْمِيمِكَ، وَاعْتَرِّي بِخَصَائِصِكَ،
فَمَا مِنْ آلَةٍ فِي الْكَوْنِ تُطْلَقُ فِي الطَّرَقَاتِ دُونَ فَرَامِلٍ، وَمَا مِنْ نَارٍ تُتْرَكُ قُرْبَ الْبَنْزِينَ إِلَّا
وَتُحْرِقُ الْجَمِيعَ!
اللَّهُمَّ فَهَمْنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

خاطرة رقم (47) 🌴

تَعَوَّدْنَا أَنْ نَسْمَعَ فِي أَوَّلِ خُطْبَةِ جُمُعَةٍ بَعْدَ انْتِهَاءِ شَهْرِ رَمَضَانَ... [المُبَارَكِ بِزُولِ الْقُرْآنِ
الْعَظِيمِ]... تَعَوَّدْنَا أَنْ نَسْمَعَ إِمَامَ الْمَسْجِدِ وَهُوَ يَشْكُو قِلَّةَ الْمُصَلِّينَ، وَتَرْكَهُمُ لِلْمَسْجِدِ، وَعَوْدَةَ
الْفُقَرَاءِ إِلَى فَقْرِهِمْ وَعَوَزِهِمْ، وَهَجَرَ الْمُسْلِمِينَ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَعَوْدَةَ الْعُبَارِ عَلَى الْمُصَاحِفِ،
وَوَو... وَأَنَا أَقُولُ لِأَيِّمَةِ الْمَسَاجِدِ وَخُطَبَاءِ الْجُمُعَةِ...
أَنَا وَغَيْرِي نَسْمَعُ هَذِهِ الشُّكُوى مُنْذُ سِنِينَ!!

😡 والسَّبَبُ فِي ذَلِكَ هُوَ أَنْتُمْ يَا شُيُوخَ الْمَسَاجِدِ!!

أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ الَّذِينَ أَقْنَعْتُمُ النَّاسَ بِأَنَّ رَمَضَانَ شَهْرُ الصَّيَامِ وَالْقِيَامِ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَإِطْعَامِ
الطَّعَامِ، وَإِخْرَاجِ الزَّكَاةِ، وَتَرْكِ الْغَيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ، وَشَهْرُ الطَّاعَةِ، وَو...
⚠️ وَتَنَادُونَ فِي مَسَاجِدِكُمْ قَبْلَ قُدُومِ شَهْرِ رَمَضَانَ بِشَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ، وَتَجَارُونَ بِأَعْلَى
أَصْوَاتِكُمْ...

"مَرْحَباً رَمَضَانُ!!!!!!!!!!"

"أَهلاً رَمَضَانُ!!!!!!!!!!"

"اللَّهُمَّ بَلِّغْنَا رَمَضَانُ!!!!!!!!!!"

"مَرْحَباً بِشَهْرِ الْقِيَامِ..."

"مَرْحَباً بِشَهْرِ الطَّاعَةِ..."

❌ أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ مَنْ رَسَخَ فِي عُقُولِ النَّاسِ مَفْهُومَ عِبَادَةِ شَهْرِ رَمَضَانَ؟

أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ مَنْ رَبَطَ قُلُوبَ النَّاسِ بِالْأَشْهُرِ وَاللَّيَالِي وَالْأَوْقَاتِ؟؟

💖 أَلَفَ مَرَّةً قُلْنَا لَكُمْ إِنَّ الصَّيَامَ مُتَاخٌ فِي رَمَضَانَ وَغَيْرِ رَمَضَانَ!!

نَعَمْ، هُوَ فِي رَمَضَانَ فَرِيضَةٌ وَعِبَادَةٌ!! لَكِنْ هَذَا لَا يَعْنِي أَنَّ الصَّيَامَ بَعْدَ رَمَضَانَ حَرَامٌ وَمَمْنُوعٌ!!

💖 أَلَفَ مَرَّةً قُلْنَا لَكُمْ إِنَّ الْقِيَامَ مُتَاخٌ فِي رَمَضَانَ وَغَيْرِ رَمَضَانَ!!

🍀 أَلَفَ مَرَّةً قُلْنَا لَكُمْ إِنَّ السَّبَبَ فِي تَفْضِيلِ شَهْرِ رَمَضَانَ عَلَى بَقِيَّةِ الشُّهُورِ هُوَ أَنَّ بَدَايَةَ

نُزُولِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ كَانَتْ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ!!

🍀 وَإِنَّ السَّبَبَ فِي تَسْمِيَةِ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي شَهْرِ رَمَضَانَ بِأَنَّهَا لَيْلَةُ ذَاثِ قَدَرٍ وَمَكَانَةِ عَظِيمَةٍ،

لِأَنَّ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ بَدَأَ يَنْزِلُ فِيهَا!!

🍀 وَإِنَّ السَّبَبَ فِي اخْتِيَارِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَتَرْقِيَّتِهِ مِنْ رَجُلٍ رَاعِي غَنَمٍ إِلَى رَسُولٍ رَبِّ

الْعَالَمِينَ، وَصَارَ رَجُلًا يَرعى الْأُمَمَ، وَنَقُولُ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ... السَّبَبُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ لِأَنَّ اللَّهَ

تَعَالَى شَرَفَهُ بِأَنْ نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ تَنْزِيلًا... وَكَلَّفَهُ بِتَبْلِيغِ رِسَالَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِلَى النَّاسِ

أَجْمَعِينَ!!

وَقَالَ لَهُ... ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾. [النِّسَاء: ١١٣]!!

يَعْنِي اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَتَبَارَكَ اسْمُهُ، وَجَلَّ جَلَالُهُ، هُوَ صَاحِبُ الْفَضْلِ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ

عَلَيْهِ السَّلَامُ!! وَلَيْسَ مُحَمَّدٌ هُوَ صَاحِبُ الْفَضْلِ عَلَى اللَّهِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَهُ!!

وَقُلْنَا لَكُمْ غَلِّقُوا قُلُوبَ النَّاسِ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ!!

💡 عَلِّمُوهُمْ التَّدْبِيرَ!!

❌ لَا تَحْتَوِهِمْ عَلَى مُجَرَّدِ الْقِرَاءَةِ وَصَرَطِ حُرُوفِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَفَقَط!!

وَقُلْنَا لَكُمْ إِنَّ مَا يَفْعَلُهُ الْمُسْلِمُ فِي رَمَضَانَ هُوَ دَوْرَةٌ تَطْوِيرِيَّةٌ تَدْرِيبِيَّةٌ لِيَتَعَلَّمَ فِيهَا فُنُونَ

الْبَقَاءِ عَلَى الطَّاعَةِ بَعْدَ رَمَضَانَ!!

رَمَضانُ صِرَاعٌ مِنْ أَجْلِ البَقَاءِ عَلَى التَّقْوَى، وَالاستِمْرَارِ عَلَى الطَّاعَةِ بَعْدَ رَمَضانٍ!!
رَمَضانُ تَدْرِيبٌ لِلنَّفْسِ لِضَبْطِهَا وَتَطْوِيعِهَا عَلَى الاستِمْرَارِ فِي العِبَادَةِ بَعْدَ رَمَضانٍ، وَلَيْسَ فَقَطْ
فِي رَمَضانٍ!!

🌿 وسورة المَزْمَلِ التي ذَكَرَ فيها قِيَامُ اللَّيْلِ لَمْ تَذْكُرْ شَهْرَ رَمَضانٍ أَوْ القِيَامَ فِي شَهْرِ رَمَضانٍ
فَقَطْ!!

بَلْ إِنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ مَفْتُوحٌ عَلَى مَدَارِ السَّنَةِ!!
وإنَّ أَصْلَ قِيَامِ اللَّيْلِ هُوَ لِتَدْبِيرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ... ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيَلًا﴾.
[المَزْمَلِ: ٦].

وَلَمْ يَقُلْ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ إِنَّ القِيَامَ هُوَ أَدَاءُ الصَّلَاةِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ الْأَقْدَامُ!!
لَمْ نَرِ فِي حَيَاتِنَا اليَوْمِيَّةِ إِنْسَانًا وَقَدْ تَفَطَّرَتْ قَدَمَاهُ مِنْ كَثَرَةِ القِيَامِ فِي الصَّلَاةِ!!

⚠️ كُلُّ هَذِهِ الْقِصَصِ لِإِبْعَادِ النَّاسِ عَنْ فَهْمِ وَتَدْبِيرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ!!
وَأَنَا هُنَا لَا أَنْهَى عَنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ!!

🌿 وَلَكِنِّي أَبَيِّنُ الغَايَةَ الْأَسَاسِيَّةَ الَّتِي وَرَدَ ذِكْرُهَا فِي سُورَةِ المَزْمَلِ، وَهِيَ...
🦋 ﴿فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾. [المَزْمَلِ: ٢٠]. وَلَمْ يَقُلْ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ: فَصَلُّوا مَا تيسَّرَ مِنْ
الرَّكَعَاتِ!!

⚠️ وَنُعِيدُهَا عَلَيْكُمْ لِلْمَرَّةِ الْمِليارِ...
أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، لَا تَقْرَؤُوا الْقُرْآنَ وَفَقَطْ!!
لَا تَقْرَؤُوا الْقُرْآنَ لِأَجْلِ الْبَرَكَاتِ!!
لَا تُوجَدُ بَرَكَاتٌ فِي مُجَرَّدِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ!!

🌸 الْبَرَكَاتُ فِي تَطْبِيقِ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ!!
وَالْتَّطْبِيقُ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ الْفَهْمِ وَالتَّدْبِيرِ!!

❌ اتْرُكُوا سَبَاقَ الْخَثَمَاتِ!!
❌ اتْرُكُوا الانشغالَ والاشتغالَ وَضَيَاعَ الْوَقْتِ لِمْجَرَّدِ ضَبْطِ أَحْكَامِ التَّلَاوَةِ!!

😡 يَا شُيُوخَ الْمَسَاجِدِ، افْهَمُوا وَغُوا كَلَامَ رَبِّكُمْ الَّذِي قَالَ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ
عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾. [النِّسَاءِ: ٨٢].

وَلَمْ يَقُلْ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ: أَفَلَا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ!!
وَلَمْ يَقُلْ: أَفَلَا يَحْفَظُونَ الْقُرْآنَ!!

غَيِّرُوا طَرِيقَةَ خِطَابِكُمْ وَخُطْبِكُمْ مِنْ قَبْلِ قُدُومِ شَهْرِ رَمَضَانَ حَتَّى لَا تَنْدَبُوا حَظَّكُمْ الْعَاثِرَ
بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَحَتَّى لَا تَتَبَاكُوا عَلَى قَلَّةِ الْمُصَلِّينَ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَتَعُودَ رِيْقَةً إِلَى
حَالَتِهَا الْقَدِيمَةِ!!
🥲 أنا أعلم أنني أنفخ في قِزْبَةِ مَكْسُورَةٍ... [إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبِّي]، وَلَكِنْ مَعِذَةَ إِلَى اللَّهِ شُبْحَانَهُ...
اللَّهُمَّ فَهَمْنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

🌴 خَاطِرَةٌ رَقْمُ (48)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ}.
[التَّحْرِيمُ: ٤].

🍀 تَأَمَّلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ، فَتَوَقَّفْتُ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ}، فَتَبَيَّنَ لِي أَنَّ
مِنْ بَيْنِ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ هُوَ صَالِحٌ، وَمِنْهُمْ - بِالضَّرُورَةِ - مَنْ لَيْسَ كَذَلِكَ.

🔪 نَعَمْ، هُمْ مُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يُسَلِّمُوا لَهُ بَعْدُ؛ لَمْ يَخْضَعُوا لِأَمْرِهِ، وَلَمْ يَسْلُكُوا
سَبِيلَ مَنْ رَضُوا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا.

⚠️ إِيْمَانُهُمْ يُشْبِهُ إِيْمَانَ إِبْلِيسَ، عِبَادًا بِاللَّهِ، فَهُوَ يُقَرُّ بِوُجُودِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، بَلْ وَيَقَرُّ بِأَنَّ اللَّهَ
الْعَظِيمَ هُوَ خَالِقُهُ: {قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ} [الأعراف: ١٢].

وَيُؤْمِنُ كَذَلِكَ بِيَوْمِ الْبَعْثِ وَالْقِيَامَةِ: {قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} [الحجر: ٣٦].

وَكَمَ مِنَ الْبَشَرِ الْيَوْمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لَكِنَّهُ يَعْصِيهِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ؛ يُؤْمِنُ
بِهِ، ثُمَّ يَأْكُلُ الرَّبَّا، وَيَزِينُهُ لِنَفْسِهِ بِمُسَمًى "قَرْضٌ مَّضْرُفِي"!

يُؤْمِنُ بِهِ، ثُمَّ يُلْقِي بِيَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ، وَيَدْخُلُ السَّجَائِرَ بِحُجَّةٍ أَنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يُحَرِّمْهَا!
نَسْأَلُهُ عَنِ الْمَحْدَرَاتِ: "أَهِيَ حَرَامٌ؟"،

فَيُجِيبُ بَلَا تَرَدُّدٍ: "نَعَمْ، بِالتَّأَكِيدِ".

فَإِذَا قُلْنَا: "وَكَيْفَ عَلِمْتَ أَنَّهَا حَرَامٌ، وَالْقُرْآنُ الْمَجِيدُ لَمْ يُحَرِّمْهَا صَرَاحَةً؟"، أُصِيبَ بِالْخَرَسِ...!
وَيُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ، ثُمَّ يَغْتَقِدُونَ أَنَّ مَخْلُوقًا مِنْ خَلْقِهِ قَدْ يَضُرُّهُمْ مِنْ غَيْرِ إِذْنِ اللَّهِ، فَيَسْمُونَ

ذَلِكَ بِعَقِيدَةِ "الْعَيْنِ" 🖐️!

وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: "الْعَيْنُ حَقٌّ" 🎯، وَيَنْسُبُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَام - أَنَّهُ
قَالَهَا، وَحَدَّرَ مِنْهَا، وَهُوَ مِنْهَا بَرِيءٌ!

إِنَّ، فَكَمَا فِي النَّاسِ مُؤْمِنُونَ صَالِحُونَ مُصْلِحُونَ، فِيهِمْ أَيْضًا مُؤْمِنُونَ فَاسِدُونَ مُفْسِدُونَ. آمَنُوا، وَلَكِنْ لَمْ يَهْتَدُوا؛ صَدَقُوا، وَلَكِنْ لَمْ يُسْلِمُوا؛ عَرَفُوا، وَلَكِنْ لَمْ يَخْضَعُوا. اللَّهُمَّ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ...

خَاطِرَةٌ رَقْمَ (49) 🌴

فِي هَذِهِ الْخَاطِرَةِ، سَأَكْتُبُ وَجْهَةً نَظَرِي الْخَاصَّةَ عَمَّا يَجْرِي مِنْ أَحْدَاثٍ دَامِيَةٍ فِي أَرْضِ فَلَسْطِينَ الْحَبِيبَةِ... وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ قَدْ لَا تُعْجِبُ الْكَثِيرِينَ مِمَّنْ يُفَكِّرُونَ فِي الْأُمُورِ بِطَرِيقَةٍ تَقْلِيدِيَّةٍ، وَأَذْرِكُ تَمَامًا أَنَّنِي قَدْ أَحْسَرُ كَثِيرًا مِنَ الْأَصْدِقَاءِ وَالْأَحِبَّةِ بِسَبَبِهَا...

📌 وَلَكِنْ... هَذِهِ طَرِيقَتِي فِي التَّدَبُّرِ، وَهَذَا فَهْمِي الْخَاصُّ، وَلَا أُلْزَمُ بِهِ أَحَدًا. وَسَأَحَاوِلُ أَنْ أَوْجِزَ الْفِكْرَةَ الَّتِي أَرْجُو أَنْ تَصِلَ إِلَى النَّاسِ.

فِي بَعْضِ كُتُبِ الثَّرَاثِ الْعَفَنَةِ، يُنْسَبُ زُورًا وَبُهْتَانًا إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَدِيثٌ مَضمُونُهُ: "لَزَوَالِ الْكُفَّةِ حَجَرًا حَجَرًا أَهْوَنُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قَتْلِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ!"

🍀 وَلَوْ عَرَضْنَا هَذَا الْكَلَامَ عَلَى الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، لَسَمِعْنَا مِنْهُ رَائِحَةَ الْعَفْرِ وَالسُّمِّ الرُّعَافِ وَقَدْ بَلَغَتْ عِنَانَ السَّمَاءِ!

لِمَاذَا؟ لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾. [المائدة: ٣٢].
فَفِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، وَفِي كَثِيرٍ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ، يَدْعُونَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِلَى اخْتِرَامِ النَّفْسِ الَّتِي خَلَقَهَا، دُونَ تَفْيِيزٍ فِي جِنْسٍ، أَوْ لَوْنٍ، أَوْ عِرْقٍ، أَوْ دِينٍ...

بَلْ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا يَأْمُرُنَا بِاخْتِرَامِ حَتَّى الْحَيَوَانَ - أَكْرَمَكُمْ اللَّهُ -
لِمَاذَا؟ لِأَنَّهَا نَفْسٌ خَلَقَهَا اللَّهُ، وَنَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ!

أَمَّا هَذَا "الْحَدِيثُ" الْمَرْغُومُ، فَقَدْ قَصَرَ الْقَدَاسَةُ عَلَى النَّفْسِ الْمُسْلِمَةِ فَقَطْ، وَكَأَنَّ غَيْرَ الْمُسْلِمِ دَمُهُ وَعِرْضُهُ وَمَالُهُ مُبَاحٌ!

أَلَيْسَ كَذَلِكَ يَا سَادَّةُ، يَا عُلَمَاءَ الْحَدِيثِ وَالرِّجَالِ وَالسَّنَدِ؟
وَمَعَ ذَلِكَ... فَمَوْضِعُ خَاطِرَتِي لَيْسَ هُنَا!

بَلْ إِنِّي أُسْتَشْهِدُ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَيْكُمْ أَنْتُمْ - يَا أَهْلَنَا وَأَحِبَّتَنَا وَإِخْوَانَنَا فِي فَلَسْطِين -
أَنْتُمْ الَّذِينَ تُؤْمِنُونَ بِهَذَا الْحَدِيثِ كَايْمَانِكُمْ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ!

🌹 فَيَا أُحِبَّتِي...

🌸 وَيَا قُرَّةَ الْعَيْنِ...

أَنَا لَا أَطْلُبُ مِنْكُمْ هَذِمَ الْكَعْبَةِ حَجْرًا حَجْرًا، وَلَكِنِّي أَطْلُبُ - بِكُلِّ الْمَحَبَّةِ - أَنْ تَتْرَكُوا غُرَّةً،
وَتَدْعُوَهَا تَهْدِمَ حَجْرًا حَجْرًا...
فَإِنَّ أَرْوَاحَكُمْ أَعْلَى عِنْدَ اللَّهِ، وَأَعَزُّ عَلَيْنَا مِنَ الشَّرَابِ، وَأَكْرَمُ مِنَ الْمَبَانِي وَالْحِجَارَةِ!

أَمَّا قَرَأْتُمْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾. [النِّسَاء: ٩٧]؟

هَذِهِ الْآيَةُ تُخَاطِبُ صِنْفًا مِنَ النَّاسِ قَبْلُوا الذُّلَّ وَالْهَوَانَ بِحُجَّةِ الضَّعْفِ وَالْعَجْزِ، وَلَكِنَّ الْمَلَائِكَةَ
سَتُؤَبِّخُهُمْ لَحْظَةً الْمَوْتِ: لِمَ رَضِيتُمْ بِالْمَهَانَةِ؟ لِمَ لَمْ تَهَاجِرُوا؟ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ؟

إِنَّ قِصَّةَ فَلَسْطِينِ مَعْرُوفَةٌ لِلْعَالَمِ أَجْمَعِ، فَلِمَ الْإِصْرَارُ عَلَى الْبَقَاءِ تَحْتَ الْقَضِيفِ وَالذُّلِّ
وَالْخَرَابِ؟

🔪 وَهَآكُم مِثَالًا مِنْ كُتُبِ السَّيَرَةِ الَّتِي تُؤْمِنُونَ بِهَا:

ذَاكَ الصَّحَابِيُّ الَّذِي أَمَرَهُ النَّبِيُّ - كَمَا تَزْعُمُ الرِّوَايَةُ - أَنْ يُخْرِجَ أَثَاثَهُ إِلَى الطَّرِيقِ،
لِأَنَّ جَارَهُ الْيَهُودِيَّ كَانَ يُؤْذِيهِ، فَلَمَّا رَأَاهُ النَّاسُ، ثَارُوا عَلَى الْجَارِ حَتَّى اعْتَذَرَ وَأَصْلَحَ...
فَلِمَ لَا تَفْعَلُونَ مِثْلَهُ؟ لِمَ لَا تَخْرُجُونَ؟ لِمَ لَا تَصْرُخُونَ فِي وَجْهِ الْعَالَمِ؟

أَمَّا أَنْتُمْ، يَا مَنْ وَرَّطْتُمْ هَؤُلَاءِ الْمَسَاكِينَ... أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ!

⚠️ أَنْتُمْ مَنْ تَنْفُذُونَ أَجْنَدَاتِ الْخَارِجِ!

هَلْ وَجَدْتُمْ فِي السَّيَرَةِ أَنَّ النَّبِيَّ خَاصَّ حَرْبًا دَاخِلَ الْمَدْنِ؟

حَتَّى مَكَّةَ - وَهِيَ مَعْقِلُ الشَّرِكِ - دَخَلَهَا بِالتَّخْطِيطِ وَالتَّدْبِيرِ وَالْهَيْبَةِ، لَا بِالْقُوَّةِ!
أَنْتُمْ، بِغَبَائِكُمْ، وَبِطَائِرَاتِكُمْ الْوَرَقِيَّةِ الْمَشْؤُومَةِ، جَعَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي نَظَرِ "الدُّوَلِ الْعُظْمَى"
مُعْتَدِينَ!

وَبِفَعْلَتِكُمْ، صَارَ الْعَدُوُّ هُوَ الْحَمْلُ الْوَدِيعُ، وَأَنْتُمْ الدُّثْبُ الْمُفْتَرِسُ!

بَلْ أَعْظِيئْتُمُوهُ مَبْرَرًا لِاخْتِلَالِ مَا تَبَقَّى مِنْ أَرْضِ فَلَسْطِينِ...

هَذَا إِنْ لَمْ تَكُونُوا أَنْتُمْ مَنْ رَتَّبَ مَعَهُ الْخِيَانَةَ أَضْلًا!

وَأَخَاطِبُ كُلَّ مَنْ يُفَكِّرُ بِعَاطِفَتِهِ فَقَطْ، وَيَنْسَى عَقْلَهُ:

أَلَا تَذْكُرُونَ أَحْدَاثَ الْحَادِي عَشَرَ مِنْ سِبْتَمْبَرِ؟

أَلَمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ مَنْ اعْتَبَرَهَا "نَصْرًا"؟

ثُمَّ مَاذَا كَانَتِ النَّتِيجَةُ؟

إِلَى مَتَى تُخَدَعُونَ؟

أَمَّا عَنِ الدُّعَاءِ...

فَقَدْ أُنْ بُدَأَتْ الْمَجَازِرُ، وَالْمُسْلِمُونَ يَدْعُونَ لِإِخْوَانِهِمْ فِي غَزَّةَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَسْتَجِبْ لَهُمْ... بَلْ وَمُنْذُ قَرْنٍ، وَهُمْ يَدْعُونَ عَلَى عَدُوِّهِمْ:

اللَّهُمَّ دَمِّرْ طَائِرَاتِهِمْ... رَمِّلْ نِسَاءَهُمْ... عَطِّلْ كَهْرَبَاءَهُمْ... كَسِّرْ زُجَاجَ نَوَافِذِهِمْ!!

وَلَكِنْ، هَلْ حَدَثَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ؟!

لَا. لِأَنَّا لَمْ نَفْهَمْ بَعْدُ مَعْنَى الدُّعَاءِ!

📖 رَاجِعُوا أَدْعِيَةَ الْأَنْبِيَاءِ...

كُلُّهَا مُخْتَصَرَةٌ، مُرَكَّزَةٌ، عَظِيمَةُ الْغَايَةِ، لَا تَرْجُو نَصْرًا شَخْصِيًّا، بَلْ نُصْرَةً لِلدِّينِ.

🌿 نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ﴾.

🌿 زَكَرِيَّا دَعَا بِالْوَلَدِ لِيَحْمِلَ رَايَةَ الدَّعْوَةِ مِنْ بَعْدِهِ... لَا لِيُغِيظَ حِيرَانَهُ!

أَنْبِيَاءُ اللَّهِ مَا آمَنُوا بِخُرَاقَةِ الْأَعْوَرِ الدَّجَالِ، وَلَا الرُّفْيَةِ اللَّاشْرَعِيَّةِ، وَلَا أَنَّ فُلَانًا سَيَشْفَعُ لِأَتْبَاعِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ!

مَرْجِعُهُمْ كَانَتْ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:

🦋 ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. [الزخرف: ٤٣].

⚠️ وَهَذَا الْخَلَلُ:

الدَّاعِي غَيْرُ مُوَهَّلٍ، وَالْمَدْعُو لَهُ لَيْسَ مُسْتَحِقًّا لِلنَّصْرِ، وَالسَّمَاءُ لَا تُفْتَحُ بِالْهَتَافِ فَقَطْ! وَأَنْتُمْ يَا أُمَّةَ الْمَسَاجِدِ...

هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الْمُضْلِينَ خَلَقَكُمْ قَدْ تَسَلَّلَ إِلَيْهِمُ الْقُنُوطُ؟

بَلْ بَعْضُهُمْ بَدَأَ يَسْخَرُ مِنَ الدُّعَاءِ، لِأَنَّهُ كُلَّمَا رَفَعْتُمْ أَيَْادِيَكُمْ، نَزَلَ الْبَلَاءُ عَلَى الَّذِينَ تَدْعُونَ لَهُمْ، وَتَقَدَّمَ الْعَدُوُّ أَكْثَرَ!

أَمَّا الْعَدُوُّ... فَقَدْ فَهِمَ سُنَّةَ اللَّهِ فِي النَّصْرِ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾. [الأنفال: ٦٠]

🤖 غَوَاصَّةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ غَوَاصَاتِهِ، تُدْعَى "أريزونَا"، تَحْمِلُ مِنَ الرُّؤُوسِ مَا يَكْفِي لِتَدْمِيرِ الْأَرْضِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ!

ثُمَّ أَسْأَلُكُمْ:

كَمْ مِنْ مُصَلٍّ خَلَقَكُمْ، حَالُهُ أَشَدُّ مِنْ حَالِ أَهْلِ غَزَّةَ؟

وَلَكِنَّكُمْ لَا تَذْكُرُونَهُ، وَهُوَ بَيْنَكُمْ!

لَقَدْ أَلْفَيْتُمْ الْعِبَادَةَ الْقَوْلِيَّةَ... سَبَّحْ، وَقُلْ: "أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ"... وَتَوَقَّعِ الْجَنَّةَ!

وَلَكِنْ، أَيُّنَ الْعَمَلِ؟!

! وَسْؤَالِي الْأَخِيرُ...

هَلْ سَأَلَ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ:

لَمَّاذَا اسْتَعَصَى أَبُو غُبَيْدَةَ هَذَا، عَلَى كُلِّ أَهْزَةِ الْمَخَابِرَاتِ الْعِمْلَاقَةِ؟
رَغْمَ أَنَّهَا اسْتَطَاعَتْ سَابِقًا أَنْ تَنَالَ مِمَّنْ هُوَ أخطرُ مِنْهُ بِمَرَّاحِلَ؟!

أَجَبْتِي...

إِنَّكُمْ تُحَارِبُونَ عَدُوًّا لَا يَعْرِفُ الرَّحْمَةَ، وَلَا يَعْرِفُ الْإِنْسَانِيَّةَ، وَلَا يَعْرِفُ الدِّينَ...
وَهُوَ مُسْلَحٌ بِكُلِّ قُوَى الشَّرِّ الَّتِي فِي هَذِهِ الدُّنْيَا!!!

فَلَا تَجْعَلُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ وَأَجْسَادِ أَطْفَالِكُمْ وَنِسَائِكُمْ ذُرُوعًا بَشَرِيَّةً، مِنْ أَجْلِ مَبْنَى أَوْ حَجَرٍ
أَوْ أَرْضٍ!!!!

فَالْأَرْضُ مَا هِيَ إِلَّا تَرَابٌ...

وَأَمَّا أَنْتِ... فَفِيكَ نَفْسٌ نَفَخَ اللَّهُ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ... فَلَا تَتْرُكُهَا تَذْهَبُ هَدْرًا!!!

وَأَعِيدْ وَأكْزَرْ...

أَنَا لَا أَطْلُبُ مِنْكُمْ الْإِسْتِسْلَامَ، وَلَا الْخُضُوعَ، وَلَا الرُّكُوعَ، وَلَا الرَّهْبَةَ...
وَلَكِنِّي أَطْلُبُ مِنْكُمْ أَنْ تَفْهَمُوا مَنْ تُوَاجِهُونَ، وَأَنْ تُعِيدُوا التَّخْطِيطَ وَالتَّفْكِيرَ بِعُقُولٍ نَقِيَّةٍ،
وَقُلُوبٍ سَلِيمَةٍ، بَعِيدًا عَنْ شَعَارَاتٍ مَجْرُوحَةٍ، وَعَاطِفَةٍ مُتَفَجِّرَةٍ لَا تُنْتِجُ إِلَّا الْمَزِيدَ مِنَ الْمَوْتِ
وَالْفَقْدِ!!!

🌸 وَأَذْكُرْكُمْ مَرَّةً أُخْرَى...

أَنْ زَوَالَ الْكَعْبَةِ حَجَرًا حَجَرًا، أَهْوَنُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قَتْلِ نَفْسٍ مُسْلِمَةٍ وَاحِدَةٍ!!!!
وَهَذَا كَلَامُكُمْ أَنْتُمْ، فَلَا تَتَنَاقَضُوا!!
اللَّهُمَّ فَهْمُنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

🌴 خَاطِرَةٌ رَقْم (50)

تُبْنَى الْحَيَاةُ الزَّوْجِيَّةُ عَلَى أَسَاسِ التَّكَامُلِ، لَا عَلَى قَاعِدَةِ التَّنَافُسِ...
فَلَا يَحْسُنُ بِالزَّوْجِ أَوْ الزَّوْجَةِ أَنْ يَعْيشَا كَأَنَّهُمَا فِي سِبَاقٍ!
بَلِ الْوَاجِبُ أَنْ تَسُودَ بَيْنَهُمَا رُوحُ التَّعَاوُنِ وَالشَّرَاقَةِ، لَا التَّحَدِّي وَالْمُغَالَبَةَ.
حِينَ يَرْتَبِطَ الرَّجُلُ بِالْأُنْثَى بِعِلَاقَةٍ شَرْعِيَّةٍ، تُسَمَّى الزَّوَاجَ، يُطْلَقُ عَلَى كُلِّ مِّنْهُمَا لَقَبُ: زَوْجٌ...
فَيُقَالُ: هُوَ زَوْجُ فَلَانَةٍ،
وَتُقَالُ: هِيَ زَوْجُ فَلَانٍ.

وَمِنَ الْخَطَا الشَّائِعِ أَنْ يُقَالَ عَنْهُمَا: زَوْجَانِ،
فَاللَّفْظُ "زَوْجٌ" يَشْمَلُ الْفَرْدَ بِمَجَرَّدِ دُخُولِهِ فِي هَذِهِ الْعَلَاقَةِ، وَلَوْ غَابَ أَحَدُهُمَا، بَقِيَ الْآخَرُ
"زَوْجًا"، إِذْ إِنَّ الْحَيَاةَ بَعْدَ الزَّوْاجِ لَا تَعُودُ كَمَا كَانَتْ قَبْلَهُ.

إِنَّ الْعَلَاقَةَ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ يَنْبَغِي أَنْ تُشَبَّهَ عِلَاقَةَ الْيَدَيْنِ فِي الْجَسَدِ:
إِنْ ضَعُفَتْ إِحْدَاهُمَا، ضَعُفَ الْكَيَانُ كُلُّهُ.
وَقَدْ عَبَّرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَنْ هَذِهِ الْعَلَاقَةِ بِأَنْهَى تَصْوِيرٍ، إِذْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:
﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾. [البقرة: ١٨٧].
اللَّهُمَّ فَهَمَّنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

خاطرة رقم (51) 🌴

حديثنا اليوم ليس عن الأخلاق ذاتها، بل عن كلمة "الأخلاق"...
هل وردت هذه الكلمة - بصيغة الجمع - في كتاب الله العظيم؟
الجواب: لا... لم تُذكر كلمة "أخلاق" في القرآن الكريم مطلقاً، بل وردت بصيغة المفرد: خُلِقَ.

❖ إِنَّ التَّأَمُّلَ فِي هَذَا اللَّفْظِ يَدُلُّنَا عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ حِينَ يَتَحَدَّثُ عَنِ الصِّدْقِ، أَوْ الْأَمَانَةِ، أَوْ
الْحِلْمِ، أَوْ الصَّبْرِ، أَوْ الْإِحْسَانِ، أَوْ بَرِّ الْوَالِدِينَ، أَوْ غَيْرِهَا مِنْ مَكَارِمِ الصِّفَاتِ... فَهُوَ لَا يُجَرِّئُهَا
وَلَا يَفْصِلُهَا عَنْ بَعْضِهَا؛ بَلْ يَجْمَعُهَا كُلُّهَا فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ: خُلِقَ.

❖ فالإيمان بالله تعالى ورُسُلِهِ الْكَرَامَ... خُلِقَ.
❖ والالتزام بمنهج الله... خُلِقَ.
❖ والصِّدْقُ... خُلِقَ.
❖ وحِفْظُ الْأَمَانَةِ... خُلِقَ.
❖ والصَّبْرُ... خُلِقَ.
❖ وطلبُ الْعِلْمِ... خُلِقَ.
❖ والْحِلْمُ... خُلِقَ.
❖ والإِحْسَانُ إِلَى النَّاسِ... خُلِقَ.
❖ وبرُّ الْوَالِدِينَ... خُلِقَ.

وفي نهاية المطاف، فَإِنَّ كُلَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ، عِنْدَ مِيزَانِ الْقُرْآنِ، لَيْسَتْ إِلَّا تَجَلِيَّاتٍ مُخْتَلِفَةٌ
لِخُلُقٍ وَاحِدٍ لَا يَتَجَرَّأُ.

ولذلك، حِينَ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ الْكَرِيمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ:
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. [القلم: ٤].

فلا يَصِحُّ لمسلمٍ أن يكونَ صادقًا وَيَكْذِبَ، أَمِينًا وَيَغْشَى، مُصْلِيًا وَيَسْرِقَ، مُؤْمِنًا بِالْقُرْآنِ وَيَأْخُذَ دِينَهُ مِنَ الْكُتُبِ الْمَوْضُوعَةِ! هذا ليس خُلُقًا مقبولًا عند الله تعالى.

🔪 حتى مُشركو مَكَّةَ فَهِمُوا أَنَّ ما جاءَ به مُحَمَّدٌ عليه السلامُ هو منظومةٌ أخلاقيةٌ متكاملةٌ، لا تتجزأ، فقالوا - تكذيبًا واستهزاءً -: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾. [الشعراء: ١٣٧].

قالوها على سبيل الإنكار، زاعمين أن هذا القرآن، بما فيه من إيمانٍ بالله وَحْدَهُ، وأوامرٍ تبدأ من أعظم القضايا وتنتهي بآدابِ قضاءِ الحاجة، ما هو إلا خُرافاتٌ قديمةٌ من "خُلُقِ الْأَوَّلِينَ"! هكذا وصفوه!

🌸 لكنَّ الحقيقةَ الخالدةَ أنَّ الإسلامَ يُريدُ من الإنسان أن يحملَ خُلُقًا واحدًا متماسكًا لا يعرفُ التناقضَ.

فالمُسلمُ صاحبُ خُلُقٍ واحدٍ لا يتجزأ... وكذلك غيرُ المسلمِ، يحملُ خُلُقًا واحدًا لا يتجزأ. اللَّهُمَّ فَهَمْنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

🌴 خاطرة رقم (52)

يقولُ رَبِّي جَلَّ وعلا في كتابِهِ العظيمِ، مُوثِقًا لَنَا مَصَدَرَ هذا الْقُرْآنِ الكريمِ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾. [النجم: ٤].

🤔 وَيَسْتَدِلُّ أصحابُ عَقِيدَةِ الْوَحْيَيْنِ - القائلونَ بأنَّ التَّشْرِيعَ الإسلاميَّ يَسْتَنِدُ إلى مَصَدَرَيْنِ: الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وأنَّ كُلَّ ما نَطَقَ بِهِ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ عليه السَّلامُ هو وَحْيٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ - بهذه الآيةِ الكريمةِ لإثباتِ صِحَّةِ مُعْتَقَدِهِمْ.

⚠️ فأقولُ - مُسْتَعِينًا بِاللَّهِ تَعَالَى -:

إِنَّ كَانَ الضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {هُوَ} عائدًا إلى الرَّسُولِ نَفْسِهِ، فلهذا يَعْنِي أَنَّ شَخْصَ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ، بِشَخْمِهِ وَلَحْمِهِ، قد أَصْبَحَ وَحْيًا خَالِصًا! وهذا غيرُ مَعْقُولٍ! فالرَّسُولُ بَشَرٌ، وليس وَحْيًا، ولا مَلَكًا، ولا خَيَالًا مُتَجَسِّدًا.

وإنَّ قِيلَ: إِنَّ الضَّمِيرَ {هُوَ} يَعُودُ إلى كُلِّ كَلَامِ الرَّسُولِ، وأنَّ كُلَّ ما يَصْدُرُ عَنْهُ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ، فَلِمَ لَمْ يَدَوَّنْ كَلَامُهُ - عَلَيْهِ السَّلامُ - فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ أليس ما يُوحَى يُكْتَبُ؟!

🍀 فالرَّسُولُ، حينَ يَتَكَلَّمُ كَرَسُولٍ، يَنطِقُ بِالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، لكنَّ حينَ يَتَكَلَّمُ كَمُحَمَّدٍ الْبَشَرِ، فهو لا يَخْرُجُ عَنْ كَوْنِهِ إِنْسَانًا يَتَحَدَّثُ بِكَلَامِ الْبَشَرِ.

⚠️ إذن، إن لم يكن كلام الرسول موجودًا في القرآن العظيم، فذلك يعني أنه مُخْتَلَفٌ عن الوحي القرآني، من حيث المصدّر، والقدسيّة، والبيان، والدقّة، والبلاغة.

أليس من البديهي أن لو شاء الله تعالى أن يُخبرنا أن كلاً من القرآن وكلام الرسول وخيان، لقال: "إنَّهُمَا إِلَّا وَخِيَانٌ يُوْخِيَانُ"؟!
❖ ألا يدل ذلك - أيها العقلاء - على أن المقصود بقوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾، هو القرآن العظيم فقط؟
أي: أن ما ينطق به الرسول عليه السلام في هذا السياق، هو القرآن المجيد، ولا شيء سواه.
اللهم فهمنا القرآن العظيم...

خاطرة رقم (53) 🌴

حدّثنا رسول الله عليه السلام في القرآن المجيد حديثاً يرويّه لنا عن الله عزّ وجلّ أنّه قال: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾. [البقرة: ٨٣].
وهذا الحديث العظيم هو أحد الأحاديث العظيمة التي ورد ذكرها في القرآن العظيم والبالغ عددها ٦٢٣٦ حديثاً... [آية]...
وفي هذا الحديث العظيم أمر من الله تعالى لنا بأن نخالط الناس بخلقٍ حسنٍ، وأن نصبر عليهم!

🌹 كما أن آية: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾. [البقرة: ٤٣] هي أمر من الله تعالى!
🌹 وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. [البقرة: ١٨٣]، هو أمر من الله تعالى لنا!
🌹 وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾. [الإسراء: ٣٢]، هو أمر من الله تعالى!
🌹 وكذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. [آل عمران: ١٣٠]، هو أمر من الله تعالى!

⚠️ إذن... قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾. [البقرة: ٨٣]، هو أيضاً أمر من الله العظيم سبحانه بأن نخالط الناس بخلقٍ حسنٍ، وبما أن طاعة أوامر الله عزّ وجلّ تُسمّى... [عبادة]، إذا: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾. [البقرة: ٨٣]، هذه أيضاً عبادة لله عزّ وجلّ!!

لذلك، عندما ذكر لنا ربنا سبحانه قصّة عبده ونبيّه الكريم يونس عليه السلام في القرآن العظيم، لم يذكرها لنا من باب التسلية، وإنما لتكون لنا عبرة!

فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾. [الأنبياء: ٨٧].

ومُغَاضِبًا بمعنى: أَنَّهُ غَاضِبٌ قَوْمَهُ، وقَوْمُهُ غَاضِبُوهُ!
أي: أَنَّ النُّقَاشَ قَدْ احْتَدَمَ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ، وعلتْ أصواتهم!

فكَانَتِ النُّتِيجَةُ أَنْ فَقَدَ يُونُسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَبْرَهُ، وتركَ القَرْيَةَ، وخرجَ منها غَاضِبًا وناقِمًا على قَوْمِهِ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا لَهُ، وَلَمْ يُطِيعُوهُ فِي الرِّسَالَةِ الَّتِي بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا!

وقَوْمُهُ أَيْضًا غَضِبُوا مِنْهُ، لِأَنَّ يُونُسَ لَمْ يَصْبِرْ عَلَيْهِمْ، وَلِأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ قَرْيَتِهِمْ، فَخَافُوا عَذَابَ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَيَقِنُوا بِالْهَلَاكِ!
وظَنَّ يُونُسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَنْ يُحَاسِبَهُ عَلَى فِعْلَتِهِ هَذِهِ، وَلَنْ يُقَدَّرَ عَلَيْهِ... [لَنْ يُعَاقِبَهُ] بِشَيْءٍ يَكْرَهُهُ!
لِأَنَّهُ اعْتَقَدَ أَنَّ غَضَبَتَهُ تِلْكَ كَانَتْ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى!

🙄 لَكِنَّ الْحَقِيقَةَ الَّتِي لَمْ يَنْتَبِهْ لَهَا نَبِيُّ اللَّهِ يُونُسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هِيَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ فِي حَقِيقَتِهِمْ، إِنَّمَا بَعَثَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى لَخِدْمَةِ النَّاسِ!

⚖️ وَلَكِنْ، رَبُّنَا سُبْحَانَهُ، عِنْدَمَا قَدَّرَ عَلَى يُونُسَ أَنْ يَبْتَلِعَهُ الْحَوْتُ، وَبَعْدَ أَنْ اسْتَقَرَّ يُونُسُ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ، وَانْقَطَعَ عَنْهُ ضَجِيجُ الْأَفْكَارِ، وَأَطْفَاءُ مَاءِ الْبَحْرِ نَارَ صَدْرِهِ، اِكْتَشَفَ يُونُسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ بَتَصَرُّفِهِ هَذَا، وَقِلَّةِ صَبْرِهِ، أَنَّهُ ظَلَمَ نَفْسَهُ أَوَّلًا، وَظَلَمَ قَوْمَهُ!

🦋 ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾. [الأنبياء: ٨٧].

وَلِذَلِكَ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ يُعَلِّمُهُ كَيْفَ يُؤَدِّي وَاجِبَ الرِّسَالَةِ تَجَاهَ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾. [القلم: ٤٨].

فَالوَاجِبُ عَلَى مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ مُوَظَّفًا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، وَيُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ فِي مَجَالِ دَعْوَةِ النَّاسِ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، عَلَيْهِ أَنْ يَصْبِرَ... وَيَصْبِرَ... وَيَصْبِرَ... ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أَوَّلُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾. [الأحقاف: ٣٥].

🌹 لِذَلِكَ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَجَلَّ شَأْنُهُ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾. [البقرة: ٨٣].
اللَّهُمَّ فَهَمُّنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

هناك بيت شعر يقول:

كُلُّ الْعُلُومِ سِوَى الْقُرْآنِ مَشْغَلَةٌ
إِلَّا الْحَدِيثَ وَعِلْمَ الْفِقْهِ فِي الدِّينِ
الْعِلْمُ مَا كَانَ فِيهِ قَالَ حَدَّثَنَا
وَمَا سِوَى ذَلِكَ وَسِوَا الشَّيَاطِينِ

يُقَالُ إِنَّ صَاحِبَ هَذَا الْبَيْتِ هُوَ الشَّافِعِيُّ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ...
وَأَنَا، خَاطِرَتِي وَمُشْكِلَتِي، لَيْسَتْ مَعَ الشَّافِعِيِّ، وَلَا مَعَ غَيْرِهِ!!!

⚠️ الْمُسْكِلَةُ فِيمَا حَوَتْهُ هَذِهِ الْأُبَيَاتُ مِنْ مَصَائِبَ وَكَوَارِثٍ... أَدَّتْ إِلَى تَغْيِيرٍ وَتَحْرِيفٍ لِعَقْلِ
الْمُسْلِمِ عَنِ الْعِلْمِ النَّافِعِ وَالْمَعْرِفَةِ الشَّامِلَةِ فِي شَتَّى مَجَالَاتِ الْحَيَاةِ!!

وَقَدْ ظَنَّ صَاحِبُ هَذِهِ الْأُبَيَاتِ أَنَّ الْعِلْمَ النَّافِعَ هُوَ فَقَطْ مَا صَارَ يُعْرَفُ لَاحِقًا بِاسْمِ: [الْعِلْمِ
الشَّرْعِيِّ]، أَوْ هُمْ عَرَفُوهُ هَكَذَا فِيمَا بَعْدُ!!
وَيَقْصِدُونَ بِهِ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

🤔 ثُمَّ زَادُوا الطَّيْنَ بَلَّةً!!!!

فَأَصَافُوا لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بَعْدَ ذَلِكَ مَا صَارَ يُعْرَفُ بِاسْمِ: [السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ]!!
فَصَارَ الْعِلْمُ مَحْضُورًا عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْأَسْمَاءِ، أَوْ هَذَيْنِ الْعِلْمِينَ...

وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ أَغْلَبَ مَا فِي الْكُتُبِ لَا عَلاَقَةَ لَهُ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَرَشَوْنَا الْكَرِيمَ مِنْهُ بَرِيءٌ،
لِأَنَّ الرَّسُولَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَأْتِ بِشَيْءٍ مِنْ خَارِجِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ!!

🌿 نَعُودُ لِخَاطِرَتِنَا...

فَالْمُسْلِمُونَ لَمَّا قَسَمُوا الْعُلُومَ إِلَى قِسْمَيْنِ، وَقَالُوا إِنَّ هُنَاكَ عِلْمًا مَحْمُودًا وَعِلْمًا غَيْرَ مَحْمُودٍ!!

مَا شَاءَ اللَّهُ!!!!!!

وَعَرَفُوا الْعِلْمَ الْمَحْمُودَ بِأَنَّهُ الْعِلْمُ بِمَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ...
[وَأَكْرَزُ: إِنَّ عِبَارَةَ (الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ) عِبَارَةٌ بَاطِلَةٌ] وَأَمَّا بَقِيَّةُ الْعُلُومِ الْأُخْرَى فَأُطْلِقُوا عَلَيْهَا
وَصَفَّ "الْعِلْمَ الْغَيْرَ مَحْمُودٍ"!!

مِنْ هُنَا فَقَدْ الْمُسْلِمُونَ قُوتَهُمْ، وَعِزَّتَهُمْ، وَكَرَامَتَهُمْ، وَهَيْبَتَهُمْ، بَلْ وَحَتَّى دِينَهُمْ!!

✿ وَسَأُضْرِبُ مِثَالًا حَيًّا عَلَى ذَلِكَ، وَمِنْ الْعَصْرِ الْحَدِيثِ...
فِي بَاكِسْتَانِ يُوجَدُ أَكْثَرُ مِنْ مَلْيُونَيْنِ عَالِمِ مُسْلِمٍ فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، أَوْ مِمَّنْ يَعْمَلُونَ
فِي مَجَالِ: [الْعِلْمِ الْمَحْمُودِ] كَمَا وَصَفُوهُ!!

لَكِنَّ عَالِمًا وَاحِدًا فَقَطْ، فِي مَجَالِ عِلْمِ الْفِيزِيَاءِ... [وَهُوَ الْعِلْمُ الْغَيْرُ مَحْمُودٍ عِنْدَهُمْ]، هَذَا
الْعَالِمُ نَقَلَ بَاكِسْتَانِ مِنْ دَوْلِ الْعَالَمِ الثَّلَاثِ إِلَى دَوْلِ النَّادِي النَّوَوِيِّ!!!!

لِأَنَّهُ اسْتَطَاعَ - بِفَضْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَنْ يُسَخِّرَ الْعِلْمَ الَّذِي رَزَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِيَّاهُ فِي
صُنْعِ الْقُبْلَةِ النَّوَوِيَّةِ، الَّتِي جَعَلَتْ لِكُلِّ رُؤَسَاءِ بَاكِسْتَانِ فِيمَا بَعْدَ مَكَانَةٍ رَفِيعَةٍ وَمُحْتَرَمَةٍ،
وَصَارَ لِبَاكِسْتَانِ حَظٌّ مِنَ الْفَخَامَةِ وَالْأُبْهَةِ وَالْإِحْتِرَامِ!!
لِدَرَجَةٍ أَنَّ أَيَّ رَئِيسٍ تَوَلَّى حُكْمَ بَاكِسْتَانِ، عِنْدَمَا كَانَ يُسَافِرُ إِلَى أَقْوَى دَوْلَةٍ فِي الْعَالَمِ -
وَهِيَ الْوَلَايَاتُ الْمُتَّحِدَةُ الْأَمْرِيكِيَّةُ - يَكُونُ فِي أَوَّلِ صُفُوفِ الْمُسْتَقْبِلِينَ لَهُ، هُوَ رَئِيسُ
الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ نَفْسُهُ!!

✿ وَكُلُّ هَذَا بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى أَوَّلًا، ثُمَّ بِسَبَبِ الْعَالِمِ الْبَاكِسْتَانِيِّ الْجَلِيلِ: [عَبْدُ الْقَدِيرِ خَانَ]...

لِذَلِكَ، فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ الْعَظِيمَ، الَّذِي وُلِدَ فِي بَيْئَةٍ بَدَوِيَّةٍ، كَانَ أَكْبَرَ حُلْمٍ يُرَاوِدُ سُكَّانَهَا، هُوَ أَنْ
يَمْتَلِكُوا شَاةً، أَوْ بَقَرَةً، أَوْ جَمَلًا، وَبِالْكَادِ بِالْكَادِ تَجِدُ فِيهَا عَدَدًا قَلِيلًا جَدًّا، لَا يَتَجَاوَزُ عَدَدَ
أَصَابِعِ الْيَدِ، مِمَّنْ يَعْرِفُونَ الْقِرَاءَةَ وَالكِتَابَةَ...

لَكِنْ، عِنْدَمَا وُلِدَ هَذَا الدِّينُ الْعَظِيمُ فِي تِلْكَ الْبَيْئَةِ، بَدَأَ بِأَوَّلِ تَوْجِيهِ، وَأَوَّلِ كَلِمَةٍ، تَدْعُو إِلَى
الْعِلْمِ وَالتَّعَلُّمِ وَالْمَعْرِفَةِ، فَقَالَ: ✿ {اقْرَأْ}
وَلَمْ يُحَدِّدْ لَنَا مَاذَا نَقْرَأ!!

لَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَّمَنَا كَيْفَ نَقْرَأ... وَلِمَاذَا نَقْرَأ!!!
✿ نَقْرَأُ لِنُسَخِّرَ مَا قَرَأْنَاهُ فِيمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَالْأَرْضَ!!
✿ نَقْرَأُ بِاسْمِ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ الَّذِي خَلَقَ!!

ثُمَّ كَرَّرَ النَّدَاءَ مَرَّةً أُخْرَى، وَمَعَهُ زِيَادَةٌ لِمَنْ يَقْرَأ... لِيَنْفَعَ دِينَهُ وَأَهْلَهُ وَمُجْتَمَعَهُ وَوَطَنَهُ
وَالْأَرْضَ وَالنَّاسَ أَجْمَعِينَ... فَقَالَ: {اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ} [الْعَلَقُ: ٣]
ثُمَّ خَتَمَ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ هَذَا الدِّينَ، بِأَخْرِ تَوْجِيهِ لَنَا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ:
{وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} [الْبَقَرَةُ:

بَدَأَ بـ: {اقْرَأْ}...وَأَنْتَهَى بِالتَّقْوَى!!
فَعَلَيْنَا أَنْ نَتَّقِيَ اللَّهَ تَعَالَى فِيمَا تَعَلَّمْنَاهُ مِنْ عِلْمٍ!!
وَلْيَكُنْ عَمَلُنَا فِي خِدْمَةِ كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَخِدْمَةِ دِينِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَخِدْمَةِ خَلْقِهِ...

⚠️ وَإِذَا أَرَادَتْ الْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ الْيَوْمَ أَنْ تَكُونَ مُحْتَرَمَةً بَيْنَ الْأُمَمِ، فَعَلَيْهَا أَنْ تَكُونَ أُمَّةً:
[أفكار]، لَا أُمَّةً: [أذكار]!!
اللَّهُمَّ فَهَمْنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

خاطرة رقم (55) 🌳

مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا الْقُرْآنَ... ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهُ... ماذا بهم يا رب؟؟؟
كَمَثَلِ الْجِمَارِ!!!!
وَيَّ وَيَّ وَيَّ وَيَّ!!!!
نَعَمْ، كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا... [كُتُبًا]!!!
بُنُسَ مَثَلِ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ!!!
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ!!!!

🌿 بِمَا أَنَّ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى...

🌿 وَبِمَا أَنَّ التَّوْرَةَ الْكَرِيمَةَ الَّتِي كَانَتْ مَوْجُودَةً قَبْلَ أَنْ يُتِمَّ تَحْرِيفُهَا، هِيَ أَيْضًا كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى...
🌿 وَبِمَا أَنَّ الْإِنْجِيلَ الْمُقَدَّسَ الَّذِي كَانَ مَوْجُودًا قَبْلَ أَنْ يُتِمَّ تَحْرِيفُهُ، هُوَ أَيْضًا كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى...

⚠️ إِذَنْ، الْقَاعِدَةُ الَّتِي وَضَعَهَا اللَّهُ تَعَالَى لِلتَّعَامُلِ مَعَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَأَلْوَحِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، هِيَ نَفْسُ الْقَاعِدَةِ الَّتِي يَجِبُ تَطْبِيقُهَا عَلَى الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَعَلَى كُلِّ مَنْ كَلَّفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِحَمْلِ هَذَا الْكِتَابِ الْعَظِيمِ...

لَكِنَّ الَّذِينَ كَلَّفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِفَهْمِ هَذَا الْقُرْآنِ، وَمِنْ ثَمَّ تَبْلِيغِهِ إِلَى النَّاسِ، اسْتَبَدَّلُوا هَذَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ بِالصَّحَاحِ السَّنَةِ!!!!
كَمَا اسْتَبَدَّلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كِتَابَهُمُ التَّوْرَةَ بِالتَّلْمُودِ وَغَيْرِهِ!!

إِذَنْ، مَا قِيلَ فِي حَقِّ أَهْلِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، صَارَ يَنْطَبِقُ عَلَيْنَا تَمَامًا!!!
وَلَكِنْ، مَا مَعْنَى... {حُمِّلُوا التَّوْرَةَ}؟
مَعْنَاهَا: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخَذَ عَلَيْهِمْ مِيثَاقًا وَعَهْدًا عَلَى أَنْ يُبَلِّغُوا مِنْهُجَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْمَسْطُورَ فِي كِتَابِهِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً...

قَالَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ:

{وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ
وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئِسَ مَا يَشْتَرُونَ} [آلِ عِمْرَانَ: ١٨٧].!!!!!!
اَتَّفَقْنَا؟

قَالُوا: نَعَمْ، اَتَّفَقْنَا!!

⚠️ وَلَكِنَّهُمْ اسْتَعْلَوْا بِمَنْهَجٍ آخَرَ مِنْ خَارِجِ كِتَابِهِمْ... فَكَانَتِ النَّتِيجَةُ أَنْ ضَلُّوا وَأَضَلُّوا!!!!
وَصَارُوا شَيْعًا وَطَوَائِفَ وَأَحْزَابًا، يَضْرِبُ بَعْضُهُمْ رِقَابَ بَعْضٍ!!!!
بِالْمُنَاسَبَةِ... اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَطِيفٌ فِي كَلَامِهِ وَفِي وَصْفِهِ لِلشَّيْءِ، فَهُوَ رَبُّمَا [وَأَقُولُ رَبُّمَا
لَأَنِّي لَا أَتَقَوَّلُ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ]، فَرَبُّمَا يَكُونُ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ لَطَفَ بِهِمْ عِنْدَمَا وَصَفَهُمْ بِ...
{الْحِمَارِ}!!!!!!

🤔 وَإِلَّا، فَإِنَّا لَمْ نَرِ وَلَمْ نَسْمَعْ حِمَارًا يَقْتُلُ حِمَارًا!!!!
أَوْ حِمَارًا يَهْجُرُ حِمَارًا آخَرَ مِنْ أَرْضِهِ!!!!
أَوْ حِمَارًا يَغْتَصِبُ عِرْضَ حِمَارٍ آخَرَ!!!!
أَوْ حِمَارًا يُسْقِطُ دَوْلًا وَيَسْبِي حَمِيرًا أُخْرَى!!!!
اللَّهُمَّ فَهَمُّنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

🌴 خَاطِرَةٌ رَقْم (56)

لَا تَغُرَّنْكَ الْعِبَارَةُ الْقَائِلَةُ:
«وَقَدْ أَجْمَعَ الْفُقَهَاءُ»!!!
«وَقَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ»!!!

فَقَدْ أَجْمَعَ إِخْوَةُ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَاتِ الْجُبِّ...
{وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ} [يُوسُفَ: ١٥].
اللَّهُمَّ فَهَمُّنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

🌴 خَاطِرَةٌ رَقْم (57)

🦋 {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ} [الأنبياء: ٩٠].
يَا لَجَمَالِ هَذِهِ الْآيَةِ 🌹 يَا لِرِقَّتِهَا وَعَمِقِهَا وَعَجَائِبِ مَعَانِيهَا!!
فليست كلمات تُتلى فحسب، بل رَوْحٌ تَهْمِسُ فِي الْأَرْوَاحِ، وَتَوْقِظُ فِينَا الْحَنِينَ إِلَى مَقَامَاتِ

القرب من الله الكريم اللطيف!!
تأمل معي... ﴿يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾...
لم يقل: "يُسَارِعُونَ إِلَى الْخَيْرَاتِ"...

📌 بل قال: "في الخيرات"!

شَتَّانَ بَيْنَ الْعَبَارَتَيْنِ!
الأولى من عند الله سبحانه...
والثانية من صياغة البشر...

في الأولى، ترى أناسًا غمرهم الخير من كلِّ جانب، يسيرون في دروبه، يتنقَّسون أنفاسه،
يُهدونه للناس كما يُهدى العطر في زمن القحط!
هم في الخير، ومع الخير، وللخير...
يُسارعون لا ليلغوه، بل ليزيدوا منه،
يُضيئون الدروب بنوره، ويملؤون القلوب بعطره!

وأما تلك العبارة البشريَّة: "يُسارعون إلى الخيرات"... فهي تصف من لم يبلغوا الخير بعد،
من يلهثون وراءه، لكنَّه بعيدٌ عنهم...
كأنَّه سرابٌ يُطارِدونه، فلا يُدركونه!

فانظر، كيف رحمنا الله جل وعلا... فقال: ﴿يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾،
وقال بعدها: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾. [الأنبياء: ٩٠].

🍀 يا رب...

اجعلنا ممن يسيرون في الخير، ويحملونه في قلوبهم، ويسارعون به إلى عبادك،
رغبةً في وجهك، ورهبةً من عذابك، وخشوعًا لجناحك العظيم...
اللَّهُمَّ فَهْمُنَا الْقُرْآنَ كَمَا تُحِبُّ، وَارْزُقْنَا نُورَهُ كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِ وَجْهِكَ...

🌴 خاطرة رقم (58)

سُبْحَانَ اللَّهِ...
ما أروع أن يختار الإنسان الغزلة عن صجيج الحياة، أن يهجر القيل والقال، أن يُدير ظهره
للخرافات، ولتقاليد بائسة تُكبِّل الروح، ولخزعبلات يحييها المجتمع دون وعي ولا بصيرة...
ما أجمل أن ينجو الإنسان بنفسه، ليخلو بربه، لينزل عليه ستر الرحمة، وتفتح البركة،

وَقَبِضُ الْفَضْلِ... فَالْعَزْلَةُ عَنْ الْبَاطِلِ قَدْ تَكُونُ مِفْتَاحًا لِلسَّكِينَةِ، وَمَدْخَلًا لِلنُّورِ الْإِلَهِيِّ.
أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ رَبِّنَا عَنْ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: {فَلَمَّا اغْتَرَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا}. [مريم: ٤٩]؟

وَكأنَّ الْهَبَّةَ تَنْتَظِرُ فِي طُرُقِ الْاعتِزَالِ...
وَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي لَحْظَةِ خَوْفٍ وَفِرَارٍ: {فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ}. [الشُّعْرَاء: ٢١].
وَكأنَّ الْهَرُوبَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ هُوَ النَّجَاةُ الْحَقِيقِيَّةُ...

🌿 وَتَأَمَّلْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ، حِينَ اخْتَارُوا الْكَهْفَ عَلَى الزَّيْفِ: {وَإِذِ اغْتَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا}. [الكهف: ١٦].
اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَنَا مِنْ كُھُوفِنَا فُسْحَاتٍ نُورَ،
اللَّهُمَّ فَهْمُنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ... وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَادًا...

🌳 خَاطِرَةٌ رَقْمَ (59)

كُلُّنَا، أَوْ أَغْلَبُنَا، عِنْدَمَا يُرِيدُ أَنْ يَتَحَدَّثَ عَنْ كَرَمِ فَلَانٍ أَوْ عَلَانٍ مِنَ النَّاسِ، فَإِنَّهُ يَذْكُرُ كَرَمَ حَاتِمِ الطَّائِي، وَيَقُولُ: وَاللَّهِ، إِنَّ فَلَانًا مِنَ النَّاسِ قَدْ أَكْرَمَنَا إِكْرَامًا يُشْبِهُ كَرَمَ حَاتِمِ الطَّائِي!

🌸 وَخَاطِرَتِي الْيَوْمَ حَوْلَ هَذِهِ الْفِكْرَةِ...

هَلْ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذَكَرَ لَنَا حَاتِمَ الطَّائِي فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ؟
أَمْ أَنَّهُ ذَكَرَ لَنَا رَسُولُهُ الْإِمَامَ إِبْرَاهِيمَ الْكَرِيمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ؟
هَلْ قَالَ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ: "هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ ضَيْفِ حَاتِمِ الطَّائِي الْمُكْرَمِينَ"؟

أَمْ أَنَّهُ قَالَ: {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ}. [الذَّارِيَاتِ: ٢٤]؟
وَقَالَ سُبْحَانَهُ: {وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ}. [الحَجَرِ: ٥١].
وَلَمْ يَقُلْ: "نَبِّئُهُمْ عَنْ كَرَمِ حَاتِمِ الطَّائِي"!
مَعَ أَنَّ كِلَا الرَّجُلَيْنِ قَدْ مَاتَا قَبْلَ وَلَادَةِ رَسُولِنَا الْكَرِيمِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!
فَيَا تَرَى، لِمَاذَا تَرَانَا يَهْمِلُ ذِكْرَ الْإِمَامِ إِبْرَاهِيمَ الْكَرِيمِ، وَيَتَغَنَّى بِحَاتِمِ؟
لِمَاذَا لَا نَتَأَدَّبُ بِأَدَبِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ؟
لِمَاذَا لَا نَتَعَلَّمُ كَيْفَ نَسْتَمِدُّ أَمْثَالَنَا وَحِكْمَتَنَا مِنَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ؟

اللَّهُمَّ فَهْمُنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

وهذه ليست سُبَّةً، وَلَكِنْ وَضْعًا لِمَا وَرَدَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِذْ قَالَ:

﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾. [الْفُرْقَان: ٤٤]

وَقَالَ فِي الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَاتِ وَلَمْ يَحْمِلُوهَا: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾. [الْجُمُعَةِ: ٥].
نَعَمْ، هُنَاكَ مَنْ يُشَبِّهُ الْبَشَرَ فِي الْمَظْهَرِ، وَلَكِنَّهُ يَفْعَلُ بِعَقْلِ حِمَارٍ، أَجْلَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى.

هَذَا "الأخ الحِمَارُ"، حِينَ نَاقَشْتُهُ، قَالَ لِي: "إِنَّ لِلرَّسُولِ حَقًّا فِي التَّشْرِيعِ! بَلْ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
مَنْحَهُ مَسَاحَةً وَاسِعَةً فِي ذَلِكَ!"

فَقُلْتُ لَهُ: "جَيِّدًا! مُفْتَاذًا!"

هَاتِ لِي مِثَالًا عَلَى مَا زَعَمْتَ!"

فَقَالَ: "حِينَ تَبْنَى الرَّسُولُ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ!"

فَقُلْتُ: "هَهْهَهْه... لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ!"

أَهَذَا دَلِيلُكَ؟!"

قَالَ: "نَعَمْ! وَهُنَاكَ أُدِلَّةٌ كَثِيرَةٌ!"

فَقُلْتُ لَهُ: "وَلَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَبْطَلَ ذَلِكَ، وَقَالَ: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ...﴾. [الْأَحْزَاب: ٥]

وَقَالَ: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ...﴾. [الْأَحْزَاب: ٤٠].

فَأَيْنَ هِيَ تِلْكَ الْمَسَاحَةُ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْهَا؟!"

﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ بِالْقُرْآنِ وَبِمَنْهَجِ اللَّهِ الْعَظِيمِ!

بَلْ إِنَّ هَذَا الزَّعَمُ كُفْرٌ صَرِيحٌ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ!

كَيْفَ يَكُونُ الرَّسُولُ مُشْرَعًا، وَاللَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ يَقُولُ لَهُ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾. [آلِ عِمْرَانَ: ١٢٨]؟!

الرَّسُولُ مُبَلَّغٌ... مُبَلَّغٌ... مُبَلَّغٌ لِمَنْ شَرَعَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَلَيْسَ مُشْرَعًا مَعَ اللَّهِ!

وَبَعْدَ كُلِّ ذَلِكَ، يَعْيَبُونَ عَلَى النَّصَارَى دِينَهُمْ!

اللَّهُمَّ فَهَمْنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

حَاطِرَةٌ رَقْمُ (61)

حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ حَدِيثًا يَزُوِيهِ عَنْ جَبْرِيلَ الْأَمِينِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ رَبِّ الْعِزَّةِ سُبْحَانَهُ، إِذْ قَالَ:

﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشَهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ
تَضْطَلُّونَ﴾. [النَّمْل: ٧].

الرَّأَوِي: رَسُولُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

المُضَدَّر: كِتَابُ [أَحْسَنِ الْحَدِيثِ]، سُورَةُ طه، الْآيَةُ: (١٠).

🌹 هَذَا الْحَدِيثُ الْإِلَهِيُّ الْعَظِيمُ، الَّذِي يُحَدِّثُ فِيهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ نَبِيِّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، يُبَيِّنُ لَنَا مَشْهَدًا بَلِيغًا مِنْ مَشَاهِدِ الرِّعَايَةِ وَالْحِكْمَةِ فِي الْقِيَادَةِ؛ إِذْ لَمْ يَذْهَبْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ أَهْلِهِ إِلَى مَصْدَرِ النَّارِ مُبَاشَرَةً، بَلْ آثَرَ أَنْ يَتَثَبَّتَ أَوَّلًا مِمَّا رَأَاهُ، حِرْصًا عَلَيْهِمْ وَخَوْفًا عَلَى سَلَامَتِهِمْ.

🌿 قَالَ: {سَاتِيكُمْ}، وَلَمْ يَقُلْ: سَاتِي لَنَا... تَرْكَهُمْ فِي مَكَانٍ آمِنٍ، وَمَضَى وَخَدَهُ لِيَتَأَكَّدَ مِنَ الْحَقِيقَةِ. 🌿 {سَاتِيكُمْ}... أَيُّ: مَا سَاتِي بِهِ هُوَ لَكُمْ أَنْتُمْ، لَا لِنَفْسِي!

وَفِي هَذَا تَجَلُّ بِأَهْرَ لِعَظَمَةِ الْقَائِدِ، وَنُبْلِ الْمَسْئُولِ؛ فَقَدْ قَدَّمَ أَهْلَهُ وَرَعِيَّتَهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَجَعَلَهُمْ أَسْمَى مِنْ مَصْلَحَتِهِ الشَّخْصِيَّةِ. فَمَا قَالَ: لَعَلَّنَا نَصْطَلِي، بَلْ قَالَ: {لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ}، هُمُّهُمْ قَبْلَ هَمِّهِ، وَسَلَامَتُهُمْ أَوْلَى مِنْ سَلَامَتِهِ!

😡 وَهَذَا لِي وَقْفَةٌ عاجلةٌ مع أولئك الذين يُحيونَ ذِكْرَ استشهادِ الحسينِ بنِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ، كُلِّ عَامٍ، وَيُعِيدُونَ فِي السَّرْدِ وَيُكْرِّرُونَ، فيقولونَ: قَالَ الْحُسَيْنُ وَفَعَلَ الْحُسَيْنُ، وَخَرَجَ الْحُسَيْنُ بِعِيَالِهِ وَصِغَارِهِ وَكِبَارِهِ، وَكَأَنَّهُ خَارِجٌ إِلَى نَزْهَةٍ!

وَسُؤَالِي لَهُمْ: أَوَكَانَ الْحُسَيْنُ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ وَيَعْقِلُهَا؟ أَمْ أَنَّ تَارِيخَكُمْ كُلَّهُ مَرْوَرٌ؟ وَلَا أَصْلَ لِهَذِهِ الْحَادِثَةِ مِنْ أُسَاسِهَا؟!

وَقَدْ تَكَرَّرَ هَذَا الْإِيثَارُ فِي مَوَاقِفَ أُخْرَى فِي سِيرَتِهِ؛ فَحِينَ خَرَقَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ السَّفِينَةَ، قَالَ لَهُ مُوسَى مُسْتَنْكَرًا: 🦋 {أَخْرَقْتُهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا إِمْرًا}. [الكهف: ٧١].

وَلَمْ يَقُلْ: لِتُغْرِقْنَا، مَعَ أَنَّهُ كَانَ عَلَى طَهْرِ السَّفِينَةِ، وَمِنْ حَقِّهِ أَنْ يَخَافَ عَلَى نَفْسِهِ، وَلَكِنَّهُ آثَرَ غَيْرَهُ عَلَى نَفْسِهِ. 🌿 وَكَذَلِكَ عِنْدَمَا اسْتَسْقَى فِي الْبَرِّيَّةِ، لَمْ يَقُلِ الْقُرْآنُ: وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِنَفْسِهِ وَقَوْمِهِ، بَلْ قَالَ: {وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ}. [البقرة: ٦٠].

الرَّعِيَّةُ دَوْمًا فِي الْمُقَدَّمَةِ.
هَكَذَا يَكُونُ الْقَائِدُ الْعَظِيمُ!
هَكَذَا يَكُونُ الْمَسْئُولُ الشَّرِيفُ!
شِعَارُهُ: الرَّعِيَّةُ أَوَّلًا!

اللَّهُمَّ فَهَمُّنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِهِ وَخَاصَّتِهِ...

حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَنَّهُ قَالَ:
{وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}. [البقرة: ٢٨٢].

🌹 فَكَأَنَّ مِفْتَاحَ الْعُلُومِ كُلِّهَا هُوَ تَقْوَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى...
وَتَقْوَى اللَّهِ جَلَّ فِي غَلَاهُ، أَنْ تَجْعَلَهُ نُصْبَ غَيْبِكَ فِي كُلِّ حَرَكَةٍ وَسَكْنَةٍ، فَتَكُونَ حَذِرًا وَجَلًّا
مِنْ مَقَامِهِ الْعَظِيمِ فِي كُلِّ مَا تَأْتِي وَتَذَرُ.
{وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ}. [التازعات: ٤٠-٤١].
اللَّهُمَّ فَهْمُنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

قِصَّةٌ حَقِيقِيَّةٌ وَقَعَتْ فِي عَامِ ٢٠٢٢، فِي إِحْدَى الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ، وَفِي بَيْتٍ يُفْتَرَضُ أَنَّهُ بَيْتُ
مُسْلِمٍ!

⚠️ طِفْلٌ رَضِيعٌ... عُمُرُهُ بَضْعَةُ أَشْهُرٍ...
تَدَهَوَّرَتْ حَالَتُهُ الصَّحِيَّةُ فَجَاءَتْ وَبصُورَةٍ سَرِيعَةٍ وَمُقْلِقَةٍ، وَالسَّبَبُ كَانَ مَجْهُولًا!

😲 الْأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ: أَنَّ هَذَا الطِّفْلَ مَا إِنَّ يَخْرُجَ مِنْ بَيْتِ أَهْلِهِ إِلَى أَيِّ مَكَانٍ آخَرَ، حَتَّى
يَتَعَاثَى وَتَعَوَّدَ إِلَيْهِ صَحَّتُهُ!
👉 لَكِنْ... مَا إِنَّ يَعُودَ إِلَى بَيْتِهِ حَتَّى تَتَدَهَوَّرَ حَالَتُهُ مَرَّةً أُخْرَى!

أَخَذَهُ وَالِدَاهُ إِلَى الْأَطْبَاءِ، وَأَنْفَقَا عَلَيْهِ أَمْوَالًا طَائِلَةً، وَلَكِنْ بَلَاجِدُ، وَدُونَ أَنْ تَلُوحَ فِي
الْأَفْقِ نَتِيجَةٌ تُذَكِّرُ!
وَأَمَّا هَذَا الْحَالُ، فَزَرَّ الْوَالِدَانِ السَّفَرَ بِالطِّفْلِ إِلَى دَوْلَةٍ أُخْرَى؛ عَلَيْهِمَا يَجِدَانِ لَهُ عِلَاجًا!

🔪 وَهُنَا... تَدْخُلُ أَحَدُ أَقْرَبَاءِ وَالِدِ الطِّفْلِ، وَكَانَ فِي مَحَافِظَةٍ أُخْرَى، فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يُحْضِرَ
الطِّفْلَ إِلَى طَبِيبٍ قَرِيبٍ مِنْ مَنَاطِقَتِهِ، وَقَالَ لَهُ: "إِنَّ فِي مَنَاطِقَتِنَا طَبِيبًا مَشْهُورًا، طَيِّبَ
السَّمْعَةِ، حَازِقًا فَهِيمًا... فَلَمْ لَا تُجَرِّبْ قَبْلَ السَّفَرِ؟"

اسْتَجَابَ الْوَالِدُ لِنَصِيحَةِ قَرِيبِهِ، وَاصْطَحَبَ مَعَهُ الزَّوْجَةَ وَالْجَدَّ وَالْجَدَّةَ، وَذَهَبُوا إِلَى ذَلِكَ
الطَّبِيبِ.

وَبَعْدَ أَنْ أَجْرَى الطَّبِيبُ الْفَحُوصَاتِ اللَّازِمَةَ عَلَى الطِّفْلِ، وَجَّهَ إِلَيْهِمْ سُؤَالَ غَرِيبًا:
😲 "مَنْ مِنْكُمْ يَتَعَاثَى عِلَاجًا لِدَاءِ السُّكَّرِيِّ؟"
تَفَاجَأَ الْحَاضِرُونَ!

وقالوا بإجماع: "لا أحد منا مريضٌ بالشُّكْرِ!"
فقال الطبيبُ بثقةٍ: "بل في عائلتكم مَنْ يُعاني من هذا المرض! تأكدوا!"

عندها استذكرتُ أمُّ الطفل شيئًا...
فقلت: "أمُّ صُرَّتِي - أي أمُّ الزَّوْجَةِ الأولى لزوجي - مريضةٌ بداءِ الشُّكْرِ!"
فاستغرب الحاضرون، وسألوا الطبيب: "وما علاقةُ تلك المرأةِ بالطفل؟!"

👁️ فكانتِ الإجابةُ صادمةً، مُفجعةً، مؤلمة!

قال الطبيب: "إنَّ هذا الطِّفْلَ قد أُعْطِيَ جرعاتٍ من علاجِ داءِ الشُّكْرِ، وكان العلاجُ على شكلِ حُبوب، تمَّ إذابتهُ بعضها في الماء، وأُعْطِيَ للطفلٍ عن طريقِ الفمِ بواسطةِ مِلْعَقَةٍ شاي صغيرة!"

⚠️ ... إلى هنا، وسأتوقَّفُ عن سردِ القِصَّةِ، فقد وصلتُ إلى ما أريدُهُ من شاهدٍ ومعنى.
أردتُ الحديثَ عن موضوعِ تناولتهُ مرارًا، وهو: الحَسَدُ.
وسأعيدُ هنا ما اختصرتهُ في منشوراتٍ سابقةٍ:
قلْتُ مرارًا إنَّ بينَ الحَسَدِ والعَيْنِ فَرْقًا شاسعًا...

🍀 فالْحَسَدُ ذِكْرُهُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وتعالى في القرآنِ العظيمِ، وحذَرْنَا مِنْهُ تحذيرًا صريحًا...
وما فعلُهُ إخوةُ يوسفَ عليه السَّلامُ، بأخيه الكريمِ، هو أبلغُ مثالٍ يُجسِّدُ هذا الداءَ الخبيث!

❌ فالْحَسَدُ ليسَ مجردَ تَمَنٍّ لَزوالِ النُّعمَةِ عن الغيرِ، كما عَرَّفُوهُ في بعضِ الكُتُبِ...

✅ بل هو السَّعيُّ الحقيقِي لِإزالتها!
هو حركةٌ... فعلٌ... تنفيذٌ... لا مجردُ خاطرةٍ أو أمنيةٍ دفينَةٍ!

❌ أمَّا "العَيْنُ"، فهي عقيدةٌ باطلةٌ، شريكَةُ الأصلِ، لا أصلَ لها في القرآنِ الكريمِ، ولا وجودَ لها في الواقعِ...

إنَّما وُجِدَتْ في عقولِ بعضِ الجهلةِ، ومَنْ يُردِّدُونَ القرآنَ طلبًا للبركةِ دونَ فهمٍ أو تدبُّرٍ!
وأصلُها مأخوذٌ من الإسرائيلياتِ، ثُمَّ نُسِبَتْ زورًا وبهتانًا إلى رسولِ اللَّهِ عليه السَّلامِ، بأحاديثٍ موضوعةٍ وسخيفةٍ لا تصحُّ عنه.

😞 وقِصَّةُ: {وَالْقَوَّةُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ} [يوسف: ١٠]، لا تزالُ تتكرَّرُ كُلَّ ساعةٍ، لا كُلَّ يومٍ!
وما وقعَ مع هذا الطِّفْلِ البريءِ، لهو خيرُ شاهدٍ على ما أقولُ!
اللَّهُمَّ فقِّهنا في كتابِكَ العظيمِ...

🦋 {وَهْزِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا} - [مريم: ٢٥].

الجِذْعُ: هُوَ سَاقُ النَّخْلَةِ، وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهْزِي}، فَمَعْنَاهُ: حَرَّكِي ذَلِكَ الْجِذْعَ بِقَلْبٍ مُطْمَئِنٍّ، وَيَقِينٍ يَفِيضُ سُكُونًا...

🌿 يَا لِهَذَا النِّدَاءِ الرَّبَّانِيِّ الرَّقِيقِ! يَا لِلطِّفِ اللَّهِ بِعَبْدَتِهِ الطَّاهِرَةِ، مَرِيَمَ الْعَذْرَاءِ... يُنَادِيهَا وَحَدَهَا فِي خَلُوتِهَا، فَيُوجِّهُهَا، وَيَسْكُبُ عَلَى قَلْبِهَا سَكِينَةَ الرِّضَا، وَيَأْمُرُهَا أَنْ تَهْزُ جِذْعَ النَّخْلَةِ، وَتَأْكُلْ، وَتَشْرَبْ، وَتَقَرَّ عَيْنُهَا...

وقد أثبت العلم - كما يُصدِّقُهُ الْقُرْآنُ - أَنَّ الْحُزْنَ يَضُرُّ الْجَنِينَ، وَيُؤَثِّرُ فِي نُمُوِّهِ، فَنُصَحَتْ الْحَامِلُ، وَمَنْ وَضَعَتْ حَدِيثًا، أَنْ تَبْتَعدَ عَنِ الْكَآبَةِ وَالْأَلَمِ وَالضُّغُوطِ، وَأَنْ تَغْذِي نَفْسَهَا بِالْبَشَاشَةِ وَالْأَمَلِ...

وكذلك فَإِنَّ الْحَرَكَةَ الْخَفِيفَةَ تُعِينُ الْجِسْمَ عِنْدَ الْمَخَاضِ، وَتُسَاهِمُ فِي تَهْيِئَةِ الرَّجِمِ لِلْوِلَادَةِ، فَجَاءَ الْأَمْرُ الْإِلَهِيُّ الرَّحِيمُ إِلَى مَرِيَمَ أَنْ: {وَهْزِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ}، وَكَأَنَّ الْقُرْآنَ يُهَمِّسُ لَهَا: حَرَّكِي الْحَيَاةَ فِي حَنَائِي، وَأُطْلِقِي الثَّوْرَ فِي غُرُوقِكَ...

وَأَيُّ طَعَامٍ أَكْرَمُ مِنَ الرُّطْبِ؟! هُوَ غِذَاءٌ مُتَكَامِلٌ، سَهْلُ الْهَضْمِ، غَنِيٌّ بِالْعُنَاصِرِ الَّتِي تَحْتَاجُهَا الْأُمُّ وَالْجَنِينُ، يُقَوِّي الرَّجِمَ، وَيُيَسِّرُ الْوِلَادَةَ، وَيُغْذِي الْعَقْلَ وَالنَّخَاعَ، وَيَرْفَعُ نِسْبَةَ الْحَدِيدِ فِي الدَّمِ، وَيَمْنَحُ الْحَيَاةَ وَهْجًا وَدَفْنًا...

وفيه مَجْمُوعَةٌ مِنْ فِيتَامِينَاتِ [B]، تَزِيدُ فِي الثَّمَرِ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْفَوَاكِهِ خَمْسَ مَرَّاتٍ... فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ فِي ثَمَرَةٍ صَغِيرَةٍ كُلَّ هَذَا الْعَطَاءِ!

🌸 لَمَسَاتُ بَيَانِيَّةٍ...

تَأْمَلْ - يَا صَاحِبَ الْقَلْبِ - كَيْفَ قَالَ اللَّهُ: {تُسَاقِطْ}، وَلَمْ يَقُلْ "تُسْقِطْ"، فَالْأُولَى تُوجِي بِتَنَابُعِ السُّقُوطِ، وَكَأَنَّ الثَّمَرَ يَنْهَمِرُ نَهْمًا كَرَحْمَةٍ لَا تَنْقَطِعُ، أَمَّا "تُسْقِطْ" فَمَرَّةٌ وَاحِدَةٌ، وَخَيْرُ اللَّهِ لَا يَنْقَطِعُ وَلَا يَفْتُرُ...

وفي قَوْلِهِ: {فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا}، تَقْدِيمُ الْأَكْلِ عَلَى الشُّرْبِ - كَمَا فِي سَائِرِ الْآيَاتِ - لِأَنَّ الْحُصُولَ عَلَى الطَّعَامِ أَشَقُّ، وَنَعِيمُ الْجَنَّةِ يَبْدَأُ بِمَا كَانَ أَشَقَّ فِي الدُّنْيَا...

ثُمَّ قَالَ: {فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ}، ولم يَقُلْ: "جاءت"، فـ"أَتَتْ" تَحْمِلُ فِي مَعْنَاهَا يَسِرُّ الْقُدُومَ وَشَهْوَلَتَهُ، وَكَأَنَّ مَرِيَمَ - بَيْنَ يَدَي رَبِّهَا - تُدْخِلُ عَلَى قَوْمِهَا نُورًا، وَهِيَ عَلَى ثِقَةٍ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ مُدَافِعُهَا وَحَامِيهَا...
فَلَمْ تَخْشَ شَيْئًا، وَلَمْ يَثْقُلْ فِي نَفْسِهَا الْمَجِيءُ إِلَيْهِمْ، فَأَتَتْهُمْ فِي طُمَأْنِينَةٍ وَيَقِينٍ...

😊 لَكِنْ قَوْمُهَا، حِينَ رَأَوْا الْغُلَامَ، قَالُوا: {لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا}...! فَاسْتَخْدَمُوا "جِئْتَ"، اللَّفْظَةَ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الثَّقَلِ وَالْمَشَقَّةِ، لِأَنَّهُمْ رَأَوْا مَا فَعَلَتْهُ أَمْرًا جَسِيمًا فِي أَعْيُنِهِمْ...

🍀 وَهَذَا سِرٌّ جَلِيلٌ: فَلَا تَرَادُفُ فِي الْفَاطِ الْفَرَانِ، وَكُلُّ لَفْظَةٍ مَوْزُونَةٍ بِمِيزَانٍ مِنْ نُورٍ وَدِقَّةٍ بِلَاغِيَّةٍ إِلَهِيَّةٍ...

🌹 وَفِي خِتَامِ التَّأْمُلِ...
إِذْ قَالَ اللَّهُ: {تَسَاقِطَ عَلَيْكَ رُطْبًا غَنِيًّا}، فَإِنَّ ذَلِكَ يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْوِلَادَةَ كَانَتْ فِي الصَّيْفِ، حَيْثُ يَبْلُغُ الرُّطْبُ نَضْجَهُ، لَا فِي الشِّتَاءِ كَمَا يَتَوَهَّمُ الْبَعْضُ...
وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ، وَأَرْحَمُ، وَأَحْكَمُ...
اللَّهُمَّ فَهَمْنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

🌴 خَاطِرَةٌ رَقْم (65)

يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي سُورَةِ الْفَاتِحَةِ:
{اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} [الْفَاتِحَةُ: ٦].
وَهَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ، بِهَذِهِ الصِّيغَةِ، تَخْتَلِفُ فِي دَلَالَتِهَا عَنْ قَوْلِنَا مَثَلًا: "اهْدِنَا إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ".

كَيْفَ ذَلِكَ؟ !!

لَوْ أَنَّنَا سَأَلْنَا إِنْسَانًا أَنْ يَدُلَّنَا عَلَى طَرِيقٍ مَا، فَأَشَارَ إِلَيْنَا بِيَدِهِ إِلَى ذَلِكَ الطَّرِيقِ الَّذِي نَبْحَثُ عَنْهُ، فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ يَكُونُ قَدْ أَرْشَدَنَا إِلَى الطَّرِيقِ.

🍀 أَمَّا إِنْ أَخَذَ بِأَيْدِينَا، وَسَارَ مَعَنَا، وَرَافَقَنَا حَتَّى أَوْصَلَنَا إِلَى غَايَتِنَا الْمَشُودَةِ، فَهَذَا نَقُولُ: إِنَّهُ قَدْ هَدَانَا الطَّرِيقَ، دُونَ أَنْ نَسْتَعْمَلَ حَرْفَ الْجَرِّ "إِلَى".

🌸 وَهَكَذَا، نَحْنُ لَا نَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُرِيَنَا "الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ" فَحَسَبَ، بَلْ نَرْجُوهُ، وَنَدْعُوهُ، أَنْ يَأْخُذَ بِأَيْدِينَا، وَيُرَافِقَنَا، وَيُيسِّرَ لَنَا السَّيْرَ عَلَى هَذَا الصِّرَاطِ الْعَظِيمِ، خُطْوَةً فَخُطْوَةً، حَتَّى نَبْلُغَ بِرَحْمَتِهِ مَقْصِدَنَا.

❖ فَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، هُوَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ نَفْسُهُ...
وَنَحْنُ نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُعَلِّمَنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ، وَأَنْ يَرْزُقَنَا فَهْمَهُ، وَأَنْ يَنْفَعَنَا بِمَا عَلَّمَنَا مِنْهُ.

قَالَ تَعَالَى:
﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. [الأنعام: ١٥٣].
اللَّهُمَّ فَهَمْنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

🌴 خَاطِرَةٌ رَفِيعَةٌ (66)

مَا الْفَرْقُ بَيْنَ قَوْلِ الْإِمَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَبِيهِ: ﴿فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾. [مريم: ٤٣]،
وَقَوْلِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِفِرْعَوْنَ: ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾. [النَّازِعَاتِ: ١٩]؟

❖ إِذَنْ، بَيْنَ أَيْدِينَا لَفْظَتَانِ: {أَهْدِكَ} وَ{أَهْدِيكَ}.

وَلَوْ تَأَمَّلْنَا فِي كَلَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ أَبِيهِ — بَعْضُ النَّظَرِ عَمَّا إِذَا كَانَ أَبَاهُ فِعْلًا، أَوْ عَمَّهُ، أَوْ جَدَّهُ، فَذَلِكَ لَيْسَ مَوْضِعَ بَحْثِنَا — لَوَجَدْنَا أَنَّ طَرِيقَةَ الْكَلَامِ وَأَسْلُوبَ الدَّعْوَةِ كَانَا مِنْ اجْتِهَادِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَهُوَ مَنْ صَاغَ الْقَوْلَ بِنَفْسِهِ.

❖ أَمَّا كَلَامُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ فِرْعَوْنَ، فَقَدْ كَانَ وَحِيًّا مُبَاشَرًا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ إِذْ قَالَ لَهُ سُبْحَانَهُ: ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى * وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾. [النَّازِعَاتِ: ١٨-١٩]،

وَلَيْسَ كَمَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ: {أَهْدِكَ}.

وَهُنَا نَلَا حِظَّ نُقْطَةٍ لُغَوِيَّةٍ مُهِمَّةٍ، وَهِيَ: "إِنَّ الزِّيَادَةَ فِي مَبْنَى الْكَلِمَةِ تَدُلُّ عَلَى الزِّيَادَةِ فِي مَعْنَاهَا"... فَلَفْظَةُ {أَهْدِيكَ} أَشَدُّ وَقَعًا وَتَأْثِيرًا مِنْ {أَهْدِكَ}.
كَمَا أَنَّ فِرْعَوْنَ فِي سِيرَتِهِ — كَمَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ — لَيْسَ كَأَبِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَا فِي الْكُفْرِ، وَلَا فِي الطُّغْيَانِ، وَلَا فِي الْعِنَادِ، وَلَا فِي الظُّلْمِ، وَلَا فِي الْإِسْتِكْبَارِ!

فَأَبُو إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَذْبَحِ الْأَطْفَالَ، وَلَمْ يَسْتَخِي النِّسَاءَ، وَلَمْ يَسْتَعْبِدِ الْبَشَرَ، بَلْ لَمْ يَزِدْ عَلَى أَنْ هَدَدَ إِبْرَاهِيمَ الْكَرِيمَ بِقَوْلِهِ: ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لِأَرْجَمَنَّكَ﴾. [مريم: ٤٦]، هَدَدَهُ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَضْرِبْهُ، وَلَمْ يَجْمَعْ لَهُ السَّحَرَةَ، وَلَمْ يَسْغَ لِقَتْلِهِ أَوْ إِهَانَتِهِ.

وَلِذَلِكَ كَانَ لَا بُدَّ أَنْ يَأْتِيَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَقُولَ لَهُ: {أَهْدِكَ}، كَلِمَةً خَفِيفَةً لَطِيفَةً، تُرَاعِي مَقَامَ الْأُبُوَّةِ، وَتُلَاقِي خِطَابَ الرَّحْمَةِ وَالْمَوَدَّةِ.

أَمَا فِرْعَوْنُ... فَلَا أَلَا...
الْأَمْرُ مَعَهُ مُخْتَلِفٌ تَمَامًا!

فِرْعَوْنُ قَالَ: {أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى}. [النَّازِعَاتِ: ٢٤]... فَجَاءَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِخِطَابٍ يُبَيِّنُ دَعْوَاهُ، قَائِلًا: {وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ}،
أَيُّ: إِنْ كُنْتَ تَرَى نَفْسَكَ رَبًّا لِلنَّاسِ، فَلَكَ أَنْتَ أَيْضًا رَبُّ يَهْدِيكَ، وَيُزَجِّعُكَ إِلَى طَرِيقِ الصَّوَابِ!

لَأنَّ فِرْعَوْنَ قَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا، وَكَانَ بِحَاجَةٍ إِلَى جُهِدٍ أُعْظَمَ، وَهَدَايَةٍ أُعْنَفَ، لِتُعِيدَهُ إِلَى جَادَةِ الْعَقْلِ وَالْفِطْرَةِ.
وَأَيْضًا، فَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ الْكَرِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِذْ يُخَاطَبُ أَبَاهُ، خَاطَبَهُ بِأَدَبٍ وَتَلَطُّفٍ، فَلَمْ يُبَالِغْ فِي الْكَلِمَةِ، وَلَمْ يُحْمَلْهَا أَثَرًا غَنِيًّا عَلَى الْقَلْبِ، فَاخْتَارَ {أَهْدِكَ}، لَا {أَهْدِيكَ}.
وَلَمْ يَصِفِ الصِّرَاطَ الَّذِي دَعَا أَبَاهُ إِلَيْهِ بِأَنَّهُ "مُسْتَقِيمٌ"، بَلْ وَصَفَهُ بِأَنَّهُ "سَوِيٌّ"...

فَقَالَ: {أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا}، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَطْلُبْ مِنْ أَبِيهِ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا، أَوْ دَاعِيَةً، أَوْ شَيْخًا مِنْ شُيُوخِ الْجَوَامِعِ — وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ مِنْ كَثِيرٍ مِنْهُمْ —
وَإِنَّمَا أَرَادَ لَهُ فَقَطُّ أَنْ يَضَعَ قَدَمَهُ عَلَى الطَّرِيقِ الْمَعْرُوفِ عِنْدَ الْعُقَلَاءِ، الصِّرَاطِ السَّوِيِّ الَّذِي لَا يَخْتَلِفُ عَلَيْهِ اثْنَانِ:
أَنْ يَشْرَكَ التَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ بِشَفَاعَةِ فَلَانٍ وَعَلَانٍ وَشُلْتَانٍ وَحَمْدَانٍ...!
وَأَنْ يَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى مُبَاشَرَةً، بِلَا وَاسِطَةٍ، وَلَا وَلِيٍّ، وَلَا حَجَرٍ، وَلَا قَمَرٍ، وَلَا نَجْمٍ، وَلَا كَوْكَبٍ!
اللَّهُمَّ فَهَمَّنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

خَاطِرَةٌ رَقْم (67) 🌴

وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى الْمُنَافِقِينَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ، فِي الْآيَةِ الثَّامِنَةِ عَشْرَةَ، بِقَوْلِهِ: {صُمُّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ}. [البَقَرَةُ: ١٨].
وَفِي السُّورَةِ نَفْسِهَا، فِي الْآيَةِ الْمِائَةِ وَإِحْدَى وَسَبْعِينَ، وَصَفَ الْكُفَّارَ بِقَوْلِهِ: {صُمُّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ}. [البَقَرَةُ: ١٧١].

تأمل! 🤔

فِي شَأْنِ الْمُنَافِقِينَ قَالَ: "لَا يَرْجِعُونَ"...
وَفِي شَأْنِ الْكُفَّارِ قَالَ: "لَا يَعْقِلُونَ"...

⚠️ فَلِمَ هَذَا الْفَرْقُ؟!

لِأَنَّ الْمُنَافِقِينَ قَدْ سَمِعُوا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ، وَعَقَلُوا مَقَاصِدَهُ، وَفَهَّمُوا مَرَادَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ آيَاتِهِ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَعْمَلُوا بِمَا عَلِمُوا، وَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لِمَا فَهَّمُوا، لِأَنَّ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضًا مَعْنَوِيًّا، قَدْ أَفْسَدَ عَلَيْهِمْ سَلَامَةَ الْإِرَادَةِ وَصَدَقَ التَّوَجُّهُ.

فَهُمْ يُدْرِكُونَ أَنَّ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ سَيَتَّصِدُّهُمْ مَعَ مَصَالِحِهِمُ الْفَاسِدَةِ، وَغَايَاتِهِمُ الدَّنِيَّةَ، وَشَهَوَاتِ أَنْفُسِهِمُ الْمَرِيضَةَ، فَاتَّزَوْا الْإِعْرَاضَ وَالِاسْتِمْرَارَ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ، فَجَاءَ الْوَصْفُ الْإِلَهِيُّ: "فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ".

أَمَّا الْكُفَّارُ، فَكَثِيرٌ مِنْهُمْ لَمْ يَجِدُوا مَنْ يُبَلِّغُهُمُ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ، وَلَمْ يَصِلْ إِلَيْهِمْ مَنْ يُخَاطِبُ عُقُولَهُمْ بِحِكْمَةٍ وَعِلْمٍ وَرَحْمَةٍ، وَرَبِّمَا لَمْ يَسْمَعُوا بِهِ أَصْلًا! فَلَمْ يَصِلْ الْقُرْآنُ إِلَى عُقُولِهِمْ، فَكَانَ الْوَصْفُ الْإِلَهِيُّ فِي حَقِّهِمْ: "فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ".
اللَّهُمَّ فَهَمْنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

🌳 خاطرة رقم (68)

مَنْ هُمْ الشُّهَدَاءُ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ؟
ذَكَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ صَنَفَيْنِ مِنَ الْعُلَمَاءِ:

🌿 الصَّنَفُ الْأَوَّلُ: هُمُ الْعُلَمَاءُ الرَّبَّانِيُّونَ، الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ جَلَّ وَعَلَا، وَقَدْ وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنَّهُمْ الصَّدِيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ، فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ:
{وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّدِيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ}.
[الحديد: ١٩].

تأمل كيف قال ربُّنا في بداية الآية: {وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ}، ولم يقل: والذين قاتلوا أو قُتِلوا!

وكذلك قوله تعالى في آية الدين من سورة البقرة: {وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ}، فكيف نستشهد شَهِيدَيْنِ؟! هل نقضلُهما مثلاً؟! حاشا لله!
وإنما نطلب حضورهما للشَّهادة، ليكونَ عندهما علمٌ بما تمَّ الاتفاقُ عليه من بيعٍ وشراءٍ وتوثيقٍ للدينِ إلى أجلٍ مسمى!

ومثله قوله تعالى: {لَوْ لَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ، فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ}. [النور: ١٣].

❖ إذن، فكلمة {الشَّهَدَاءُ} في كتابِ الله تعالى تُطلقُ على مَنْ كانَ عندهُ علمٌ، وأتى شهادةً لما رأى أو علم.

🌸 وأما من ماتَ في معركةٍ دفاعًا عن دينِ الله عزَّ وجل، وابتغاءَ وجهه، ودعوةٍ إليه، ومحبةً فيه، فلا شيءَ في نيتهِ إلاَّ الله وحده؛ فقد أطلقَ عليه النبيُّ عليه السلام لفظَ "شهيدٍ" كدرجةٍ فخريةٍ؛ لأنَّه سيشهدُ بين يديِ الله على ما وقعَ من فتنٍ في عصره وزمانه، وقد قدَّمَ روحه في سبيلِ الله تعالى، نصرَةً للحقِّ في وجهِ الباطلِ المستعلي، ومقاومةً للسُّفلةِ والمستكبرينَ والمُعاندينَ لدينِ الله سبحانه وكتابه المجيد ورسوله الكريم.

فهذا القَتيلُ في ساحةِ الجهادِ يكونُ "شاهدًا"، بما معه من علمٍ وبصيرةٍ، على ما اقترفه أهلُ الباطلِ في زمنه؛ إذ لا تخلو مرحلةٌ من مراحلِ الحياةِ من صراعٍ بينَ الحقِّ والباطلِ!

🌹 وأما القرآنُ الكريمُ فقد وصفَ هذا النوعَ من الشهداء، فقال: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا، بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾. [آل عمران: ١٦٩].

⚠️ {يُرْزَقُونَ}... بضمَّ الياءِ وفتحِ الزَّاي، وليسوا "رازقين" ولا "يرزقون"!

ومن أسمائه تعالى: {الشَّهيدُ}، أي الذي أحاطَ علمُه بكلِّ شيءٍ، وهو شاهدٌ على كلِّ شيءٍ... ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾. [النساء: ٧٩].

😞 ولو كانَ المقصودُ بـ"الشَّهيدِ" هو فقط مَنْ يُقتلُ في ميدانِ القتالِ، فماذا نفعلُ باسمِ الله "الشَّهيد"؟!

لن أعلِّق!

نعودُ إلى أصنافِ العلماءِ...

🍀 فالصَّنْفُ الأوَّلُ - الذين امتدَحَهُم ربُّنا - لهم في رقابنا حقٌّ من التوقيرِ والإجلالِ، والمحبةِ والاحترامِ، وأن نُنزِلَهُم منازلَهُم... لكن لا نعبُدُهُم، ولا نَتَّخِذُهُم أربابًا من دونِ الله، مهما علت رتبُهُم.

🦉 أما الصَّنْفُ الآخرُ: فقد ذَكَرَهُمُ الله سبحانه في كتابه أيضًا، ولكن على وجهِ التحذيرِ الشديدِ، والإنكارِ الصريحِ. إنَّهُم الذين يُلَوِّونَ أَسَنَتَهُم بِالكَتَابِ، فيُوهِمُونَ النَّاسَ أَنَّ ما ينطقونَ به من عندِ الله سبحانه، وليس هو من الله في شيءٍ:

{وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ، وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ، وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}. [آل عمران: ٧٨].

وقال عز وجل: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا، أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ...}. [الأنعام: ٩٣].

🙄 لقد ألفوا كتبًا، وجعلوها بديلاً عن كتاب الله عز وجل الذي أنزل لهدايتهم! {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ، وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا...}. [البقرة: ١٧٤]. كل ذلك تحت شعارات الرقية "اللاشرعية" والعلاج من السحر 🙄 🙄 والعين! 🙄

❌ وهناك طائفة أخرى من هؤلاء العلماء، هم ضالون مضلون: {مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ...}. [النساء: ٤٦]. ثم جاء بعدهم جيل آخر، حرّف الكلم مرتين: {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ...}. [المائدة: ٤١].

مرة: من بعد مواضعه... ومرة: عن مواضعه، وقد حذرنا الله سبحانه من هذا النوع تحذيرًا شديدًا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ، وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ...}. [التوبة: ٣٤].

سبحان الله! كيف يكون ذلك وهم علماء، وخريجو جامعات، وحملة ألقاب كـ: "الدكتور"، و"الشيخ"، و"مولانا"، و"حجة الإسلام"، و"آية الله"؟!

⚠️ لكن الله تبارك وتعالى يقول: ليس هذا فحسب! بل... {وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ}!

يكذبون على الناس، ويقولون لهم إن الطريق "اليسار" هو سبيل الله، ويعلمون أنه يفضي إلى جهنم! ويضللون الناس عن طريق "اليمين" الذي هو سبيل الله الحق! كل ذلك طمعًا في المصالح المادية، واستكبارًا على الحق، وعدا في الباطل! اللهم فهمن القرآن العظيم...

🌳 خاطرة رقم (69)

معنى "الأُمِّي" في كتاب الله سبحانه وتعالى... الأُمِّي، كما وصفه كتاب الله العزيز، هو الذي لا يحسن قراءة المكتوب، ولا يجيد كتابة المكتوب، غير أنه قادر على القراءة بالسمع، فيكرّر ما يقال له بأذنيه، وإن لم يقرأه من

كتاب مكتوب، ولما نزل جبريل الأمين عليه السلام على رسول الله محمد عليه السلام بأول آية من آيات القرآن الكريم، وهي قول الله عز وجل: {اقْرَأْ}، لم يكن يحمل في يده كتاباً يتلى، وإنما كان المقصود أن يقول لرسول الله: "يا محمد، رَدِّدْ ما سأقرأه عليك".

فأخذ النبي عليه السلام يقرأ خلف جبريل ما سمعه منه، قراءة عن سماع لا عن كتاب.

! فإذن، للقراءة نوعان:

🍀 قراءة من كتاب مكتوب، وقراءة عن سماع مسموع، بمعنى أن يُرَدِّد المرء ما يسمعه بأذنيه، وهذا ما نفعله حين نعلم أطفالنا القراءة في أول أعوام دراستهم، فنقول لأحدهم: "يا بُني، اقرأ كما أقرأ أنا"، أو نقول له: "رَدِّدْ ما سأقرأه عليك".

وهذه تُسمى قراءة عن سماع.

ولهذا أكد الله تعالى هذا المعنى في كتابه الكريم، حين وصف أُمِّيَّة نبيه الكريم محمد عليه السلام بقوله سبحانه:

﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَزَّتَابِ الْمُبِطْلُونَ﴾. [العنكبوت: ٤٨]. 🦋

أي إن رسول الله عليه السلام لم يكن يقرأ قبل القرآن كتاباً من الكتب، لا لأنه لا يملك ثمن الكتاب، ولا لأنه لا يحب القراءة، ولا لانشغاله عنها، بل لأنه لم يكن يجيد الكتابة ولا يعرف كيف يفك الخط، كما أوضحت الآية بقوله تعالى: {وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ}.

ومع ذلك، فقد كان عليه السلام يقرأ بالسماع، يعي ما يُقال له، ويردده بلسانه الكريم.

❌ ولا علاقة لهذه الكلمة - "الأُمِّيَّة" - بأُم القُرى، ولا برسالة النبي الأُمِّيَّة، فتلك قضايا آخر، لا صلة لها بهذا السياق.
اللَّهُمَّ فَهْمُنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

خاطرة رقم (70) 🌴

سُئِلَ أَحَدُ الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:
لِمَ حَدِيثُكُمْ يَنْفُذُ إِلَى الْقُلُوبِ دُونَ اسْتِئْذَانٍ؟
ولماذا فيه نَفْسٌ وَحَيَاةٌ، وَطَعْمٌ وَمَعْنَى؟
بَيْنَمَا نَسْمَعُ مِنْ غَيْرِكُمْ فَلَا نَكَادُ نَفْهَمُ شَيْئاً؟

فَقَالَ: لَأَنْ غَيْرَنَا يَنْقُلُ عَنْ مَيِّتٍ، عَنْ مَيِّتٍ، عَنْ مَيِّتٍ... حَتَّى يَبْلُغَ مَيِّتًا!
وَأَمَّا نَحْنُ، فَإِنَّا نَنْقُلُ عَنِ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ!
#أَتَحَدَّثُ عَنِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ...

خاطرة رقم (71) 🌴

معلومة لغوية مفيدة 🌸
كثيرًا ما يلتبس الأمر على الكتاب في التفريق بين التاء المربوطة والهاء عند نهاية بعض
الكلمات، كأن نقول مثلاً:

صيدليّة، رحمة، حياة، شركة...
فهل نكتبها بالتاء أم بالهاء؟

وسرّ التّمييز بسيط، نكشفه بتحويل الكلمة إلى المثنى، فنقول:

صيدليّة ← صيدليّتان
رحمة ← رحمتان
حياة ← حياتان
شركة ← شركتان

فإن استقامت الكلمة على هذا النحو، فاعلم أنها بالتاء المربوطة.
أما إن كُتِبَتْ بالهاء، فسيأتي المثنى على نحو غريب، كأن نقول:

صيدليه ← صيدليهان
رحمه ← رحمهان
حياه ← حياهان
شركه ← شركهان

فانظر كيف يُفسدُ الهجاء المعنى!
فتذكّر هذه القاعدة البسيطة، ولتكن لك عونًا في كتابة سليمة سليقة.

اللَّهُمَّ عَلِّمْنَا مَا يَنْفَعُنَا، وَانْفَعْنَا بِمَا عَلَّمْتَنَا...

كيف نتعامل مع القرآن الكريم؟

أولاً: اعْلَمْ - أخي العاقل - أن القرآن الكريم قد أنزل إليك أنت... فهو ليس كتاباً نُخبوياً لا يدرك إلا عبر وساطة كاهن أو شيخ يُبين لك معانيه، ويوهفك أنك لا تحسن فهمه، ولا تقدر على التعامل معه...

كلاً، فإن الله - سبحانه وتعالى - يقول:
 ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾. [الزخرف: ٤٤]
 ويقول: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾. [القصص: ٥١]
 ويقول: ﴿وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾. [القمر: ١٧].

📌 فاترك عنك مَنْ يُخبرونك أنه لا سبيل إلى دخول حرم القرآن العظيم إلا من باب التفاسير وعلوم المشايخ ومؤسسة الكهنوت...

فالله - جل شأنه - يقول عن كتابه:
 ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾...

🌿 إن القرآن يُفسر نفسه بنفسه، ويُبين كل شيء، ولا يحتاج إلى تدخلاتنا للتعامل معه. (وهنا، لا شك أن أحدهم سيتساءل: "وهل عدد ركعات الصلاة مذكور في القرآن؟")

وإني أقول: ما تحتاجه حقاً هو ذوق لغوي سليم، ومعجم لغوي معتبر، لا أكثر من ذلك... ولا أقول بهذا إنقاصاً من شأن التفاسير أو جهود العلماء المخلصين - جزاهم الله عنا خير الجزاء - بل أقول إنهم قد نظروا وتدبروا وتأملوا...

🌿 وهذا الباب - أعني باب التدبر والتفكير - مفتوح لكل إنسان، حتى لمن لم يكن مسلماً...

فالقرآن العظيم ليس رسالة قومية، ولا مذهبية، ولا طائفية، ولا حزبية، بل هو رسالة عالمية... وما أريد أن أبلغك إياه أنك تحتاج أحياناً إلى كسر هذه "الدراما" المفردة التي نسجت حول القرآن الكريم، والتي تجعلك توهم نفسك بأنك لا تقدر على التعامل معه إلا عبر وسيط، فتنزل إلى وحل التأجيل والتسويف...

🌸 نعم، نحن نستأنس بتفاسير العلماء، ونحتاجها، ولكن لا يجوز أن نُقدّمها على التعامل المباشر مع كتاب الله العظيم، فوظيفتها أن تُعين، لا أن تحجب...

وعند الإقبال على القرآن الكريم، يجدر بنا أن نتبع ما يلي:

- 🌸 لا تدع التفاسير تكون حاجزًا يمنعك من دخول روض القرآن المجيد...
- 🌻 حدّث نفسك بالقرآن دومًا، وعرّج به على واقعك الذي تعيشه...
- 🌺 اقرأه قراءة تطبيقية حيّة...
- 🌳 لا تعبّر إلى الآية التالية حتى تسأل نفسك بصوت مسموع: "ما الذي يمكنني أن أستنبطه من هذه الآية، وكيف أسقطه على حياتي؟"
- 🌷 عظ نفسك به، واخرج منه بعود واثفاقات وخطط عمل وتطبيقات حيّة...
- 🌹 لا يكن همك بلوغ خاتمة السورة...
- 🌸 لا تنشغل بعدد الآيات أو الحروف، بل اجعل وردك القرآني محدّدًا بالزمن لا بالكميّة...
- ولیکن نصف ساعة مثلاً، تقضيها مع آية واحدة، أو مع سورة كاملة، دون التوقّف عند الحدود العدديّة، بل عند الكيف، والمعنى، والأثر...
- 🌺 اجعل معك دائماً مصحفاً، وورقة، وقلماً...
- 🦋 اكتب... دوّن... سجل ملاحظتك... استخرج قواعدك المستنبطة...

ومع مرور الزمن، ستجد أنك بدأت تفكر بمنهج القرآن العظيم، وتتفتّق في صدرك حكمة لا تدري كيف جاءت، تمنحك الفهم والحلول...

ومع الأيام، تنامي مذكرائك القرآنية، وتصبح لخصّاتك وأحاديثك الذاتية بعد توثيقي خاص، وكأنّ ذاكرتك أصبحت تدور في فلك القرآن العظيم...

وحين تقرأ آية، تنبعث في ذهنك مواقف وحكايات، وتذكّر كيف ربطت تلك الآية بيوم من أيام حياتك...

ولن تعود بحاجة إلى مرشد أو ملهم، إذ ستجد في القرآن غايتك وكفايتك...

اللهمّ فلهمنا القرآن العظيم...

🌴 خاطرة رقم (73)

لَمْ قَالَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ زَكْرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ: {فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا}. [مريم: ٥]؟

لَمْ لَمْ يَقُلْ فَقَطْ: "رَبِّ هَبْ لِي وَلِيًّا"؟

فما حاجته إلى قوله: {من لدنك}، ما دام كلّ رزق إنّما هو من الله سبحانه وحده، لا شريك له؟!

لقد قال: {من لدنك}؛ لأنّه أراد أن يُعلن بين يدي الله العظيم أنّ جميع الأسباب القائمة في حياته قد انقطعت!

فهو شيخ طاعن في السن، وزوجته كانت عاقراً حتى في شبابها، فكيف بها وقد دخلت سن اليأس؟!

ومع ذلك، لم يفقد زكريا الأمل، ولم يخب نور رجائه في رحمة الله. فهو يعلم أن الله سبحانه هو مسبب الأسباب، وإن عدمت الأسباب. طلب المولود لا ليفرح به نفساً، ولا ليشفي به غيظاً، ولا ليرد به كلام الناس أو يفاخر الجيران!

بل قال: {يَرْتُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلٍ يَعْقُوبُ}؛ يحمل الرسالة، ويبلغ الدين، ويتم مسيرة النبوة. فجاءه الجواب من السماء، لا بوعد مبهم، بل ببشارة واضحة، حتى بالاسم: {يَحْيَى}.

يحيى، هبة من الله سبحانه، حناناً منه، وبراً بوالديه، لا عاقاً، بل طائعاً، صالحاً، ونبيّاً مكرماً، حاملاً لهذا الدين بقوة.

وما كان تعجب زكريا من القدرة الإلهية، ولا شكاً في إجابة الدعاء، حاشاه! وإنما تعجب من تمام العطية، وكمال الهبة، وجمال المن.

لذلك، جاءت السورة مفتحة بقوله تعالى: {ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكِيًّا}. رحمت، بناء الفتح، لتدل على عظمة الرحمة، وسعتها، وأنها رحمة خاصة، لمن لجأ إلى الله الكريم ولم يفتن.

فهو القادر، العليم، الذي يقول: {اللَّهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ، يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إناثاً، وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ، أَوْ يَزْوَجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإناثاً، وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً، إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ}. [الشورى: ٥٠].

ولم يذهب زكريا إلى أصحاب الرقى غير الشرعية، الذين يأكلون أموال الناس بالباطل، سواء علموا أنه باطل أم جهلوا. اللهم، فهمنا القرآن العظيم...

خاطرة رقم (74)

قال تعالى: {وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ}. [يوسف: ١٠٣]. ليس المراد بالإيمان في هذه الآية الكريمة، وفي سائر آيات الكتاب العزيز، مجرد التصديق بوجود خالق للكون، بل المقصود: الإيمان بآيات الله جل وعلا، والعمل بمقتضاها، والانقياد التام لما جاء فيها من أمر ونهي وتشريع. فالآية تشير إلى أن أكثر الناس، وإن آمنوا بوجود الله عز وجل، لا يطيعونه، ولا ينقادون لأوامره، ولا يسلكون سبيل طاعته!

فالمقصود: وما أكثرُ الناس، ولو حرصت على هدايتهم، بطائعين لله تعالى، ممتثلين لما أمر به، ولهذا جاء في آية أخرى قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ﴾ [النساء: ١٣٦].

أي: يا من آمنتم بوجود الله رباً وخالقاً، آمنوا به إلهاً مشرعاً، له الأمر وحده، يحرم ويحل، يأمر وينهى، وطاعته لا تقبل شريكاً، ولا تنجزاً!

فما الفائدة من الإيمان باسمه جلّ وعلا، مع رفض طاعته، أو الالتفاف على شرعه؟!

إن إبليس -عليه لعائن الله- لم ينكر وجود الله جلّ جلاله، بل خاطبه قائلاً: ﴿رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الحجر: ٣٦]،

ومع ذلك عصى أمراً واحداً فقط، فاستحق أن يكون شيطاناً رجيماً، ملعوناً إلى يوم الدين!

نعوذ إلى الآية الأولى... أكثر الناس يؤمنون بوجود الله سبحانه، ولكنهم يعصونه، ولا يُطيعونه في أوامره ونواهيه. هذا هو الصنف الأول من البشر.

ثم تأتي آية أخرى تُظهر حال من يُطيعون الله ظاهرياً، ولكنهم لم يُخلصوا له الطاعة... وحده!

وإن في لفظ "وحده" لدمعة العارفين، وزفرة المتدبرين! فهؤلاء لم يُفردوا الله بالعبادة، بل جعلوا معه شركاء، أو وسائط، أو أولياء يُقربونهم إليه زلفى!

قال سبحانه: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦].

وهكذا، فإننا أمام معادلة واضحة:

أكثر الناس -أي ما يزيد عن ٦٠%- يؤمنون بالله، لكنهم لا يُطيعونه، ولا ينقادون لشرعه. ويبقى أقل من ٤٠% ممن يؤمنون بالله ويُطيعونه، ولكن كثيراً منهم لا يُطيعونه وحده، بل يُشركون به، إما عبر تقليد أعمى، أو تبعية عاطفية، أو عبادة مغلفة بحب الصالحين.

فمن هؤلاء من يظن أنه قد أطاع الله باتباعه لرجال الدين، وإن خالفوا كتاب الله عز وجل! ومنهم من يحب الله سبحانه، لكنه يحب الرسول كحب الله، لا بل أكثر أحياناً، أو يُعلق قلبه بأولياء يظنهم شفعاء له، ويتمنى رضاهم كما يتمنى رضا الله تبارك وتعالى!! ومنهم من يؤمن بالله سبحانه جلّ وعلا، ثم يتبع كتباً ألفها بشر، وينقاد لفتاوى وأساطير، ويترك كتاب الله وراء ظهره!

ومنهم من يُنكرُ الموارِيثَ، أو يعبدُ التجويدَ، أو ينتظرُ المهديَّ ❌ الخرافة، أو يهابُ الأعورَ
الدَّجَالَ 🦋 أكثرَ من خشيتِهِ لربِّهِ!
ومنهم من يُنادي بحبِّ الله، ثمَّ يُقدِّمُ كلامَ البخاري أو الطبرسي أو ابن تيمية أو المجلسي
على آياتِ ربِّهِ جلَّ في علاهِ 🙏!
ومنهم من يُؤمنُ بالله، ثمَّ يجعلُ الرسولَ واسطَةً مُطلَقَةً، أو شَفِيعًا يُخرجُ مَنْ يشاءُ من النارِ،
رغمَ أنَّ اللهَ تعالى قال لنبيِّهِ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾. [آل عمران: ١٢٨]!!

🦋 وقال سبحانه: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ﴾. [الزمر: ٤٣].

ومنهم من يُصلي التراويح 😞، ولا يصبرُ دقيقةً واحدةً ليتدبَّرَ آيةً من كتابِ الله سبحانه!
ومنهم من تُؤمنُ بالله سبحانه 🧑، لكنَّها لا تُؤمنُ بالحجاب، وتردُّ حكمَ الله تعالى في الزينةِ
والعِفَّةِ!

ومنهم من يُؤمنُ بالسحرِ 🪄 الأسطوري، لا بالسحرِ الذي ذكره ربنا سبحانه في القرآنِ المجيد،
أو يتهمُّ زوجته بالسحرِ 😡 ويتبعُ في ذلك الهوى!

وهؤلاءِ كلُّهم، سيقولونَ يومَ القيامةِ: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾. [غافر: ٨٤].
وأقولُ لهذا المجتمعِ الغارقِ في الأوهامِ ما قاله إبراهيمُ عليه السلامُ لقومه: ﴿إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ
وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا
بِاللَّهِ وَحَدَهُ﴾. [المتحنة: ٤].

فتذكروا... تذكروا لفظة:
﴿وَحَدَهُ﴾. قبلَ أن تُقالَ يومَ القيامةِ، بعدَ أن لا ينفعَ الندمُ!
اللَّهُمَّ فَهَمَّنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

🌴 خاطرة رقم (75)

وصَفَ اللهُ سبحانه وتعالى القرآنَ العظيمَ في كتابهِ المجيدِ بأنَّه كتابٌ:
﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾. [الواقعة: ٧٩].
وقد فهمَ أكثرُ الناسِ أنَّ معنى الآية: «لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ» أي لا يَلْمَسُهُ إِلَّا مَنْ كَانَ عَلَى
وُضوءٍ!
فانصَبَتْ غَالِبُ التَّفاسيرِ على الطَّهارةِ الجَسَدِيَّةِ، وبَعْضُهُم قال: إِنَّ المقصودَ هُم الملائكةُ!

فكيف نتعاملُ إذا مع نُسخِ القرآنِ الكريمِ التي تملأُ المكتباتِ وُثْبًا وتُشترى بأيدي مَنْ ليسوا
على طهارةٍ - على حَسَبِ فهمهم؟

وهل على الْعَمَالِ فِي مَطَابِعِ الْمَصَاحِفِ أَنْ يَتَوَضَّعُوا قَبْلَ الشُّرُوعِ فِي الطَّبَاعَةِ؟
وهل المصاحفُ التي طُبِعَتْ فِي الصِّينِ أَوْ دَوْلِ غَرْبِيَّةٍ قَدْ مُسَّتْ عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ؟!

فكَيْفَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَنْ هُوَ عَلَى غَيْرِ دِينِ الْإِسْلَامِ؟!
وَلِمَ يَتَطَهَّرُ مَنْ لَمْ يُسَلِّمْ بَعْدُ؟!
وكَيْفَ يَبْحَثُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ وَيَتَدَبَّرُهُ، وَهُوَ - بِحَسَبِ الْفَهْمِ الشَّائِعِ - مَمْنُوعٌ مِنْ لَفْسِهِ
أَصْلًا؟!

زِدْ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ مُتَوَفَّرٌ الْيَوْمَ عَلَى الْهَوَاتِفِ الذَّكِّيَّةِ وَالتَّطْبِيقَاتِ الرَّقْمِيَّةِ!
فَهَلِ الْقَضِيَّةُ فِي الْقُرْآنِ نَفْسِهِ؟! أَمْ فِي الْوَرَقِ الَّذِي يَحْوِي الْقُرْآنَ؟!
وَهَلِ التَّقْدِيسُ صَارَ لِلْوَرَقِ أَمْ لِكَلَامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟!

إِنَّ تَطَوُّرَ الْعِلْمِ يُبَيِّنُ سَطْحِيَّةَ هَذَا الْفَهْمِ...
فَالْهَوَاتِفُ تَحْمِلُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ، وَنَدْخُلُ بِهَا إِلَى أَمَاكِنِ قَضَاءِ الْحَاجَةِ، وَنَتَجَوَّلُ بِهَا فِي كَافَّةِ
الْأَمَاكِنِ، وَنَحْمِلُ الْقُرْآنَ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ.

لَكِنْ مَتَى مَا كَانَ الْقُرْآنُ مَطْبُوعًا عَلَى وَرَقٍ، ظَهَرَتِ الْمُعَارَضَةُ وَالتَّنْذِيدُ!
مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ اللَّائِقِ طَبْعًا أَنْ نَحْمِلَ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى أَمَاكِنِ الْخَبَثِ أَوْ النَّجَاسَةِ...
فَحَتَّى الْكُتُبُ الْأَدَبِيَّةُ لَا تَوْضَعُ فِي أَيِّ مَكَانٍ... فَمَا بَالُنَا بِكَلَامِ اللَّهِ الْعَظِيمِ؟!

غَيْرَ أَنَّ هَذَا لَا يَعْنِي أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ قِرَاءَتَهُ وَهُوَ عَلَى الرَّفِّ أَوْ فِي مَكَانٍ طَاهِرٍ...
فَمِنْ هُنَا نَفْهَمُ أَنَّ التَّقْدِيسَ قَدْ انْتَقَلَ إِلَى الْوَرَقِ، لَا إِلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ نَفْسِهِ!
وَهَذَا نَتِيجَةُ لِمَفَاهِيمٍ سَطْحِيَّةٍ مُتَوَارِثَةٍ...

فَالْوَرَقُ وَعَاءٌ، كَمَا أَنَّ الْهَاتِفَ وَعَاءٌ، وَكَذَلِكَ التَّطْبِيقَاتُ...
وَهُنَاكَ مَنْ يَحْفَظُهُ فِي صَدْرِهِ، وَلَا تَنْقُصُ كَلِمَاتُ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَيِّ وَعَاءٍ...
فَهُوَ أَسْمَى وَأَعْلَى مِنْ كُلِّ ذَلِكَ...

وَلَا يَعْنِي هَذَا أَنَّ نُهَيِّنَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ أَوْ نَضَعُهُ فِي أَمَاكِنِ الْخَبَثِ، فَهَذَا لَا يَجُوزُ شَرْعًا...
لَكِنَّ الْمَقْصُودَ أَنَّهُ يُمَكِّنُ قِرَاءَتَهُ فِي أَيِّ وَقْتٍ، وَمَتَى شِئْتَ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي تَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى
نُورِهِ وَهَدَاهُ...

فَدَعُونَا نَضَعُ هَذِهِ الْآيَةَ تَحْتَ الْمِجْهَرِ، بَعِيدًا عَنِ الْإِرْثِ الْفِكْرِيِّ الْمَتْرَاكِمِ، وَنَحَاوُلُ أَنْ نَصِلَ
إِلَى مَعْنَاهَا الْحَقِيقِيِّ...

طريقة تدبر القرآن الكريم:

أَوَّلُ مَبْدَأٍ فِي تَدْبِيرِ هَذَا الْكِتَابِ هُوَ أَنْ نَسْتَنْبِطَ دَلَالَاتِ كَلِمَاتِهِ مِنْ نَفْسِهِ...

فالقراءان يُصَحِّحُ معاني البشر، وله لُغَةٌ وقواعدُ خاصَّةٌ يجبُ أن نلتزمَ بها...
فلنَعُدْ إلى الآيةِ الكريمة:
{إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ}.

🌿 "لا" هنا نافية، لا ناهية...
أي أنها تُخبر، ولا تأمر...
فالله تعالى لا يقول: "لا تَمْسُوهُ"، بل يقول: {لَا يَمَسُّهُ}...

فالمقصودُ هنا "المَسُّ" المعنوي، لا الحسي... أي أن معانيه وحقائقه لا تفتَحُ إِلَّا لِمَن طَهَّرَهُمُ
اللهُ تعالى...

والتَّعبيرُ بـ{الْمُطَهَّرُونَ} وليس "المتطهرون"، دليلٌ على أن فعلَ التَّطهيرِ ليس صادرًا منهم،
بل واقعٌ عليهم، من الله تعالى... فهم طَهَّرُوا بإرادتهم وسَعَّيْهِم، فَطَهَّرَهُمُ اللهُ جزاءً وفاقًا...

وقد قال تعالى: {فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى}...
فالبدايةُ من العبد، والنهايةُ مِنَ اللهِ...

والعكس بالعكس: {وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى}...
ومع هذا كُلُّهُ ... {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ}... فهو سبحانه المانح للهداية، وصاحبُ المِنَّةِ
والفضل.

❤️ فإذا أخلص العبد، وتطهَّرَ من الشُّركِ، وآمَنَ بالله وآياته، واستسلمَ لِزُبُوبِيَّتِهِ...
آنذاك يكونُ من الْمُطَهَّرِينَ الَّذِينَ يَسْمَحُ اللهُ لَهُمْ بفتحِ أبوابِ الفهم والتَّدبُّرِ...

💎 ومن أعداءِ هذا المعنى:

❌ الْمُتَطَرِّفُونَ الَّذِينَ يُسَيِّئُونَ استعمالَ الآياتِ، فحوَّلوا الإسلامَ إلى دينِ عنفٍ وجفاءٍ!
❌ الثَّرَائِيُونَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ جامدًا حَبِيسَ فهمِ السَّلفِ، ولو كانَ فَهْمًا قاصِرًا!
❌ مَنْ يَسْتَعْمِلُ الْقُرْآنَ لِلرُّقَى والتَّمانيمِ، أو يُفسِّرُهُ لخدمةِ مصالحِهِ الشَّخصِيَّةِ...

😭 وهكذا أُحِيطَ الْقُرْآنُ بِقُدْسِيَّةِ الْبَشَرِ لا قُدْسِيَّةِ الْوَحْيِ، وصارَ كتابَ طلاسَمٍ وألغازٍ!

🌹 فما الطَّهارةُ المقصودةُ إذا؟

هي طهارةُ القلبِ والنَّفْسِ، طهارةُ النِّيَّةِ، وسلامةُ الصِّدْرِ...
لذلك لا يُدْرِكُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ إِلَّا مَنْ نَقَّى نَفْسَهُ مِنَ الطَّائِفِيَّةِ والمذهبيَّةِ، والعنصريَّةِ والقوميَّةِ...
🌿 فالقُرْآنُ مرآةٌ لِنَفْسِكَ، لا يتجلى لك إِلَّا إذا كنتَ نَقِيًّا... طاهرَ القصدِ... صادقَ التوجُّهِ...

📖 وختامًا، فقد وصفَ اللهُ القرآنَ بصفاتٍ عظيمةٍ:

- ١- {إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ}.
- ٢- {فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ}.
- ٣- {لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ}.
- ٤- {تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ}.

والهاء في "يَمَسُّهُ" تعودُ على القرآنِ الكريم، لا على "الكتابِ المكنون"، كما توهمَ البعض...
فالطَّهارةُ شرطُ الفهم، لا شرطُ المَسِّ الجسدي... والقرآنُ مفتوحٌ للجميع، لكن لا ينفذُ إلى قلبه
إِلَّا مَنْ طَهَّرَهُ اللهُ تعالى...
اللَّهُمَّ فَهْمُنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

🌴 خاطرة رقم (76)

{رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا}...
إي والله...!

نَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ صَبْرًا عَلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، صَبْرًا يَلِيْقُ بِعَظَمَةِ جُودِكَ، وَيَرْقَى إِلَى سِعَةِ رَحْمَتِكَ!

كما عهدتُموني بَعْدَ كُلِّ "مَأساةٍ جُمُعةٍ" – وأعني بها خُطبةُ الجُمُعة، إذ إنَّها بالنِّسبةِ إِلَيَّ
مَأساةٌ حَقِيقِيَّةٌ – أعودُ كعادتي لأكتبُ لِعُقَلَاءِ الْمُسْلِمِينَ، بل وَلِلْعُقَلَاءِ الْغَافِلِينَ مِنْ
الْمُسْلِمِينَ... أَسْطُرُ مَا "تَعَوَّظُهُ" خُطيبُ الجُمُعةِ مِنْ قِمْهِ!

كما تعلمون، فإنَّ خطبةَ الجمعةِ مكوَّنةٌ مِنْ خُطبتَيْنِ...
وقد استهلَّ خُطيبُنَا الباسِلُ الْمُغَوَّارُ الخُطبةَ الأولى بِقَصيدةٍ شِعْريَّةٍ دامت رُبْعَ ساعةٍ كاملةٍ!
نَعَمْ، رُبْعَ ساعةٍ كاملةٍ وهو يُنشِدُ قَصيدَتَهُ، وَلَمْ يُنْهِهَا بَعْدُ!
ثمَّ أُنْتَمَ ما تَبَقَّى مِنْهَا فِي الخُطبةِ الثانيةِ!

ثمَّ أوردَ حديثًا باطلًا، مُتَهافِتًا، لا يَنْسَجِمُ مع فِكرِ الصَّحابةِ الْكِرَامِ، ولا يُناسِبُ التَّربيةَ
القرآنيَّةَ التي غرسها فيهم رسولُ اللهِ عليه السلام!
هذا الحديثُ الباطلُ لم يَحْتَلِّ مِنْ زَمَنِ الخُطبةِ الثانيةِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِ دَقَائِقَ، إذ قال شيخُنَا
الهام: إِنَّ أبا هريرةَ رضي اللهُ عنه، لَمَّا حضرتهُ الوفاةُ، بَكَى!

[يا عَيْنِي!]

قالوا له: لَمْ تَبْكِي يَا أبا هريرةَ وَأَنْتَ صَاحِبُ رَسولِ اللهِ عليه السلام؟!

وهنا لي وقفة!

فالصحبة، وحدها، لا تُوصَلُ إلى الجنة، ولا تقي من النار!
فها هو نبيُّ الله نُوحٌ عليه السلام، ما استطاع أن يُنقِذَ امرأته ولا ابنه من عذابِ الله
جلّ وعلا، وكذلك نبيُّ الله لُوطٌ عليه السلام، وقصّته مع امرأته في القرآن معلومة!

وأبو لهب، عمُّ رسولنا عليه السلام، فخاتمته معلومةٌ ومصيره معلوم!

⚠️ إذن... الذي ينفعُ المرءَ ويدخلُه جنةً عرضُها السماواتُ والأرضُ هو اتِّباعُ الرِّسالةِ التي
جاء بها الرسولُ الأمين!

نعوذُ إلى أبي هريرة رضي الله عنه، وقد سأله: لِمَ تبكي؟
فأجابهم قائلاً - كما رواها خطيبنا الباسلُ بنّعمةٍ مأساويةٍ طويلة:
"أبكي لأنَّ السَّفرَ طوييييييييييييل، والزَّادَ قلييييييييييييل...!"

مهلاً يا شيخنا لحظةً من فضلك!

كلامك هذا يشي بأنَّ الرسولَ لم يُعلِّم أصحابه، ولم يُبيِّن لهم أنَّ الإنسانَ إذا مات، فقد
الإحساسَ بالزَّمانِ والمكان!

لتفترض - جدلاً - أنَّ الرسولَ ما بيَّن لهم، لأنَّه كان - كما تزعمُ كُتُبُكم - مشغولاً بالتَّنقُّلِ
بين نِسائه في غُسلٍ واحد!
أو لأنَّه - كما تزعمون - كان يُراقبُ النِّساءَ في الأسواق، فإذا ثارت شهوته دخلَ على
إحداهنَّ فجامعها!
[وهذا، يا شيخنا، من نُصوصِ كُتُبِكم، لا مِن أفكارِي، فلا تلوموني... ولوموا أنفسكم!]

فدعك من الرسول!

هل تريد أن تُقنِعي أنَّ الصَّحابةَ الكرامَ - وهم خيرُ مَنْ فَهَمَ كتابَ الله تعالى - لم يعلموا
أو لم يفهموا مِنَ الرِّسالةِ أنَّ الإنسانَ بعد الموتِ يَفْقِدُ الإحساسَ بالزمنِ والمكان؟!

ألم يَسْمَعُوا قولَ الله تعالى:

﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتَ؟﴾

﴿قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةً عَامٍ﴾. [البقرة: ٢٥٩]؟!

أو قوله عزَّ وجل: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ﴾. [يونس: ٤٥]؟!

أَلَمْ يَفْهَمُوا هَذَا؟! أَمْ كَانُوا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَطَلِبِ الْبَرَكَةِ فَقَطْ؟! كَمَا تَفْعَلُ أَنْتَ وَكَمَا يَفْعَلُ أَكْثَرُ الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ؟!

أَمْ أَنَّهُمْ كَانُوا مَشْغُولِينَ بِتِلَاوَةِ سُورَةِ الْكَهْفِ كُلِّ جُمُعَةٍ، كَمَا اخْتَلَقْتُمْ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟!

ثم، بَعْدَ أَنْ فَرَعَ شَيْخُنَا مِنْ قَصِيدَتِهِ وَحَدِيثِهِ، انْتَقَلَ إِلَى الطَّعْنِ فِي إِمْبَرَاطُورِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ، هَارُونَ الرَّشِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى!
فَقَالَ: إِنَّهُ، لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، جَمَعَ جَوَارِيَهُ وَحَاشِيَتَهُ، وَقَالَ: "اللَّهُمَّ، يَا مَنْ لَا يَزُولُ مُلْكُهُ، ارْحَمْ مَنْ قَدْ زَالَ مُلْكُهُ!"

دَعَاءٌ جَمِيلٌ، نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِهِ...

⚠️ وَلَكِنْ... يَا شَيْخُنَا، أَهَذَا كُلُّ مَا وَصَلَكَ عَنْ هَارُونَ الرَّشِيدِ؟!
هَارُونُ الرَّشِيدِ الَّذِي أُرْعَبَ الظُّلْمَةُ، لَمْ تَجِدْ لَهُ فِي ذَاكِرَتِكَ إِلَّا مَا قَالَهُ سَاعَةً احْتِضَارِهِ؟!
أَمَا أَنْ لَكُمْ أَنْ تَبْتَئُوا فِي النَّاسِ أَمَلًا؟!
أَمَا رَأَيْتُمْ كَمْ هُمْ مُتَعَبُونَ؟!

😡 وَخَتَامُ الْخُطْبَةِ كَانَ آيَتَيْنِ كَرِيمَتَيْنِ مِنْ سُورَةِ الزُّمَرِ، قَرَأَهُمَا فِي دَقِيقَةٍ وَاحِدَةٍ، بَلَا شَرْحٍ، بَلَا تَفْسِيرٍ، بَلَا تَدْبِيرٍ!
ثُمَّ دَعَاءٌ لثَلَاثِ دَقَائِقٍ... ثُمَّ: "أَقِمِ الصَّلَاةَ، يَرْحَمَكُمُ اللَّهُ!!"

مَا شَاءَ اللَّهُ!!!!

🤔 أَيْنَ الرِّسَالَةُ الَّتِي حَمَلَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى أَمَانَتَهَا؟!
دَعَكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، فَأَنْتُمْ تُعَانُونَ حَسَاسِيَّةً جَلْدِيَّةً مِنْهُ، تُصِيبُكُمْ الْأَكْزِيمَا وَالصَّدْفِيَّةُ عِنْدَ قِرَاءَةِ آيَةٍ أَوْ اثْنَتَيْنِ...!
فَدَعُونِي أَذْكُرْكُمْ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً"...
هَلْ قَالَ لَكُمْ: "بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ بَيْتًا شِعْرِيًّا؟"
أَمْ قَالَ: "وَلَوْ حَدِيثًا مُوَضَّعًا؟"
بَلْ قَالَ: "وَلَوْ آيَةً!!!"
آيَةً وَاحِدَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تُبَلِّغُونَهَا لِلنَّاسِ فِي خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ، تُسَقِطُ عَنْكُمْ الْفَرَضَ، وَتُقِيمُ الْحُجَّةَ!
اللَّهُمَّ، إِلَيْكَ نَشْكُو شَيْوَخَ الْمَسَاجِدِ!
اللَّهُمَّ، فَهَمَّنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

عَظَمَةُ الْعِلْمِ وَالْمُعَلِّمِ... 🌸

ما أعظم العلم! وما أرفع مقام المعلم!

ذَهَبَ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَتَعَلَّمَ مِنْ رَجُلٍ وَصَفَهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بِأَنَّهُ: {عَبْدًا} مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ.

وَلَمْ يَصِفْهُ بِأَنَّهُ نَبِيٌّ، وَلَا رَسُولٌ، بَلْ قَالَ تَعَالَى: {فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا}. [الكهف: ٦٥].

وَرَغِمَ عِظَمُ شَأْنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَتَكَبَّرْ عَلَى هَذَا الْعَبْدِ الصَّالِحِ، وَلَمْ يَقُلْ لَهُ: "إِيَّاكَ أَنْ تَنْسَى أَنْبِي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ!"
وَلَمْ يَقُلْ لَهُ: "أَنَا كَلِيمُ اللَّهِ!"
وَلَمْ يَقُلْ لَهُ: "أَتَعَلَّمُ مِنْ أَكُونُ؟!"

كَلَّا...! كَلَّا...! كَلَّا...!

بَلْ قَالَ لَهُ، بِكُلِّ أَدَبٍ وَتَوَاضَعٍ وَخُشُوعٍ:
✓ {هَلْ أَتَّبِعُكَ؟}
هَلْ لِي أَنْ أَتَّبِعُكَ؟
هَلْ تَأْذُنُ لِي أَنْ أُسِيرَ فِي رِكَابِكَ؟

✿ {هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا؟}

هَلْ تَسْمَحُ لِي أَنْ أَنْهَلَ مِنْ بَحْرِ مَا عَلَّمَكَ اللَّهُ تَعَالَى إِيَّاهُ؟
تِلْكَ هِيَ مَنَزِلَةُ الْعِلْمِ، وَهَذِهِ مَكَانَةُ الْعُلَمَاءِ الرَّبَّانِيِّينَ.

✗ [وَلَا حَظٌّ لِعُلَمَاءِ الشُّوءِ فِي هَذِهِ الْمَقَامَاتِ].

✓ وهذا هو أدب طالب العلم الصادق مع العالم الرباني.
اللَّهُمَّ فَهَمُّنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

ما الفرق بين القدوة والأسوة؟

القدوة: هو ذاك الإنسان الذي نقتدي به في جانب معين من جوانب حياتنا، أو في حال مخصوصة من أحوالنا اليومية، غير أننا لا نتبعه في كل شأن من شؤوننا.

أما الأسوة: فهو ذاك الإنسان الذي نهتدي به في كافة مناحي الحياة، ونسير على خطاه في القول والعمل، والظاهر والباطن.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

فالأسوة الحقّة هنا إنّما هي في سيّدنا محمّد عليه السلام، واتّباعه إنّما يكون فيما بُعث به من الرّسالة، وما جاء به الوحي من القرآن الكريم.

أي إنّ الواجب علينا أن نتبع ما ثبت في كتاب الله العزيز، وأما اللّحية، أو لبس الثوب القصير، أو أكل اليقطين، أو النوم على الشقّ الأيمن، فليست ممّا يُسأل عنه العبد يوم القيامة، ولا هي ممّا فُرِضَ عليه في الدّين.

وخصوصًا في شأن اللّحية... فكثيرًا ما نصادف رجلًا قد أطلق لحيته، وتبدو عليه سيماء الوقار والثّقى، وربّما ارتسمت على وجهه ابتسامة رقيقة... ولكن - وأقول أحيانًا - تكون تلك الابتسامة متكلّفة مصطنعة.

فإذا ما وقع بصره على امرئ خلق لحيته - وإن كان مُصلّيًا، صائمًا، حاجًّا، مُزكّيًا - تغيّر وجهه، وعلته كآبة، وتلبّدت ملامحه بسحب الإنكار...!

إنّه الشّدئيّ المغلوط، والفهم الأعوج لِهَدْيِ النَّبِيِّ والرّسالة، ممّن شوّها جمال الإسلام، وصفاء القرآن، وسيرة خاتم المرسلين!
اللّهمّ فهِمنا القرآن العظيم...

حدَّثنا رسولُ اللهَ مُحَمَّدٌ عليه السلام في القرآن العظيم حديثًا ربانيًا يرويه عن الله عز وجل،
إذ يقول ربُّنا جلَّت قدرته:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ
سَأُنْزِلَ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ
أُخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ
آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾. [الأنعام: ٩٣].

⚠ يا عِبَادَ الْبَخَارِيِّ...

يا عِبَادَ الْكُتُبِ...

يا مَنْ افتربتم على الله الكذب، وما زلتمْ تُمَعِنُونَ في افترائكم، وتنسبون إلى رسول الله تلك
الفرية الباطلة، وتزعمون أنه قال: "ألا إني أوتيْتُ القرآن ومثله معه!"

وحاشا نبيِّ الله أن يقول هذا الكذب!

✪ أفلا تتدبّرون قولَ الله تعالى: ﴿أَوْ قَالَ سَأُنْزِلَ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾؟!
{مثل}... نعم، {مثل} ما أنزل الله!!

فكيف تزعمون بعد هذا أن النبي قال: "أوتيْتُ القرآن ومثله معه"؟!
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ... أَيُّ مَنْ أَشَدُّ ظُلْمًا؟!
وهل هناك أعظم من هذا الشرك بالله العظيم؟!

كما قال تعالى على لسان لقمان الحكيم وهو يعظ ابنه: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ
عَظِيمٌ﴾. [لقمان: ١٣].
فهل من شركٍ أكبر من أن ننسب إلى الله العظيم أقوالاً لم يُنزل بها سلطاناً؟!

ثم يُخبرنا الله تعالى، عن طريق رسوله، بمصير أولئك المفتريين الكاذبين، فيقول:
﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾...

كأنما يقول أحدهما لصاحبه: "آه لو رأيت فلاناً وهو يُسلِّمُ روحه! يا لهول ما رأينا من سواد
وجهه، وقبح ملامحه، وظلمة ميته، وهو يلعن الساعة التي كذب فيها على الله سبحانه
وعلى رسوله!"

﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ﴾...

الملائكة تلعنهم وثقبّحهم، وتقول:

"يا سفلة الخلق!"

"يا كذابين!"

"يا من أضللتهم الناس!"

"يا من خدعتموهم باسم الشفاعة والرجاء الكاذب!"

"يا من قلتم: اعملوا ما شئتم، فإنّ فلانًا سيسفّع لكم عند الحوض!!"

⚠️ دينكم ليس دين الله عزّ وجل!!

دينكم دين الشفاعات والمحسوبيات!

دين خواصّ ووساطات!

وكانكم تتعاملون مع إدارة فاسدة في إحدى دوائر العالم الثالث، حيث الرشوة، والمحاباة، وتطبيب الخواطر!!

فلان يشفّع لفلان!!

وفلانة تشفّع لفلان!!

لكن الله سبحانه يقول يوم القيامة لهؤلاء:

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾. [الأنعام: ٩٤].

أين شفعاؤكم؟!

أين من زعمتم أنّهم ينفعونكم؟!

إنّه زعمكم أنتم، لا وعد الله لكم!

لقد انقطع ما بينكم، وضلّ عنكم من تعلّقتم بهم!

نادوا شفعاؤكم الآن...

هاتوهم إن كنتم صادقين!

لكنهم غابوا عنكم، وتخلّوا عنكم، ولن يغنوا عنكم شيئاً!

يا من تشبّهتم بالبشر ظاهراً، وخالفتموهم عقلاً وضميراً...

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾. [الأعراف:

[١٧٩].

بل هُم أضلُّ من الأنعام سلوكًا ومصيرًا!
سَوَدَ اللهُ وَجَهَ مَنْ افترى عليه كذبًا، وهو يعلم... وخصوصًا أولئك الذين تَعَمَّمُوا، أو تصدَّروا
للفتوى في المساجد، وهم ليسوا بأهلها... ولا أَعَمَّمُوا!
اللَّهُمَّ فَهَمَّنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

خاطرة رقم (80) 🌴

في هذه الحياة الدنيا، يتعاطى الناس فيما بينهم طُرُقًا شتى لحلِّ خلافاتهم وتسوية نزاعاتهم عند وقوع الشقاق أو التخاصم.

- 📌 ومن بين تلك الطُّرُق، ما يُعرَفُ بدفع الفدية أو العوض المالي، أي تقديم مبلغ من المال يُتَّفَقُ عليه بين الأطراف المتنازعة، لقاء التنازل أو التسوية في مسألة معينة.
- 📌 وقد يُرسل أحد الأطراف "الشفعاء" - وهم الوسطاء - ليتوسطوا له عند صاحب الحق، علَّه يرضى ويصفح.
- 📌 وقد يتكفل أحد الوجهاء أو ذوي المكانة الاجتماعية بدفع ما على المخطئ من مال، أو يتولَّى تسديد دينه عنه.
- 📌 وهناك من يُسارع لفكالك مديون، فيدفع عنه ما لزمه.

لكن ثمة طريقة أخرى لا تمت إلى تلك الوسائل بصلة...
😡 إنها حين تنتصر عشيرة الظالم لابنها، فتؤازره على باطله، وتزكّب معه سُبُل الضلال، وتمنّع عنه يد العدل، فلا تُسلمه لأهل الحق، بل تُزيّن له الجرم وتُعينه عليه!

فلندع الآن دنيا الناس، ولننتقل بخواطرنَا إلى مَشْهَدِ الآخرة، إلى يوم العرض الأكبر بين يدي الله الواحد القهار...

هناك، في ساحة المحشر، هل تنفع تلك الوسائل أهل الباطل؟
هل تُجديهم شفاعَةً أو فديةً أو عصبيةً جاهليةً؟ كلا! لا والله!

🌿 يقول ربُّ العزة سبحانه: {وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ} [البقرة: ٤٨]

وفي موضع آخر من نفس السورة، يُكرِّر المولى عزَّ وجلَّ التحذير نفسه، ولكن بصياغة مختلفة دقيقة، حيث يقول:

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ١٢٣]

🌹 ففي الآية الأولى، يتحدث الحق سبحانه عن النفس التي تحاول أن تشفع لغيرها، فتقدم على باب الله سبحانه متوسلة أن يخفف عن أخيها أو قريبها أو من تحب، فيقابل طلبها بالرد القاطع: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾!!

❌ أي أن الله جلّ وعلا لن يقبل شفاعته أحد لأحد، مهما علا قدره وارتفعت منزلته! فإذا ردت شفاعتها، لجأت إلى البدل... إلى العدل، فترجو أن تقدم شيئاً يخفف عن تلك النفس، أو يعفيها من العذاب...
فيأتيها الجواب الصارم: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾!!

🌸 وفي الآية الثانية، نجد ترتيب الأحداث مقلوباً؛ فالنفس هنا تطلب النجاة لنفسها، فتبدأ أولاً بمحاولة دفع الفدية، أي العدل... لكن يخبرنا ربنا العظيم أنه: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾...
فإذا أغلق باب الفدية، حاولت التعلق بالشفاعة... فيقال لها: ﴿وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ﴾

😭 ثم يختتم الموقف العظيم بخاتمة مزلزلة: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾!!
فلا نصير هناك، ولا قبيلة، ولا عشيرة، ولا مال، ولا مكانة، ولا جاه!

✅ إنه يوم العدل الخالص، لا يحمل أحد فيه وزر غيره، ولا يفدي المرء نفسه بأعز ما يملك، استمع إلى قول الله تعالى يصف مشهداً من ذلك اليوم العظيم: ﴿يَبْصُرُونَهُمْ يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمِئِذٍ بَنِيهِ﴾ [المعارج: ١١]

ولكن... يُقال له: {كَلَّا!}

فكيف بعد هذا كله يُروى أن رسول الله عليه السلام سيسفع الشفاعة العظمى، ويُنقذ أقواماً ممن استحقوا العذاب؟
وكيف تُصدق روايات تُخالف صريح القرآن الكريم، وتبطل حكمة العدالة الإلهية؟
كلا، إنها روايات باطلة، لا تصح، ولا تثبت!
اللهم، فهِمْنَا القرآن العظيم...

مُعْتَقَدَاتِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَى مُرَاجَعَةٍ وَتَصْحِيحٍ:

وَلَا يَعْنِي هَذَا بِأَيِّ حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ أَنَّ سَائِرَ الْمَذَاهِبِ عَلَى صَوَابٍ، بَلْ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهَا أَبْعَدُ عَنْ الْهُدَى، وَأَشَدُّ ضَلَالًا!
وَمَعَ ذَلِكَ، لَا نُنْكِرُ أَنَّ فِي أَوْسَاطِ أَهْلِ السُّنَّةِ مُعْتَقَدَاتٍ صَحِيحَةً وَسَلِيمَةً، لَكِنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ، عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، بِمَا يَلِي:

🤔 أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ تَزَوَّجَ طِفْلَةً لَمْ تَتَجَاوَزِ التَّاسِعَةَ مِنْ عُمرِهَا!

😡 وَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَذِنَ بِإِرْضَاعِ الرَّجُلِ الْكَبِيرِ لِيَحْرُمَ عَلَى الْمَرَأَةِ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ!

😱 وَأَنَّهُ كَانَ يَأْتِي نِسَاءَهُ وَهَنَّ فِي حَالِ الْحَيْضِ، وَيَأْمُرُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ خِرْقَةً وَمَا إِلَى ذَلِكَ!

😡 وَأَنَّهُ أُصِيبَ بِالسَّحَرِ كَمَا كَانَ يَزْعُمُ كُفَّارُ قَرِيشٍ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ! ﴿إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾. [الإسراء: ٤٧].

🤔 وَيَعْتَقِدُونَ بِالْإِجْمَاعِ رَغْمَ اسْتِحَالَتِهِ عَقْلًا وَوَاقِعًا!

😡 وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ سُورًا مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَدْ نُسِخَتْ أَوْ ضَاعَ أَكْثَرُهَا!

🤔 وَبِأَنَّ الصَّحَابَةَ كَانُوا يُرَاقِبُونَ النَّبِيَّ فِي خَلَوَاتِهِ وَيَعْرِفُونَ أَدَقَّ خُصُوصِيَّاتِهِ!

🦇 وَبِأَنَّ "الْمَهْدِيَّ الْمُنْتَظَرَ" سَيُظْهِرُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ كَأَنَّهُ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ!

❌ وَبِأَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَيَعُودُ حَيًّا لِيَلْتَقِيَ بِالْمَهْدِيِّ الْمَزْعُومِ وَيُصَلِّيَ خَلْفَهُ، مَعَ أَنَّ عِيسَى قَدْ مَاتَ وَدُفِنَ كَمَا يَمُوتُ سَائِرُ الْخَلْقِ!

🤔 وَبِوُجُوبِ الْخِتَانِ كَأَنَّهُ مِنْ صُلْبِ الدِّينِ!

❌ وَبِأَنَّ الصَّحَابَةَ كَانُوا يَتَزَاحَمُونَ عَلَى لُعَابِ النَّبِيِّ وَشَعْرِهِ طَلَبًا لِلْبَرَكَاتِ!

🤔 وَيَرَى بَعْضُهُمْ أَنَّ السُّنَّةَ النَّبَوِيَّةَ تُقَدَّمُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، بَلْ وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهَا تُنْسَخُ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ!

🤔 وَيَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ زِينَةً فِي الْمَحَارِبِ وَالْمَجَالِسِ، أَمَّا التَّشْرِيعُ فَيَلْتَمِسُونَهُ فِي
أَقْوَالِ مَشَايِخِهِمْ أَوْ فِي الْأَحَادِيثِ، مَعَ تَقْدِيمِ قَوْلِ الشَّيْخِ عَلَى الْجَمِيعِ!

😡 وَيُبِيحُ بَعْضُهُمْ دَمَ مَنْ خَالَفَهُمْ فِي أَتْفِهِ الْمَسَائِلِ!

😭 وَيَتَسَاهَلُونَ فِي تَكْفِيرِ الْآخِرِينَ، وَيَجْتَرِئُ عَلَى ذَلِكَ مَنْ لَا يُجِيدُ حَتَّى فُنُونَ الْعِلْمِ!

💀 وَيُصَرُّونَ عَلَى تَقْلِيدِ فُقَهَائِهِمْ وَلَوْ خَالَفُوا كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، غَيْرَ مُعْتَبِرِينَ لَتَحْذِيرِهِ
سَبْحَانَهُ مِنَ التَّقْلِيدِ الْأَعْمَى!

💀 وَلَا يُكْفَرُونَ مَنْ يَسْفِكُ الدَّمَاءَ بِاسْمِ الدِّينِ مَا دَامَ يُشَارِكُهُمْ فِي الْعَقِيدَةِ!

💀 وَيُؤْمِنُونَ بِرَجْمِ الزَّانِي الْمُحْصَنِ كَمَا فِي رَوَايَاتِهِمْ، لَا كَمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ!

💀 وَيَظُنُّ بَعْضُهُمْ أَنَّ حَبَّ الرَّسُولِ أَوْ قَوْلَ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" فَقَطْ كَافٍ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ، مَهْمَا
كَانَتِ الْأَفْعَالُ!

👉 وَيَتَحَدَّثُونَ عَنِ الْعَيْنِ وَالْحَسَدِ كَأَنَّهَا طَاقَاتٌ خَارِقَةٌ تُدَمِّرُ الْإِنْسَانَ، وَيَعْلَقُونَ عَلَى ذَلِكَ
أُورَادًا وَأَدْعِيَةً!

😡 وَيَهْوُلُونَ مِنْ شَأْنِ السَّحْرِ، مَعَ أَنَّ كِتَابَ اللَّهِ بَيَّنَّ أَنَّهُ خِدَاعٌ لَا أَكْثَرَ!

🙄 وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ مَاءَ زَمْزَمَ وَالْحَبَّةَ السَّودَاءَ وَالْحِجَامَةَ تَشْفِي كُلَّ دَاءٍ، فِي حِينِ أَنَّ أَمَّنَا
عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ لَهَا طَبِيبٌ!

🙄 وَلَا يَعْتَبِرُونَ مَتَوْنَ الْأَحَادِيثِ، بَلْ يُسَلِّمُونَ بِمَا جَاءَ فِي سَنَدِهَا، وَلَوْ تَضَمَّنَ الْمَتْنُ مَا
يُسِيءُ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَوْ إِلَى نَبِيِّهِ!

😓 وَيُحَرِّمُونَ الرَّسْمَ، لَكِنَّهُمْ يَصِفُونَ النَّبِيَّ فِي رَوَايَاتِهِمْ بِصُورٍ لَا يَرْضَاهَا عَاقِلٌ فِي وَصْفِ
بَشَرٍ عَادِيٍّ، فَضْلًا عَنْ نَبِيِّ كَرِيمٍ!

😱 وَفِي مَرَوِيَّاتِهِمْ تَجِدُ كُلَّ شَيْءٍ: حَدِيثًا يُحَلَّلُ وَآخَرُ يُحَرَّمُ، دُونَ مِيزَانٍ وَاضِحٍ!

🙄 وَيَمْنَعُونَ حُرِّيَّةَ الْإِعْتِقَادِ، فَيَتْرَكُونَ النَّاسَ إِنْ كَفَرُوا، وَيَقْتُلُونَهُمْ إِنْ خَرَجُوا مِنَ الْإِسْلَامِ!

❌ وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ أَعْلَمَ مِنَ النَّبِيِّ بِالشَّرِيعَةِ،
وَيَسْتَشْهَدُونَ بِمُوَافَقَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لِرَأْيِهِ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ!

🙄 وَيَزْعَمُونَ أَنَّ النَّبِيَّ صَامَ لِأَجْلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَمْ يَضْمِ لِأَجْلِ عِيسَى أَوْ إِبْرَاهِيمَ
أَوْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ!

😞 وَيُؤْمِنُونَ بِالشَّفَاعَةِ الْكُبْرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ أُرْسِلُوا لِنَقْضِ مَبْدَأِ
الشَّفَاعَةِ وَالْوَسَاطَةِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَرَبِّهِمْ!

👿 وَيَعْتَقِدُونَ بِخُرُوجِ أَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنَ النَّارِ، مَعَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ
الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾ [الزُّمَرُ: ١٩].

وهذا غَيْضٌ مِنْ فَيْضٍ، وَمَا زَالَ فِي الذَّاكِرَةِ الْكَثِيرُ!
اللَّهُمَّ فَهْمُنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

🌴 خَاطِرَةٌ رَقْم (82)

قال الله تعالى:
﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى * إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ [الأعلى: ٦-٧].
لقد تطرَّق بعضُ المفسِّرينَ إلى قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ فجعلوه دليلاً على إثبات فكرة
النَّسخِ والمنسوخِ في القرآن الكريم.
غير أنَّ هذا القول لا يخلو من تكلفٍ، وفيه نظرٌ من حيث الدقَّةُ والمرادُ.

فهذا الاستثناء يمكن أن يُفهم على وجوهٍ شتى، منها:

🍀 أنه تنبيهٌ إلى بشريةِ النبي عليه الصلاة والسلام، وأنَّ النسيانَ من طبائعِ البشر، فيَحْتَمَلُ
منه النسيانَ في شؤونِ الحياةِ اليوميَّةِ، لا في القرآن العظيم، إذ قد عصمه الله تعالى من
ذلك بقوله الجازم: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾، فالنفي هنا مطلق لا يقبل التقييد.

🍀 كما يمكن أن يُفهم الاستثناء على جهة التحذير والإنذار، أي: أنَّ الله تعالى، لو شاء،
لأنساه ما أوحاه إليه، كما في قوله:
﴿وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥]

وقوله تعالى: {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ} [الحاقة: ٤٤-٤٦]

وقوله سبحانه: {وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا} [النساء: ١١٣].
فالله جلّ جلاله هو المتفضل على نبيّه، والمنعم عليه بالوحي والحفظ والتسديد، وليس العكس.

✗ لكن كثيراً من المسلمين - ويا للأسف - غلّوا في النبيّ عليه السلام حتى توهموا أنّ له حظاً في صفات الربّ تبارك وتعالى!

✗ فزعموا أنّه سيشفع يوم القيامة للعصاة المتمرّدين، ولقَطَاع الطرق، والزّناة، وأرباب المليشيات، وعتاة الفساد!

✗ وقالوا إنّ كلّ ما نطق به رسول الله وحيّ منزل، وأنّ كلامه كلّ كالوحي الإلهي! وهذا يستلزم - عندهم - وجود "نُسَخَتَيْن" من القرآن الكريم:

📌 نسخة أولى، هي هذا المصحف الذي بين أيدينا!!
📌 ونسخة ثانية، هي أحاديث النبيّ عليه السلام، والتي جعلوها الحاكمة والمقيّدة والمبيّنة للنسخة الأولى!

فما جدوى النسخة الأولى إذن؟
قالوا: هي للبركة!
توضع تحت الوسادة عند الولادة!
وتستخدم رُقَى للعين 🌀 والسحر 🐈!
اللَّهُمَّ فَهَمْنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

🌴 خاطرة رقم (83)

قال الله تعالى: {فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا} - سورة الكهف، الآية ٧٧ -

تأمل هذا السياق العجيب:

🌹 {فَانْطَلَقَا}: تشنية...

🌹 {أَتَيَا}: تشنية...

🌹 {اسْتَطْعَمَا}: تشنية...

🌹 {يُضَيِّفُوهُمَا}: تثنية...

🌹 {فَوَجَدَا}: تثنية...

🦋 ثم إذ بنا نقرأ: {فَأَقَامَهُ}: مفردًا!

لقد جرى السياق طيلة الرحلة بصيغة المثنى، فإذا بالأسلوب يتحوّل فجأة عند ذكر إقامة الجدار، وكأننا نفاجأ بأن الذي أقامه واحد لا اثنان!

وهنا يكمن سرٌّ من أسرار البيان القرآني، وإعجازه الذي لا يُبارى؛ فاختيار اللفظ المفرد -{فَأَقَامَهُ}- لم يكن عبثاً، وإنما هو تصوير دقيق لحال العبد الصالح، فقد انفرد بإقامة الجدار وحده دون مشاركة من نبي الله موسى عليه السلام.

فلما بلغ الأمر هذا الموضع، انكشف ما كان في الصدور؛ إذ إن موسى عليه السلام لم يوافق على هذا الفعل، بل اعترض عليه مستنكراً: {لَوْ شِئْتُ لَاتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا}، لأنه رآه - بحسب علمه آنذاك - فعلاً لا يستحقه أهل القرية الذين بخلوا عليهما بالطعام والضيافة!

فأراد الله جلّ وعلا أن يجلي لنا المشهد بتصوير أبلغ من الرؤية البصرية، بل بنفاذ إلى ما وراء الإدراك الحسي؛ إذ بين أن العبد الصالح قام وحده ببناء الجدار، بينما موسى واقف يراقبه، بين الدهشة والاستغراب!

ولئن بدا الفعل في ظاهره إحساناً، فإن باطنه يحمل في طياته حكمة بالغة، بل عقوبة مبطنة لأهل القرية الظالمين؛ فقد أقام العبد الصالح الجدار ليحفظ كنز اليتيمين من أن يظهر للناس قبل أوانه، فحرم بذلك أهل القرية من فرصة الاستيلاء عليه والانتفاع به، جزاء لما أظهروه من لؤم وقسوة!
اللَّهُمَّ فَهَمُّنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

🌴 خَاطِرَةٌ رَقْم (84)

فَائِدَةٌ تَدْبِيرِيَّةٌ فِي رَسْمِ كَلِمَةِ "صَاحِبٍ" فِي سُورَةِ الْكَهْفِ...

مَا أَدَقَّ أَلْفَاظَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ! وَمَا أَبْهَى بَلَاغَتَهُ!

تَأَمَّلْ مَعِيَ هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ:

🌹 {فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ} - الْآيَةُ ٣٤

🌹 {قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ} - الْآيَةُ ٣٧

📌 في الأولى كُتِبَتِ الْكَلِمَةُ "صَحْبِهِ" أَلِفٌ خَنْجَرِيَّة.

📌 وَفِي الثَّانِيَةِ كُتِبَتْ "صَاحِبُهُ" بِالْأَلِفِ الْوَاسِطَةِ.

❓ فَلِمَ هَذَا التَّفَاوُثُ فِي الرَّسْمِ؟!

إِنَّهُ الْإِعْجَازُ فِي أَهْلِ صُورِهِ...

فَإِذَا جَاءَتْ كَلِمَةُ "صَحْبِهِ" بِالْفِ خَنْجَرِيَّة، فَذَلِكَ دَلِيلٌ قُرْبٍ شَدِيدٍ وَتَلَاصُقٍ رُوحِيٍّ، فَالْأَلِفُ الْمُسْتَقِيمَةُ - وَهِيَ حَرْفٌ مَدٌّ وَفُضِّلَ - تُحْدَفُ إِشَارَةً إِلَى انْعِدَامِ الْفَاصِلِ بَيْنَ الْقَلْبَيْنِ.

🦋 وَهَكَذَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا}... جَاءَتْ "صَحْبِهِ" بِالْأَلِفِ لِتُصَوِّرَ مَدَى التَّقَارُبِ وَالْوُدِّ بَيْنَهُمَا.

🦋 وَلَمَّا جَاءَ رَدُّ الصَّاحِبِ عَلَيْهِ: {قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا}، هُنَا تَغْيِيرُ الرَّسْمِ، وَظَهَرَتِ الْأَلِفُ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى حُدُوثِ فِرَاقٍ إِيْمَانِيٍّ بَيْنَهُمَا، وَكَانَ الْحَاجِزُ قَدْ قَامَ، فَانْفَصَلَتِ الْقُلُوبُ وَتَبَاعَدَتِ الرُّوحَانِ.

وَلَوْ تَأَمَّلْنَا كُلَّ مَوْضِعٍ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ ذُكِرَتْ فِيهِ كَلِمَةُ "صَاحِبٍ"، لَوَجَدْنَا الرَّسْمَ يَجْرِي عَلَى هَذِهِ الْقَاعِدَةِ.

فَفِي خِطَابِ اللَّهِ لِلْمُشْرِكِينَ عَنْ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، جَاءَ الرَّسْمُ بِالْأَلِفِ:

🌸 {مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى} - النجم ٢

🌸 {مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ} - سبأ ٤٦

🌸 {وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ} - التكويد ٢٢

وَذَلِكَ لِدَلَالَةِ الْبُعْدِ الْعَقْدِيِّ وَالْفِكْرِيِّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ.

🦋 أَمَّا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ عَنْ صَاحِبِ الْغَارِ: {إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْزَنِي} - التوبة ٤٠ فَحُذِفَتِ الْأَلِفُ، لِيُظْهَرَ مَا بَيْنَهُمَا مِنْ مَحَبَّةٍ وَإِيْمَانٍ وَوُدٍّ.

🌿 وَكَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى عَنِ الْوَالِدَيْنِ الْمُشْرِكِينَ: {وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا}. أُثْبِتَتِ الْأَلِفُ، فَدَلَّ عَلَى وُجُودِ فَاصِلٍ عَقْدِيِّ، وَإِنْ اسْتَمَرَّتِ الصُّحْبَةُ الدُّنْيَوِيَّةُ.

💠 وَفِي ذِكْرِ "أَصْحَبِ الْجَنَّةِ" وَ"أَصْحَبِ النَّارِ"، تُكْتَبُ الْكَلِمَةُ "أَصْحَبُ" بِحَذْفِ أَلِفٍ، دَلِيلًا عَلَى الْإِلْتِصَاقِ التَّامِّ،

فَأَصْحَبِ الْجَنَّةِ فِيهَا مُقِيمُونَ، وَأَصْحَبِ النَّارِ فِيهَا خَالِدُونَ، وَهَذِهِ إِشَارَةٌ تُفْنِدُ مَنْ يَقُولُ بِخُرُوجِ الْعَصَاةِ مِنَ النَّارِ.

? فَهَلْ يُعْقَلُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الدَّقَّةُ الْبَالِغَةُ فِي رَسْمِ الْكَلِمَاتِ مِنْ صَنِيعِ الصَّحَابَةِ
-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - فَقَطْ؟! كَلَّا وَحَاشَا!

إِنَّ الَّذِي جَمَعَ الْقُرْآنَ الْمَجِيدَ، وَرَتَّبَ آيَاتِهِ، وَثَبَّتَ رِسْمَهُ، هُوَ رَبُّ الْعِزَّةِ وَالْجَلَالِ، كَمَا قَالَ:
﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ - القيامة ١٧.

✉ فَافْهَمْ ذَلِكَ، وَتَذَبَّرْ، وَعَظِّمِ الْكَلَامَ الْعَزِيزَ،
وَاسْأَلِ اللَّهَ الْعَظِيمَ أَنْ يُفَهِّمَكَ كِتَابَهُ، وَيَفْتَحَ لَكَ فِي بَصِيرَتِكَ.

🌴 خَاطِرَةٌ رَقْمُ (85)

حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَدِيثًا جَلِيلًا كَرِيمًا، رَوَاهُ عَنْ أَمِينِ السَّمَاءِ جَبْرِيلَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ رَبِّ الْعِزَّةِ جَلَّ جَلَالُهُ، أَنَّهُ قَالَ: ﴿وَلَا يَأْتُونُكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ
تَفْسِيرًا﴾...

[المصدر: كتاب أحسن الحديث.
الراوي الأول: جبريل عليه السلام.
الراوي الثاني: محمد عليه السلام.
درجة الحديث: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَضْلٍ * وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ - الطارق ١٣-١٤].

وإنَّ أَحْسَنَ التَّفَاسِيرِ مَا كَانَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، لَا يُجَارِيهِ بَيَانٌ، وَلَا يُدَانِيهِ قَوْلٌ.

🍀 وَخَاطِرَتُنَا حَوْلَ قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣)
وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرِ (٥) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦)
إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩)
وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ ظَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ
رَبُّكَ سُوطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾.

🌹 الْآيَاتُ الْكَرِيمَاتُ مِنْ (١ - ٥) تَذَكُّرُ لَيَالٍ عَشْرًا، تَلِي كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْهُنَّ فَجَرٌّ...
وَأَمَّا الْآيَاتُ مِنْ (٦ - ١٣) فَتَشْرِخُ لَنَا مَا هِيَ هَذِهِ اللَّيَالِي الْعَشْرُ، وَتُبَيِّنُ كَيْفَ أَهْلَكَ فِيهَا قَوْمُ
عَادٍ وَثَمُودَ وَفِرْعَوْنَ، عَلَى التَّوَالِي.

١ - قوم عاد:

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوهَا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۖ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾. [الحاقة: ٦-٧].

💀 فكان العذاب سبع ليالٍ، والهلاك يقع عند الفجر، حيث لا يرى إلا مساكنهم بعد انقضاء العاصفة، والمساكن لا تبصر إلا بنور الصباح!

٢ - قوم ثمود:

قال تعالى: ﴿.....فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ...﴾. ثم قال: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾. [هود: ٦٥-٦٨].

💀 فاستمر عذاب الصيحة ثلاثة أيام بليتين، والهلاك عند الفجر كذلك، حيث أصبحوا جثثًا هامدة!

💀 عذاب قوم ثمود كان عذاباً شديداً مهلكاً، وقد وردت تفاصيله في عدة مواضع من القرآن الكريم، وإليكم ملخصاً لأبرز:

1/ سبب العذاب :

قوم ثمود كذبوا نبيهم صالحاً عليه السلام، وتحذوه أن يخرج لهم ناقة من صخرة، فاستجاب الله تعالى لهم وأرسل الناقة المعجزة، لكنهم عقروها (ذبحوها) وتآمروا على قتل صالح عليه السلام.

2/ الإنذار بالعذاب:

بعد عقر الناقة، قال لهم نبيهم: ﴿فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾. [هود: 65].

💀 أي أن الله أنذرهم أن العذاب سينزل بهم بعد ثلاثة أيام، فكان ذلك وعداً صادقاً.

3/ شكل العذاب:

🔥 الصيحة:

جاءهم صوت شديد مفزع من السماء، دمر أجسادهم، حتى قيل إن قلوبهم انفجرت من شدة الصوت.

🦋 قال الله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾. [هود: 67].

🔥 الرجفة:

وهي زلزلة شديدة هزت الأرض من تحتهم.

🦋 قال تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [الأعراف: 78].

🔥 الصاعقة:

وهي نار مهلكة نزلت من السماء.

🦋 قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ﴾ [فصلت: 17].

💀 جمع الله لهم بين الصيحة، والرجفة، والصاعقة، فكان عذابهم سريعاً، مفاجئاً، مدمراً.

4/ حالهم بعد العذاب:

جاثمين: أي صرعى هامدون لا حراك لهم، كأنهم لم يغنوا فيها.

🦋 قال تعالى: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف: 79].

🌿 نعود لحساب الليال العشر:

٣ - فرعون و جنوده:

قال تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِعَبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ * وَاتْرِكِ الْبَحَرَ زَهَوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ﴾ [الدخان: ٢٣-٢٤].

وقال: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ..... فَأَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾.

💀 فكان الغرق والهلاك في ليلة واحدة، ثم أطل الفجر على مصر بلا فرعون!

إذن، ف الليالي العشر المذكورة في السورة، هي:

⚖️ سبغ ليالٍ لهلاك عاد،

⚖️ ليلتان لهلاك ثمود،

⚖️ ليلة لهلاك فرعون،

✅ والمجموع: عشر ليالٍ.

وفي كل ليلة، يبدأ العذاب، ويهلك القوم مع بزوغ الفجر!

? فما علاقة هذه الليالي العشر بـ العشر الأواخر من رمضان؟

? وما صلّتها بـ العشر الأوائل من ذي الحجة؟

📌 لا شيء... لا شيء سوى الافتراء والتقليد والتشويش.

لِمَ كذبوا علينا؟

وَلَمْ نَسْجُوا لَنَا رَوَايَاتٍ تُبْعَدُنَا عَنْ نَوْرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَتُقَرِّبُنَا مِنْ كِتَابِ الْأَسَاطِيرِ وَحِكَايَاتِ
الْجَدَّاتِ؟

❖ لِيُعَلِّقُوا الْقُلُوبَ بِمَوَاسِمَ وَأَيَّامٍ، لَا بِمَنْهَجٍ وَحْيَاةٍ!
اللَّهُمَّ فَهَمْنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

الخاطرة رقم (86) 🌴

كَثُرَ الْجَدَلُ وَتَعَاظَمَ الْخِلَافُ بَيْنَ مَنْ يَسْتَمْسِكُ بِالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ وَحَدِّهِ، وَيَرَاهُ الْوَحْيَ الْأَوْحَدَ،
وَمَنْ يَزْعُمُ أَنَّ السُّنَّةَ النَّبَوِيَّةَ وَحْيٌ آخَرُ مِثْلُ الْقُرْآنِ تَمَامًا، بَلْ يَزِيدُونَ عَلَى ذَلِكَ فَيَقُولُونَ: إِنَّهَا
مُكَمَّلَةٌ لِلْقُرْآنِ الْعَظِيمِ!

وَلَقَدْ كُنْتُ، كَغَيْرِي مِمَّنْ غَرَّهُمُ التَّقْلِيدُ، أَعْتَقِدُ أَنَّ مَا فِي "صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ" وَ"صَحِيحِ مُسْلِمٍ"
صَحِيحٌ لَا رَيْبَ فِيهِ، وَأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَحْوِيَ حَدِيثًا وَاحِدًا غَيْرَ ثَابِتٍ! بَلْ كُنْتُ أَعُدُّ مَنْ يُشَكِّكُ
فِي حُجِّيَّةِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ مُشْرِكًا، لَا يُؤْمِنُ بِالرَّسَالَةِ كَمَا يَنْبَغِي.

لَكُنِّي حِينَ تَأَمَّلْتُ فِي مَا رَوَتْهُ كُتُبُهُمْ أَنْفُسُهَا، وَجَدْتُ أَحَادِيثَ كَثِيرَةً تَنْهِي النَّبِيَّ فِيهَا عَنْ
كِتَابَةِ أَيِّ شَيْءٍ عَنْهُ غَيْرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، نَذَكُرُ مِنْهَا:

❖ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:
«لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ، وَحَدَّثُوا عَنِّي وَلَا حَرْجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ
- قَالَ هَمَامٌ: أَحْسِبُهُ قَالَ - مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»
رواه مسلم (3004)

❖ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:
«خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ وَنَحْنُ نَكْتُبُ الْأَحَادِيثَ، فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي تَكْتُبُونَ؟ قُلْنَا: أَحَادِيثُ
نَسْمَعُهَا مِنْكَ، فَقَالَ: أَكْتُابٌ مَعَ كِتَابِ اللَّهِ؟! أَمْ حُضُوهَا كَمَا أَحْضَى الْكُتُبَ قَبْلَكُمْ؟!» رواه
الدارمي (486)

❖ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَهُ أَنْ لَا يَكْتُبَ عَنْهُ شَيْئًا غَيْرَ الْقُرْآنِ... رواه الطبراني

❖ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، قَالَ: قُلْنَا لَجَابِرٍ: أَكُنْتُمْ تَكْتُبُونَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا، كَانَ لَا يَأْذُنُ لَنَا...
رواه أحمد (3/367)

عن عطاء، قال: استأذنت امرأة ابن عمر في أن تكتب عنه، فأبى أن يأذن لها، وقال: إن رسول الله خرج علينا ونحن نكتب، فقال: ما هذا؟! أكتاب مع كتاب الله؟! أما إنه قد تلهت (أي ضلت) أمم قبلكم في مثل هذا!» رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم

عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني بعض أهل العلم: أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن، فاستشار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فأشاروا عليه أن يكتبها، فلبث شهراً يستخير الله في ذلك، ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له، فقال: إني كنت أردت أن أكتب السنن، وإني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً، فأكتبوا عليها وتركوا كتاب الله، وإني والله لا ألبس كتاب الله بشيء أبداً... رواه ابن سعد في الطبقات

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: غلقت المصاحف على عهد عمر، فمضى في الناس نهى عن كتابة الحديث... رواه الخطيب البغدادي في تقييد العلم

عن عائشة رضي الله عنها قالت: جمع أبي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانت خمس مئة حديث، فبات ليلة يتقلب كثيراً، فلما أصبح قالت: أتقلبت ليلتك كلها؟ قال: وجدت حديثاً في كتاب عندي، جاءني ناس من الناس، فقالوا: إنك تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحاديث فيها شدة، فكرهت أن أموت وفي قلبي منها شيء، فدعا بها فأحرقها» رواه ابن سعد

عن القرظي، قال: كنا عند عمر بن الخطاب، فقال: من كان عنده شيء من حديث رسول الله فليأتنا به ننظر فيه، فإن كان حقاً قبلناه، وإن كان باطلاً أحرقناه رواه ابن سعد

عن عبد الله بن عمرو، قال: كنا نكتب ولا ندري ما نكتب، فقال رسول الله: لا تكتبوا عني غير القرآن، فمن كتب عني غيره فليمحه... رواه أحمد (2/192)

عن أبي قلابة، قال: لم يكن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتبون الأحاديث، ولا يجيزون لأحد أن يكتب... رواه ابن عبد البر

وقد تضافرت هذه الروايات في كتب "أهل الحديث" أنفسهم، ممن يلقبون أنفسهم بأهل "السنة والجماعة"، تؤكد أن النبي عليه السلام نهى عن تدوين شيء سوى القرآن العظيم، بل إن بعضها يصرح بأن ما دون في حياته أحرق، وأنه لم يأذن لأصحابه بذلك، مخافة أن يخلط كلامه بكلام الله جل وعلا.

❗ ثم نجد بعض من يعتبرون أنفسهم حماة السنة، يقولون: "إن هذا النهي كان في البدايات، ثم نسخ لاحقاً"، أو يقولون: "إن النهي إنما كان خشية اختلاط كلام النبي بكلام الله في صحيفة واحدة"، أو غير ذلك من التأويلات المتعسفة التي لا دليل عليها!

? ولكن، كيف نسخ هذا النهي؟ ومن نسخه؟ وأين الدليل على ذلك؟ وكيف يقال إن النبي عليه السلام خشي أن لا يفرق أصحابه بين كلام الله تعالى وكلامه، وهم من تربوا في حضنه، وسمعوا منه، ووعوا علمه، وعاشوا فصاحة القرآن المجيد وبلاغته؟

😡 أتزعمون أن قريشاً، وهي التي عجزت عن الإتيان بآية من مثل آيات القرآن العظيم، لم تكن تفرق بينه وبين كلام البشر؟! أم نسيت قول الوليد بن المغيرة، وهو مشرك، حين سمع القرآن: "إن لقوله لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى، وإنه ليحطم ما تحته"؟! فهل تظنون أن من كان في قلبه الإيمان لا يدرك الفرق بين كلام الخالق وكلام المخلوق؟!

🌸 فيا من تزعمون أنكم حماة الدين، اتقوا الله العظيم، ولا تجعلوا الأحاديث التي ثواب القرآن المجيد ثقابل بالتأويل أو الإعراض، فوالله إن النبي عليه السلام ما وصى أمته إلا بكتاب الله وحده، كما جاء في خطبة الوداع بين جموع غفيرة من الصحابة: "تركث فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا بعدي، كتاب الله".

💌 نصيحتي لكم – من قلب ناصح – أن تعودوا إلى كتاب ربكم جل وعلا، فإنه الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، واتركوا ما سواه مما يخالفه أو يزاحمه... فإنه لا غناء لكم عن نور القرآن، ولا أمان لكم إلا فيه.

!! تنبيه مهم: لقد ذكرت هذه الأحاديث ليكون الاحتجاج بها على من يؤمن بها ويقدمها كما يقدم آيات الله تعالى، لا لأتي أسلم بصحتها تسليمًا كإيماني بالقرآن الكريم، وإنما أراها – على الأقل – لا تعارض كتاب الله عز وجل، بل ثوابه وتسنجهم مع روجه. اللهم فهمنا القرآن العظيم...

🌳 خاطرة رقم (87)

💡 مفاهيم قرآنية: القرية، المدينة، المضر...

يستخدم القرآن الكريم مفردات متعددة لوصف الأماكن: القرية، المدينة، المضر. ورغم أنها تشير أحياناً إلى نفس المكان، إلا أن لكل لفظ دلالة خاصة تعبّر عن جانب من جوانب الحياة فيه. ومن أبرز الأمثلة: قوم لوط عليهم السلام، فقد ورد ذكرهم مرة كـ "أهل القرية"، ومرة

♥ الفرق بين المفردات:

١. القرية:

الهوية الأشمل، وتدل على كل أرض مأهولة تقع على ضفاف الأنهار أو مصادر المياه الدائمة، وتشمل أطرافاً زراعية ومركزاً سكانياً. وأصلها من الفعل "قرى" أي جمع، ومنها "قرى الماء" أي تجميعه في الأخواض.

٢. المدينة:

تقع داخل القرية، وهي المركز السكاني والاجتماعي، وتمثل الأحياء المكتظة والمجتمع الذي يخضع لدين... [نظام] الملك وأوامره، مثال: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾. 🦋

٣. المضر:

يقع داخل المدينة، ويعبر عن الجانب العمراني والمادي من منشآت، وأسواق، ومعابد، ومدارس، وغيرها، والمضر هو مركز الحكم والإدارة، مثال: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ﴾. 🦋

🌹 من سورة يوسف تتضح الفروقات:

﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾: يُقصد بها الأرض الزراعية ومحيط الحقول. 🦋

﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾: دليل على التجمع السكاني الذي تداول قصة امرأة العزيز. 🦋

﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ﴾: أي السوق أو مركز الخدمات حيث جرت عملية الشراء. 🦋

🌸 فائدة لغوية:

المضر = الخدمات والمرافق العامة.

المدينة = السكان والمجتمع.

القرية = الإطار الشامل الذي يجمع الاثنين، وتكون غالباً ملكاً لحاكم (الملك).

📌 ولذلك لم يرسل ربنا جل وعلا نبياً إلى "مدينة" أو "مصر" تحديداً، بل إلى "قرية"، لأنها الكيان الكامل.

الْحَاتِمَةُ: 

كُلُّ مُصْطَلَحٍ يَحْمِلُ دَلَالَةً دَقِيقَةً فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَمَنْ يَتَدَبَّرِ النُّصُوصَ يُدْرِكُ هَذَا التَّفْرِيقَ الْبَدِيعَ، فَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ لَا يَخْتَارُ أَلْفَاظَهُ عَبَثًا، بَلْ بِدَقَّةٍ لُغَوِيَّةٍ وَتَشْرِيعِيَّةٍ. اللَّهُمَّ فَهَمُّنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

خاطرة رقم (88) 

قال الله تعالى في مُحْكَمِ تنزيله:

﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥-٦٦].

قلنا في سلسلة سابقة من المنشورات: إن معنى العبادة في كتاب الله تعالى، إنما هو الطاعة المطلقة لله وحده سبحانه لا شريك له.

وفي هاتين الآيتين الكريمتين، يُوجَّه الله تعالى خطابًا جازمًا إلى نبيه الكريم محمد عليه السلام، فيقول له، بلغة تقطر حزمًا،

⚠️ وتحذيرًا: إياك ثم إياك أن تُطيع في دين الله تعالى أحدًا سواه، أو تُداهن في شرعه، أو تُجامل في حقه، أو تقبل بشيء لم يأت به وحيه!

وما هذا الخطاب، في حقيقته، إلا رسالة عامة إلى كل من سار على درب الدعوة إلى الله عز وجل، مفادها:

🔪 يا أيها الدعاة إلى الله جلّ وعلا...

🔪 يا أيها المسلمون الذين أسلموا وجوههم لله رب العالمين...

⚠️ إياكم أن تُطيعوا غير الله سبحانه فيما يُخالف منهجه، أو تنقادوا لأحد في ما ليس من شرعه، مهما علا مقامه أو ارتفع شأنه!

❌ إن الشُّركَ الذي تُحذَّر منه الآية ليس مقصورًا على السُّجود لصنم، أو عبادة وثن، كما علَّمنا بعض المعلمين والشيوخ، جزاهم الله خيرًا، في المدارس والجوامع.

كلا! ليس الأمر بهذه السذاجة!

فإن كل إنسان، على ظهر هذا الكوكب، يعلم في قرارة نفسه أن الله تعالى ربًا خالقًا مُدبِّرًا،

حتى الهندوسي منهم، غير أنه يتقرب إلى الله عن طريق البقرة أو العجل أو الجرذ أو
الفرج أو بوذا!

✗ وكذلك كثير من المسلمين اليوم - للأسف - يتقربون إلى الله تعالى بوسائط لم ينزل
الله بها سلطاناً، من بشر أو قبور أو أحجار، فيجعلون بينها وبين ربهم سُلماً، ويقدمون قول
تلك الوسائط على كلام الله سبحانه، وحكمها على حكمه تعالى!

!! بل قد يُفضي حب الواحد منهم لشيخه أو نبيّه أو وليه إلى أن يُقدّم رأيه على نصوص
القرآن العظيم، فيقع - من حيث لا يشعر - في شرك الطاعة، وهو أعظم من شرك الأصنام!

✓ ولذلك جاء الأمر الإلهي واضحاً قاطعاً: ﴿بَلِ اللَّهِ فَاغْبُذْ﴾، أي: لا تُطع أحداً طاعةً مطلقةً
إلا الله تبارك وتعالى، ولا تتبع إلا أمره وحده سبحانه، فقد سمى الله عز وجل طاعته عبادةً.

🌹 ثم قال: ﴿وَكَُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾، أي: اشكر ربك بعمل ما أمرك به، فإن شكر الله جل وعلا
لا يكون باللسن فحسب، بل بالانقياد له وحده سبحانه وطاعته وحده سبحانه.

🍀 فكما أن الحمد هو ثناء باللسان، فكذلك الشكر هو طاعة بالجوارح.

? فما معنى أن نحمد الله تعالى صباح مساء، ثم نعصيه في أفعالنا وسلوكنا؟!
أي شكر هذا؟ وأي حمد؟!

🌿 إذن، ﴿بَلِ اللَّهِ فَاغْبُذْ﴾، أي اعمل بما أمرك به ربك، وما أمرنا به إنما هو مذكور في كتابه
الكريم، القرآن العظيم، لا في كتب الصحاح، ولا كتب الفقه، ولا كتب السنة، ولا كتب
الشيعة، ولا شرقية ولا غربية.
اللهم فهما القرآن العظيم...

🌴 خاطرة رقم (89)

تدبر في معنى "يأجوج ومأجوج" في القرآن الكريم...

⚠️ توقفت طويلاً عند ذكر "يأجوج ومأجوج" في الكتاب العزيز، وتأملت ما قاله ربنا -جل
في علاه- عنهم، فبدأ لي أن هذين الاسمين لهما صلة لغوية بكلمة أخرى وردت في كتاب
الله تعالى، وهي "أجاج" كما في قوله سبحانه: ﴿وَهَذَا مِلْحُ أُجَاجٍ﴾ [الفرقان: ٥٣].

🌸 و"أَجَاجٌ" كَمَا فِي كُتُبِ اللُّغَةِ: هُوَ الشَّدِيدُ الْمُلُوحَةُ وَالْمَرَارَةُ، وَفِي لُغَةِ "أَجَاجٌ" وَ"تَأْجَجٌ" دَلَالَةٌ عَلَى الاشتِغَالِ وَالْإِتِهَابِ، وَتَفْجُرِ الْحَرَارَةُ، وَتَوَرَّانِ الْمَاءِ وَالنَّارِ، وَكُلُّهَا مَعَانٍ ثَوَائِمٌ حَالِ الْبَرَائِكِينَ وَحِمَمِهَا الْمُتَفَجَّرَةُ.

فَتَدَبَّرْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى:

🤔 {حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ}...[الأنبياء: ٩٦].

فَلَمْ يَقُلْ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ: "خَرَجْتُ"، بَلْ قَالَ "فُتِحْتُ"، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: 🤯 {وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا}...[النبا: ١٩].

❌ وَذَلِكَ يُشِيرُ إِلَى أَنَّ "يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ" لَيْسَا بَشَرًا وَلَا خَلْقًا مِنْ مَخْلُوقَاتِ الدُّنْيَا الْمَعْرُوفَةِ، بَلْ هُمَا ظَاهِرَتَانِ كَوْنِيَّتَانِ تَنْفَجِرَانِ، فَتَنْفَتِحَانِ كَمَا تَنْفَتِحُ السَّمَاءُ وَتُفْتَحُ أَبْوَابُهَا.

فَإِنْ كَانَا بَشَرًا، فَكَيْفَ "سُيْفَتَحُونَ"؟ أَيْنَشَقُّ أَحَدُهُمْ لِيَصِيرَ يَأْجُوجًا وَمَأْجُوجًا؟ هَذَا لَعُؤٌ وَعَبَثٌ، وَحَاشَا لِكَلَامِ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ!

? وَإِنْ كَانُوا بَشَرًا مَحْبُوسِينَ تَحْتَ الْأَرْضِ، فَكَيْفَ عَاشُوا تِلْكَ الْقُرُونِ بِلَا شَمْسٍ تُسَاعِدُ عَلَى الْبِنَاءِ الضَّوئِيِّ؟ وَكَيْفَ لَمْ يَحْتَنِقُوا بِنَقَادِ الْأَكْسُجِينِ؟ أَمْ كَيْفَ لَمْ تَتَعَفَّنِ الثَّرْبَةُ وَيَهْلِكُوا؟ وَهَلْ كَانُوا يُوقِدُونَ النَّارَ لِلْإِضَاءَةِ؟ وَإِذَنْ، أَيْنَ الْأَكْسُجِينِ الَّذِي تُسْتَهْلَكُهُ النَّارُ؟

وَالْجِدَارُ الَّذِي بَنَاهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ كَانَ بَيْنَ جَبَلَيْنِ، أَيْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَكَيْفَ يُحَاصِرُ مَخْلُوقَاتِ تَحْتَ الْأَرْضِ؟ وَإِنْ كَانُوا يَحْفَرُونَ فِي الْجِدَارِ نَهَارًا، وَيَثْرَكُونَهُ لَيْلًا، فَكَيْفَ يُمَيِّزُونَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ فِي جَوْفِ الْأَرْضِ؟

!! وَلَوْ كَانُوا بَشَرًا، أَلَمْ يُفَكِّرُوا فِي تَسْلُقِ أَحَدِ الْجَبَلَيْنِ؟ أَوْ الْإِلْتِفَافِ حَوْلَ السَّدِّ؟

✅ فَالْوَاضِحُ -بِحَسَبِ مَا يَبْدُو لِي وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ- أَنَّ "يَأْجُوجَ" هِيَ الْبَرَائِكِينَ نَفْسُهَا، وَأَنَّ "مَأْجُوجَ" هِيَ الْحِمَمُ الَّتِي تَثُورُ مِنْهَا وَتَخْرُجُ شَهِيقًا حَارًّا يَأْجُجُ فِي الْأَرْضِ، يَهْلِكُ مَا حَوْلَهُ.

وَفِي قِصَّةِ ذِي الْقَرْنَيْنِ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ: مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلُهَا بُسْطَاءٌ لَا يَفْقَهُونَ قَوْلًا، وَكَانَتْ الْبَرَائِكِينَ تُهَدِّدُهُمْ، فَظَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَبْنِي لَهُمْ سَدًّا يَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ تِلْكَ الْحِمَمِ الْمُهْلِكَةِ.

قَالُوا: {فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا} [الكهف: ٩٤]، وَالْخَرْجُ هُوَ نَتَاجُ الزُّرُوعِ، وَلَيْسَ أَجْرًا مَالِيًّا، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى بَسَاطَتِهِمْ وَبُعْدِهِمْ عَنِ الْعُمَلَةِ وَالْحَضَارَةِ.

وَعِنْدَمَا تَقُومُ السَّاعَةُ، يُسَيِّرُ اللَّهُ تَعَالَى الْأُمُورَ لِيَدُكَ ذَلِكَ السَّيِّدُ، وَتَثُورُ الْحِمَمُ مِنْ جَدِيدٍ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَجَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا} [الكهف: ٩٨].

وَهَذَا يُشَبِّهُهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا} [الزلزلة: ٢]، وَمِنْ أَثْقَالِهَا تِلْكَ الْحِمَمُ الْبَرْكَانِيَّةُ الَّتِي تُخْرِجُهَا الْأَرْضُ عِنْدَ ثَوْرَانِهَا.

📌 فَالْتَّسْمِيَةُ بِـ "يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ" جَاءَتْ عَلَى لِسَانِ قَوْمٍ {لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا}، فَهِيَ مِمَّا نَقَلَهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَلَى لِسَانِهِمْ، لَا مِمَّا وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ هَذِهِ الظَّاهِرَةَ نَفْسَهَا، وَكَمْ مِنْ نَقْلِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ هُوَ لِأَقْوَالِ الْبَشَرِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: 🦋 {إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ} [يوسف: ٢٨]، فَهِيَ قَوْلُ شَاهِدٍ مِنْ أَهْلِ الْمَرَاةِ، نَقَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَنَا، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ.

🌿 وَهَذَا تَدَبُّرِي فِي مَعْنَى يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَفَهْمِي لِمَقْصُودِهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا أُلْزِمُ أَحَدًا بِهِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ. اللَّهُمَّ فَهَمُّنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

🌴 خَاطِرَةٌ رَقْمُ (90)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
{وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتٍ فَرَعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [التَّحْرِيم: ١١].

يَا لَهَا مِنْ آيَةٍ عَظِيمَةٍ تُصَوِّرُ لَنَا مَوْقِفَ امْرَأَةٍ كَانَتْ فِي دَارِ الطُّغْيَانِ، وَتَحْتَ سُلْطَةِ الْجَبَّارِ فَرَعُونَ، فَلَمْ يَغْرِهَا مَا كَانَتْ فِيهِ مِنْ زِينَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَلَا أَبْهَرَهَا جَاهُ الْقُصُورِ وَالسُّلْطَانِ، بَلْ أَشْرَقَتْ رَوْحُهَا بِنُورِ الْإِيمَانِ، فَأَمِنَتْ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَحْدَهُ، وَكَفَرَتْ بِفَرَعُونَ وَجُنْدِهِ، وَسَأَلَتْ رَبَّهَا سُؤَالَ الْمُوقِنِ الْوَائِقِ، قَائِلَةً:

🦋 {رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ}.

وَفِي هَذِهِ الدُّعَاءِ الْمُبَارِكِ لَفْتَةٌ بَدِيعَةٌ، وَمَعْنَى رَفِيعٌ، فَإِنَّ هَذِهِ الْمَرَأَةَ الصَّالِحَةَ قَدَّمَتِ الْجَارَ عَلَى الدَّارِ، فَقَالَتْ: عِنْدَكَ بَيْتًا، وَلَمْ تَقُلْ: بَيْتًا عِنْدَكَ، إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الْقُرْبَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَايَةُ الْعُظْمَى، وَالْمُنَى الْعُلْيَا، فَمَا قِيَمَةُ الْجَنَّةِ إِنْ لَمْ تَكُنْ فِي جِوَارِ الرَّحْمَنِ؟! اللَّهُمَّ فَهَمُّنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

ما الفرق بين الحمد والشكر؟
الحمد، في جوهره، يكون باللسان...
كما قال الله تعالى:
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. [الفاتحة: ٢]. 🦋

وأما الشكر، فمقامه أعلى، إذ يكون بالعمل الصالح، الذي يُراد به وجه الله الكريم وحده، لا شريك له...

🌹 فقد قال ربنا جلّ جلاله مخاطباً آل داوود، ومُرشدًا لهم سبيل الشكر الحقّ:
﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾. [سبأ: ١٣]. 🦋

ولم يقل: "اعملوا آل داوود حمداً"، إذ الشكر يقتضي التفعيل والعمل...

ثم قال - سبحانه - مؤكّداً قلّة من يوفّق إلى هذا المقام الرفيع:
﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾، أي إنّ الذين يسخّرون ما أنعم الله تعالى به عليهم من رزق
ونعم في وجوه الخير قليلون...

فشكر النعم لا يكون بحفظها أو الفخر بها، وإنّما بتوظيفها فيما ينفع النَّاسَ، ويُصلح في الأرض...

فنحن - كما قال العزيز الحكيم -:
﴿وَيَسْتَخْلِفُكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾. [يونس: ١٤]. 🦋
أي أننا خلفاء فيها، مُكلّفون بالإعمار والإصلاح...
اللَّهُمَّ فَهَمْنَا كتابك العظيم...

في معنى كلمة "لعلّ" في كلام الله تعالى...
توقّف قليلاً عند هذه الكلمة العجيبة... "لعلّ"...
🍀 فهي في أصلها حرفٌ يُفيد التّوقّع مع التّرجّي، وقد يُفيد التّوقّع مع الخوف والإشفاق.
تأمّل قول الله تعالى على لسان ساقى الملك في قصّة يوسف عليه السّلام:
﴿لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾. [يوسف: ٤٦]. 🦋

وقوله - عَزَّ وَجَلَّ - على لسان نبيِّه موسى عليه السَّلام حين رأى نارًا:
﴿لَعَلِّي آتِيكُم مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾. [طه: ١٠].

⚠️ ولكن... إذا كانت "لعل" في كلام البشر تفيد رجاءً أو خوفًا، فإنها حين تردُّ على لسان ربِّ البشر، لا يمكن أن تُفهم بذات المعنى!

🌿 فالله - سبحانه وتعالى - لا يترجى، ولا يخاف، ولا يتوقَّع أمرًا، لأنَّه العليمُ المُهيمنُ، القاهرُ فوق عباده، لا يسبقُ علمه جهلٌ، ولا يُدرِكُه نقصٌ أو وهنٌ.

فإذا قال الله تعالى: "لعلَّكم"، "لعلَّهم"، "لعلَّ"، فالمعنى المرادُ عندها هو: الغاية، أو العلة، أو السَّببُ.

أي أنَّ هذا الأمرَ شرعٌ لأجل تحقيق غاية عظيمة...
تأمل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. [البقرة: ٢١].

🌹 هنا، "اعبدوا" لا تعني مجرد صلاةٍ وصومٍ، بل تعني: أطيعوا ربَّكم طاعةً مطلقةً لا نقاش فيها، ولا تردُّد، والخطابُ موجهٌ إلى جميع النَّاس بلا استثناء، لا إلى المؤمنين وحدهم، ولا إلى أهل الكتاب.

❓ ولكن، لماذا هذه الطَّاعة المطلقة؟
لأنَّها السَّبيلُ الوحيد إلى التَّقوى، إلى أن تُنجينا من غضبِ الله وعذابه.
فعبادتنا لله سبحانه - التي هي الطَّاعةُ المطلقةُ له - هي وسيلتنا للنَّجاة...
﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، أي: حتَّى تكونوا من المتَّقين.

🌿 ثم إنَّ هذه الآية، في ترتيبها، تُعدُّ أوَّل أمرٍ في القرآن الكريم، وكأنَّها تنبيهٌ للقارئ:
استعدَّ لتلقِّي المنهج... ابدأ طاعتك لله الَّذي خلَقك.

❌ ثم يأتي بعدها أوَّل نهيٍ في القرآن الكريم، وهو: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. [البقرة: ٢٢].

أي لا تأخذوا دينكم من غير كتابِ الله عزَّ وجل، ولا تتبعوا الجدَل والهوى!

وهكذا تتكرَّر "لعل" في كتابِ الله سبحانه، دالَّةً على الغاية، لا على التَّمني:

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. [الحجرات: ١٠].
أي: حتَّى تنالوا رحمةَ الله اللطيف...

﴿فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. [الأنعام: ١٥٥]
أي: اتبعوا هذا الكتاب وحده، واتقوا، حتى يرحمكم ربكم...

﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. [الأعراف: ٢٠٤]
لاحظ: لم يقل "اسمعوا"، بل قال: "فاستمعوا"، بإضافة الثاء، دلالة على الإنصات العميق، والاستقبال الواعي...

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. [النور: ٥٦]
أي: طاعثكم لرسول الله في ما جاء به - وهو القرآن العظيم - هي سبيل الرحمة، وليس اتباع كتب مؤلفة بعد قرون!

بل حتى في تعاملنا اليومي، نحن مأمورون بالتقوى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. [يس: ٤٥]

فإن استجبنا لله العظيم وحده وآمنّا بشرعه، هداانا الله وأصلح أحوالنا: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾. [البقرة: ١٨٦]
والرشد هنا ليس مجرد التصديق بوجود الله سبحانه، لا... فإبليس - والعياذ بالله - يؤمن بوجود الله العظيم، ومع ذلك رفض طاعة الله عز وجل في أمر واحد فقط، فكفر!

بل الإيمان الحق هو الإيمان بأمر الله ونهيه، بألوهيته وشرعه... لماذا؟
﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾، أي: حتى يهتدوا إلى الحق، ويُبصروا نور الطريق، ولا يكونوا لُعبَةً في أيدي غيرهم...

والرشد هو ما سعى إليه النبي موسى عليه السلام، حين قال للعبد الصالح:
﴿هَلْ أَتَبِعَكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾. [الكهف: ٦٦].

فقال: أتبعك لا لأجلك فقط، بل لما عندك من رُشدٍ، علني أبصر ما غاب عني، وأتعلم ما خفي علي من حقائق الأمور...
اللهم فهِمْنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

أتدرون متى يُصْلِحُ اللهُ تعالى حالنا؟
يكونُ ذلك حينَ ندخلُ دوراتِ المياهِ العامّةِ، ولا سيّما تلكَ التي في المساجدِ والجوامعِ،
فلا نجدُ فيها عبارةً:

🗣️ "أُسْكِبِ الماءَ بعدَ الانتهاءِ من قضاءِ حاجتكِ!"

هنالكَ فقط، يمكننا أن نقولَ: قد بدأ حالُ الأُمّةِ يَتَغَيَّرُ!
وَاللهُ، إِنَّهُ لَعَيِّبٌ عَظِيمٌ!
اللَّهُمَّ فَهَمُنَا الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
{إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ الشُّوْءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا}. [النساء: ١٧].

{ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ} ... {مِنْ قَرِيبٍ}!!!!!!

🍀 الآيةُ جليّةٌ وضاءةٌ، لا غموضٌ فيها ولا تعقيدٌ، ولا تفتقرُ إلى فتوى شيخٍ، ولا إلى قولِ ابنِ تيميةٍ، ولا اجتهادِ الباجلاني، ولا فذلِكَ آيةُ اللهِ الحِمصاني!

🍀 الآيةُ تُخبرنا بوضوحٍ أن من اقترفَ سوءًا عن جهلٍ، ثم تابَ قريبًا، ولم يُصِرَّ على ذنبه،
ولم يُسوِّفْ توبتهُ أو يُؤخِّرْها، فإنَّ اللهَ تعالى يتوبُ عليه ويغفرُ له ويرحمه... وانتهى الشرحُ!

ومعنى [يُسوِّفُ]، أي: لم ينتظرْ شهرَ رمضانَ المباركَ ليتوبَ، ولم يؤجِّلْ توبتهُ إلى ليلةِ القدرِ،
ولم يُراوِغْ انتظارًا لِلَّيْلَةِ النصفِ من شعبانَ، ولا علَّقها على الزواجِ، ولا عَزَمَ أن يؤجِّلَها حتى
يذهبَ إلى العمرةِ مثلًا!

❌ لكن، تأتي حكاياتُ جدّتي رحمها اللهُ تعالى، في كُتُبِ كصحيح البخاري وغيره، لتقولَ لنا:
إِنَّ اللَّهَ جَلٌّ وعلا يقبلُ توبةَ العبدِ في أيِّ وقتٍ، بشرطٍ واحدٍ فقط، ما لَمْ يُعْزِغْ!
أي: حتّى لو عاشَ دهره كُلُّهُ في دروبِ الفُجورِ والاعتداءِ والظلمِ، وهتَكَ الأعراضُ، وأكلَ
أموالِ الناسِ بالباطلِ، ثم عندَ لحظةِ الموتِ، حينما تبلغُ رُوْحُه الحلقومَ، أرادَ أن يتوبَ، فلا بأس!

🙏 توبئته مقبولة، وسيكون من "الطيبين" المحببين... وننسى، أو نتناسى، كل ذلك الماضي
المُظلم والمُخزي والمُتخيم بالمفاسد!

هكذا تقول روايات جدتي رحمها الله تعالى!

😊 والناس - طبعًا - يُصدّقون تلك الحكايا، لأنهم لا يقرؤون القرآن العظيم إلا طلبًا للبركة، لا
للفهم، ولا للخشوع، ولا للعمل!
ولذلك غفلت أعينهم عن هذه الآية البَيِّنة، كأنها لم تُكتب!

⚠️ ولم ينتبهوا إلى قول الله تعالى عن فرعون، حينما أدركه الغرق، وتيقن أنه هالك لا
محالة، فنادى: ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾. [يونس: ٩٠]

⚖️ فكان الجواب الإلهي حاسمًا قاطعًا: ﴿الآن وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾.
[يونس: ٩١].

!! الآن تريد التوبة يا فرعون؟!
وأيّن كنت قبل الغرق؟!

كنت لاهيّا... كنت متكبرًا على الله العظيم!
كنت طاغيةً مفسدًا جبارًا في الأرض!
إذًا، فتوبئك اليوم مردودة لا مقبولة!

📌 لهذا أقولها بصراحة: لعن الله تلك الكتب ومن يتشدّق بها على المنابر، فقد أضلّت الناس،
وأضاعت عليهم دينهم!
اللهم فهّمنا القرآن العظيم...

🌴 خاطرة رقم (95)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى﴾. [النجم: ٢٤]؟

يا شيوخ الجوامع !!
يا معتمدين !!
يا أيّها الناس !!

يا عَرَبُ !!

يا بَشَرُ !!

يا غُلَمَاءُ !!

اللَّهُ، الْمَلِكُ الْعَظِيمُ، يَسْأَلُكُمْ سُؤَالَ: ﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى﴾؟
أَيُظَمَعُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُحَاسَبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَفَقَّ مَا يَشْتَهِي هُوَ؟

نَعَمْ، يَا رَبِّ!

النَّاسُ تُرِيدُ ذَلِكَ!

كُلُّ يَحْلُمُ أَنْ يَكُونَ حِسَابُهُ عَلَى قَدْرِ أَمَانِيهِ وَأَوْهَامِهِ!

فهذا يقول: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾. [آلِ عَمْرَانَ: ٢٤]،

ومعدودات: جَمْعُ قَلَّةٍ!

أَيُّ إِنَّهُ يَظُنُّ، بَلْ يُوقِنُ، أَنَّهُ سَيَمَكْتُ فِي النَّارِ بِضَعَةِ أَيَّامٍ، كَأَنَّمَا هِيَ نُزْهَةٌ سَيَّاحِيَّةٌ فِي جَهَنَّمَ،
ثُمَّ يَخْرُجُ!

😲 وذاك يَزْعُمُ أَنَّ فُلَانًا مِنَ الرُّسُلِ سَيَشْفَعُ لَهُ!

وَلِذَلِكَ يُرَدِّدُونَ عِبَارَةً: "صَلُّوا عَلَى الشَّفِيعِ!"

وَصَلُّوا عَلَى شَفِيعِ الْمُذْنِبِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ!

وَصَلُّوا عَلَى مَنْ سَيَرْحَمُنَا اللَّهُ بِجَاهِهِ الْعَظِيمِ!

وهكذا يُقَالُ فِي حُطْبِ الْجُمُعَةِ، وَعَلَى مَنَابِرِ الْمَسَاجِدِ!

⚠️ وهذا كُلُّهُ... قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى﴾؟
وَأَنَا أُسَمِّي هَذِهِ الْأَمَانِي: أَحْلَامُ الْيَقَظَةِ... بَلْ هُوَ "خَرَطٌ فِي خَرَطٍ"!

🌿 ولذلك قَالَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَهَا: ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾. [النجم: ٢٥].

فَلِلَّهِ... فَلِلَّهِ... لِلَّهِ وَحْدَهُ !!

لَيْسَ لِلْأَنْبِيَاءِ، وَلَا لِلْأَوْلِيَاءِ، نَصِيبٌ فِي حُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ !!

ومعنى "فَلِلَّهِ" أَيُّ: لِلَّهِ وَحْدَهُ وَفَقَطُ!

لَيْسَ لِلَّهِ وَأَهْلُ الْبَيْتِ!

وَلَا لِلَّهِ وَالرُّسُولِ!

وَلَا لِلَّهِ وَبَرَكَاتِ أُمِّ الْبَنِينَ!

وَلَا لِلَّهِ وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ!

وَلَا لِلَّهِ وَحُبِّ الصَّحَابَةِ!

كَأَلَا! كَلَا!

ثُمَّ قَالَ، لِيُلْجِمَ أَلْسِنَةُ الْكَاذِبِينَ: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾. [النجم: ٢٦]!

❖ فَإِنْ كَانَ ثَمَّةَ بَابٍ لِلشَّفَاعَةِ، فَهُوَ مَفْتُوحٌ لِلْمَلَائِكَةِ وَحَدَهُم!

وَقَدْ بَيَّنْتُ قَضِيَّةَ الشَّفَاعَةِ مِنْ قَبْلُ، وَفَصَّلْتُهَا تَفْصِيلًا.

وَقُلْتُ: لَا يَصِحُّ لِبَشَرٍ أَنْ يَشْفَعَ لِبَشَرٍ مِثْلِهِ!

وَالدَّلِيلُ: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ﴾، وَلَمْ يَقُلْ: "وَكَمْ مِنْ رَسُولٍ"، وَلَا: "وَلِيٍّ"، وَلَا: "صَحَابِيٍّ"، وَلَا: "شَيْخٍ جَامِعٍ"، وَلَا: "إِمَامٍ"!

📌 فَيَا مَنْ تَتَعَلَّقُونَ بِشَفَاعَةِ الْبَشَرِ...

اعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَلَى سَكَّةٍ خَاطِئَةٍ!

قِطَارُكُمْ مُتَّجِهٌ إِلَى الشَّمَالِ، وَأَنْتُمْ رَكِبْتُمْ قِطَارًا آخَرَ يَمِضِي إِلَى الْجَنُوبِ!
وإنْ أَصْرَبْتُمْ عَلَى الْأَمَلِ فِي شَفَاعَةِ أَحَدٍ، فَإِنَّ الْقَضِيَّةَ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ لَا عِنْدَ الرُّسُلِ!

⚠ وَمَعَ ذَلِكَ ... وَمَعَ ذَلِكَ ...

فَالشَّفَاعَةُ ذَاتُهَا لَا تَكُونُ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾!
فَهَلْ أَرْضَيْتُمُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْكُمْ؟

أَمْ لَا زِلْتُمْ تَنْسَجُونَ الْأَشْعَارَ وَتَتَغَنَّوْنَ بِشَفَاعَةِ الرُّسُولِ، وَشَفَاعَةِ الرَّفَاعِيِّ، وَعَبْدِ الْقَادِرِ
الْكِيلَانِيِّ، وَغَيْرِهِمْ؟
اللَّهُمَّ فَهْمُنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

🌴 خَاطِرَةٌ رَقْم (96)

إِلَى خُطَبَاءِ الْمَسَاجِدِ الْكَرَامِ...
مَعَ قُرْبِ حُلُولِ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ...
وَبَعْدَ التَّحِيَّةِ وَالاحْتِرَامِ...

نَرْجُو مِنْ جَنَابِكُمُ الْكَرِيمِ أَنْ يَكُونَ خِطَابُكُمْ فِي هَذَا الْعَامِ مُتَمَيِّزًا عَمَّا سَبَقَهُ، مُوَكِبًا لِوَاقِعِ
التَّائِسِ وَحَالِهِمْ، صَادِعًا بِالْحَقِّ، مُصْلِحًا لِلْقُلُوبِ وَالْعُقُولِ.

⚠️ فَلَا حَاجَةَ لِإِعَادَةِ الْحَدِيثِ عَنْ فَضَائِلِ الشَّهْرِ الْكَرِيمِ، وَأَنَّهُ شَهْرُ الصِّيَامِ، فَالْجَمِيعُ يَعْرِفُ ذَلِكَ.
⚠️ وَلَا دَاعِيٍّ لِذِكْرِ الْمَسْلَسَلَاتِ وَالْفَوَازِيرِ وَأَخْبَارِ الشَّاشَاتِ.
❌ لَا تُكْرَرُوا عَلَى الصَّائِمِينَ مِقْدَارَ زَكَاةِ الْفِطْرِ وَهَلْ تُخْرَجُ طَعَامًا أَمْ نَقْدًا، بَلْ قُولُوا لَهُمْ:

- ✓ مَن صَامَ وَهُوَ يَسْكُنُ دَارًا مَغْصُوبَةً، فَلَا صِيَامَ لَهُ وَلَا زَكَاةَ لَهُ!
- ✓ مَن أَفْطَرَ عَلَى مَالٍ مَنُهَوٍّ، فَلَا صِيَامَ لَهُ وَلَا زَكَاةَ!
- ✓ مَن ظَلَمَ، فَلْيَرْدِّ الْمَظَالِمَ إِلَى أَهْلِهَا قَبْلَ أَنْ يُزَكِّيَ وَيَتَصَدَّقَ.
- ✓ مَن أَكَلَ حُقُوقَ أَخَوَاتِهِ وَمَنْعَهُنَّ مِنَ الْمِيرَاثِ، فَصِيَامُهُ مَرْدُودٌ عَلَيْهِ، وَزَكَاتُهُ لَا تُقْبَلُ.
- ✓ الْمَالُ الْحَرَامُ لَا يُزَكِّي، وَلَا تُقْبَلُ مِنْهُ صَدَقَةٌ.

🌹 قُولُوا لَهُمْ:

🌿 صَلَّةُ الْأَرْحَامِ وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ فَرِيضَةٌ لَا تُؤَجَّلُ.
🌿 دَمُ الْإِنْسَانِ عَلَى أَخِيهِ الْإِنْسَانِ حَرَامٌ مُقَدَّسٌ، لَا فَرْقَ بَيْنَ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ، فَكُلُّ نَفْسٍ مَعْصُومَةٌ، وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ مَصُونٌ.
🌿 مِنْ مَعَانِي الْإِسْلَامِ أَنْ يَسْلَمَ النَّاسُ وَالْجِيرَانُ مِنْ يَدِكَ وَلِسَانِكَ وَمِنْ لِسَانِ أَهْلِكَ وَعِيَالِكَ.
🌿 عَلِّمُوهُمْ حُقُوقَ الْجَارِ، وَحَارِسِ الْعِمَارَةَ، وَعَامِلِ النُّظَافَةَ، وَالْخَادِمَ، وَسَائِقِ التَّكْسِي، وَعَامِلِ الْبِنَاءِ.
🌿 حَرِّمُوا الطَّرِيقَ وَأَمْوَالَ الْعَامَّةِ، وَعَظِّمُوا أَمْرَ الْأَمَانَةِ فِي قُلُوبِهِمْ.
🌿 ذَكِّرُوهُمْ بِأَوْلَادِهِمْ، فَهُمْ أَمَانَةٌ، وَهُمْ مَسْئُولِيَّةٌ لَا يَنْبَغِي التَّفْرِيطُ فِيهَا.
🌿 قُولُوا لَهُمْ: إِنَّ احْتِكَارَ السَّلْعِ جُرْمٌ، وَالِاسْتِغْلَالُ فِي الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ أَعْظَمُ إِثْمًا.
🌿 أَخْبِرُوهُمْ أَنَّ الدِّينَ مَعَامَلَةٌ، وَأَنَّ أَخْلَاقَ الْمُسْلِمِ هِيَ مِقْيَاسُ إِيْمَانِهِ.
🌿 مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ يَسِيرٌ، فَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ، لَكِنَّ مَظَالِمَ الْعِبَادِ لَا تُمَحَى إِلَّا بِرَدِّ الْحُقُوقِ وَالتَّوْبَةِ.

🌸 قُولُوا لَهُمْ: إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ.

🦋 وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ لِمَجَرَّدِ التَّلَاوَةِ لَا تُثْمِرُ إِنْ لَمْ يَتَّبِعْهَا عَمَلٌ وَتَدَبُّرٌ، فَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ نَزَلَ لِيَعْمَلَ بِهِ، لَا لِيُتْلَى كَالْبَهْغَاءِ!
⚠️ وَقُولُوا لَهُمْ: صَلَاةُ التَّرَاوِيحِ لَيْسَتْ فَرَضًا، فَلْيُجَرِّبِ الْوَاحِدُ مِنْكُمْ تَرْكَهَا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، وَلْيَسْتَبْدِلْهَا بِسَاعَةِ تَفَكُّرٍ وَتَدَبُّرٍ لآيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ!!!

🍀 قُولُوا لَهُمْ، وَقُولُوا، فَالْقَائِمَةُ تَطُولُ وَتَطُولُ... فَايْدَأُوا بِالْأَهَمِّ، ثُمَّ الْأَهَمِّ، فَبِهَذَا يَنْصَلِحُ حَالُ الْمُجْتَمَعِ، وَيَهْنَأُ النَّاسُ، وَتَتَحَقَّقُ الْغَايَةُ مِنَ الصِّيَامِ...

كَمَا قَالَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، أَي لِكَيْ تَكُونُوا مِنَ الْمُتَّقِينَ فِي رَمَضَانَ وَبَعْدَ رَمَضَانَ.

🌹 وَكُلُّ عَامٍ وَأَنْتُمْ بِخَيْرٍ...
أَعَادَهُ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَقَدْ غَيَّرَتْ حَالَهَا إِلَى أَفْضَلِ حَالٍ...

فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ:
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾. [الرَّعْد: ١١].
اللَّهُمَّ فَهَمْنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

🌴 خَاطِرَةٌ رَقْم (97)

لِمَاذَا نَصُومُ رَمَضَانَ؟
مَا السِّرُّ فِي هَذَا التَّعَبُّدِ الَّذِي نُؤَدِّيهِ كُلَّ عَامٍ؟

الجوابُ جاءَ واضِحًا جَلِيًّا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ... 🦋 ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

نَصُومُ رَمَضَانَ لِتَحْصُلَ فِي نِهَائِهِ عَلَى شَهَادَةِ رَبَّانِيَّةٍ عَظِيمَةٍ، شَهَادَةِ "التَّقْوَى"، لِتَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، مِنَ الَّذِينَ وَقَرَّتِ التَّقْوَى فِي قُلُوبِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ وَسُلُوكِهِمْ.

⚠️ وَمَا التَّقْوَى؟
هِيَ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَضَبِ اللَّهِ جَلَ جَلَالُهُ حِجَابًا وَمَانِعًا وَبَسْطًا يَقِيكَ سَخَطَهُ وَعِقَابَهُ.

🍀 وَمَا طَبِيعَةُ هَذَا الْحِجَابِ؟
🌿 مِنْ أَيِّ خُيُوطِ نَسِجِ هَذَا السُّتْرِ؟
إِنَّهُ نَسِيجُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَرِثَاءُ الْإِحْسَانِ، وَزِينَةُ الْخُشُوعِ وَالِاسْتِقَامَةِ.

وَالْمُفْهِشُ أَنَّ هَذَا الْعَمَلَ الصَّالِحَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَوَقَّفَ بَانْقِضَاءِ رَمَضَانَ، بَلْ يَجِبُ أَنْ يَسْتَمِرَّ بَعْدَهُ، فَهُوَ الْمِقْيَاسُ الصَّادِقُ لِقَبُولِ صِيَامِنَا وَقُرْبَاتِنَا.
💎 وَلِمَاذَا يُرِيدُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ نَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ؟
لِأَجْلِ الرَّحْمَةِ... نَعَمْ، لِكَيْ يَرْحَمَنَا رَبُّنَا الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ.
قَالَ تَعَالَى: 🦋 ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. [الْحُجُرَاتِ: ١٠].

فَمَنْ أَرَادَ رَحْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى، فَلْيَسْلُكْ طَرِيقَ التَّقْوَى، وَمَنْ أَرَادَ الْقُرْبَ مِنَ الرَّحْمَنِ، فَلْيَبْنِ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ غَضَبِهِ إِيْمَانًا وَعَمَلًا وَصِدْقًا.
اللَّهُمَّ فَهْمُنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ...

خاطرة رقم (98) 🌴

حَدَّثَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابِهِ الْعَظِيمِ حَدِيثًا جَلِيلًا، رَوَاهُ
جَبْرِيلُ الْأَمِينُ عَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، إِذْ يَقُولُ تَعَالَى:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.
[فُصِّلَتْ: ٣٣].

يُخْبِرُنَا الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ أَنَّ الدَّعْوَةَ إِلَيْهِ، حِينَ تَقْتَرِنُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَيَكُونُ صَاحِبُهَا خَاضِعًا
مُسْتَسْلِمًا لِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، مَطِيعًا لَشَرْعِهِ، فَإِنَّهُ بِذَلِكَ يَبْلُغُ أَعْظَمَ مَرَاتِبِ الْفَلَاحِ وَالنَّجَاحِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ.

⚠️ فلنقف الآن عند صفات هذا الإنسان الرابع، ولنُفَضِّلْ ما جاء في الآية الكريمة، فقولهُ تَعَالَى:
﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾.

يُبَيِّنُ اللَّهُ تَعَالَى لَنَا أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ قَوْلًا هُوَ مَنْ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَغَالِبًا مَا تَكُونُ
الدَّعْوَةُ بِلِسَانِ نَاطِقٍ، بِكَلَامٍ بَيِّنٍ، وَحُجَّةٍ سَاطِعَةٍ... وَرَبَّمَا تَكُونُ الدَّعْوَةُ أَبْلَغَ وَأَقْوَى حِينَ تُؤَدَّى
بِالْعَمَلِ دُونَ قَوْلٍ!

📌 لكن، وبالرغم من اقتصار بعض الدُّعَاةِ عَلَى الْقَوْلِ وَحْدَهُ، فَإِنَّا نَصِفُ مَا يَقُومُونَ بِهِ بِلَفْظِ
الْعَمَلِ فِي مَجَالِ الدَّعْوَةِ، فَنَقُولُ: "فُلَانٌ يَعْمَلُ فِي الدَّعْوَةِ"، مِمَّا يَعْنِي أَنَّ الْقَوْلَ نَفْسَهُ قَدْ عُذِّ
عَمَلًا!

🍀 ومع ذلك، وَلَوْلَا يُظَنُّ أَنَّ الْقَوْلَ وَحْدَهُ يَكْفِي، جَاءَ التَّوَكِيدُ الْإِلَهِيُّ بِقَوْلِهِ:
﴿وَعَمِلْ صَالِحًا﴾.

أَيُّ أَنَّ الدَّعْوَةَ الْحَقَّةَ لَا تَكْتَمِلُ إِلَّا إِذَا زَانَهَا عَمَلٌ صَالِحٌ يُوَافِقُ الْقَوْلَ، أَمَّا الْاِقْتِصَارُ عَلَى الْكَلَامِ
دُونَ التَّطْبِيقِ، فَهُوَ مِنْ سِمَاتِ الْمُنَافِقِينَ، نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى السَّلَامَةَ!

🌹 ثم بَيَّنَّ سُبْحَانَهُ أَنَّ مَفْهُومَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ قَدْ يَخْتَلِفُ مِنْ جَمَاعَةٍ إِلَى أُخْرَى، وَمِنْ مَذْهَبٍ
إِلَى غَيْرِهِ، فَكَمْ مِنْ طَائِفَةٍ تُؤْمِنُ إِيْمَانًا جَازِمًا أَنَّ سُلُوكَهَا هُوَ الصَّوَابُ الْمَحْضُ، بَيْنَمَا تَرَى

طائفة أخرى أنّ ذلك السلوك هو الضلال المبين!

⚠️ فما الحل إذن؟

الحل أن نحتكم جميعاً إلى ما أنزله الله تعالى في القرآن الكريم، فهو الفيصل الذي لا يميل، والحكم الذي لا يظلم عنده أحد.

وإن اختلفت أفهام البشر للقرآن الكريم، فليتعاملوا فيما بينهم برقي وإنسانية، لا كصراع الوحوش في أدغال إفريقيا!

🔪 لكن... ماذا فعل بعض أهل الكتب والحديث؟

جعلوا هذه الآية الجليّة ميداناً لتأويلاتهم، فأخضعوها لجراحات التأويل، ومزقوا معناها بخناجر الهوى، حتى اخترعوا حديثاً يقول: "من قال لا إله إلا الله دخل الجنة!"

💀 ويا لها من كارثة حين يُعرض العلماء والدعاة عن كتاب الله جلّ وعلا وعن تدبره، ويستبدلونه بترهات وهراء، لا تثبت أمام نور القرآن المجيد لحظة واحدة!

🍀 فالآية الكريمة واضحة كلّ الوضوح، لا تحتمل لبساً ولا غموضاً، إذ جمعت بين القول والعمل، بينما هذا الحديث المزعوم يوهّم بأنّ القول وحده يكفي!!
اللهم فقّهنّا في كتابك العظيم...

🌴 خاطرة رقم (99)

يقول رسولنا الكريم محمّد عليه السلام، في حديث إلهي عظيم ينقله لنا عن ربنا جلّ جلاله، وهو من آيات الذكر الحكيم:

{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ}. [فصلت: ٢٦].

تحدّثنا هذه الآية الكريمة عن فئة من الناس لم يُعجبها منهج القرآن العظيم، ولا استقامت لها نفوسها على نوره وهداة، فما كان منهم إلّا أن اجتمعوا وتواطؤوا على خطّة خبيثة يصدّون بها الناس عن كتاب الله عزّ وجل، ويصرفونهم عن تدبره والاستنارة بنوره.

تأمل قوله تعالى: {قالوا}، فليس المقصود بها مجرد القول باللسان، بل تتسع الكلمة لتشمل الفعل والموقف والنية، بحسب السياق القرآنيّ الدقيق. لقد قرّروا أن يُجهضوا دعوة القرآن العظيم من أصلها، لا بمنع الناس عنه مباشرة، فذلك مرفوض عند الأكثرين، إذ لا يخفى ما للقرآن المجيد من سلطان على القلوب وسحر على العقول...

👁️ لكن انظر كيف صاغوا حُطَّتْهُمْ بدهاء: لم يقولوا "لا تسمعوا هذا القرآن" مباشرةً، بل قالوا: "لا تسمعوا لـ هذا القرآن!"

إنه حرف اللام الذي يُغَيِّرُ المعنى ويُمرِّرُ المؤامرة في غفلة من القلوب والعقول!

فكأنهم يُوحون للناس أن لا يُصغوا للقرآن الكريم، لا لأنه باطل - معاذ الله - بل لأنه مهيب، مُحير، عظيم التأثير، موغل في الأسرار!

❌ قالوا لهم: إياكم والخوض في هذا البحر العميق! فآلقوا في قلوب الناس الرعب من كتاب ربهم!

❌ وقالوا: إن له ظاهراً وباطناً! فشقوا الطريق إلى التأويل الباطني الذي يضل العقول!

❌ وقالوا: لا يحل لأحد أن يُبدي رأياً في القرآن! فأغلقوا أبواب التدبر والتفكر!

❌ وزعموا أن العلماء السابقين قد قالوا كل شيء، وفسروا كل شيء، فلا جديد بعدهم ولا اجتهد! فقطعوا الطريق على اللاحقين!

❌ وزعموا أن فهم القرآن المجيد لا يكون إلا لمن أتقن اللغة العربية مئة بالمئة! فصعبوا الوصول إلى القرآن على العامة والناشئة!

😏 ثم بالغوا فقالوا: لا بد من إتقان الإنكليزية واليابانية والهيروغليفية والموزنيقية...! وزادوا: لا بد من دراسة الفيزياء والكيمياء والفلك، وحفظ كتب الحديث الستة، وإجادة الغنة والفنة والغنة!

❌ ثم أغلقوا الباب وقالوا: لا يجوز لمس القرآن إلا من خلال البخاري، ومسلم، والطبري، والقمي، والمجلسي، والكافي، و...و...

⚠️ هذا كله تحقيقاً لقولهم: {لا تسمعوا لهذا القرآن}، واسمعوا بدلاً من ذلك لما قاله فلان وفلان عن القرآن!

وأما قوله تعالى: {والغوا فيه}، فحدث عن الإفك ولا حرج! لقد ملأوا القرآن بلغو العقائد المُختَرعة والأساطير المدسوسة، فنسبوا إليه:

عقيدة الشفاعة العظمى 🙄
وخروج العصاة من النار 🙄
وخرافة المهدي 🙄
والأعور الدجال 🦇
وعلامات الساعة صغراها وكبرها 🙄
والإمامة 🦴
والعصمة 🙄
والبداء 🙄
وزواج المتعة 🙄
والناسخ والمنسوخ !!
والصراط الممدود على جهنم 🦴
والرجعة ✖
والعين والحسد 👁️👁️
ودخول الجن في الإنس 🧟
والسحر 🦇
وقتل المرتد 🦴
وخمسة المكاسب !!
ونزول عيسى عليه السلام قبل القيامة !!
والرقية "اللاشرعية" !!
والمس !!
والحج عن الميت ✖
وقراءة القرآن للميت ✖
والتواب للميت ✖
وقيام ليلة القدر 🙄
وتعدد مصادر التشريع بين الكتاب والسنة والإجماع والقياس ✖
وعقيدة "الفرقة الناجية" !!

⚠ كل ذلك فعلوه لغاية واحدة: {لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}... يريدون الغلبة لا بالحق، بل بالتحريف والتضليل!

ولكن، يا بى الله تعالى إلا أن يتم نوره...
﴿يُرِيدُونَ لِيُظْفَرُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾. [الصف: ٨].
اللَّهُمَّ فَهَمْنَا القرآن العظيم...

كلمة [السنة] بمفهومها الرباني الواسع تعني الدين كله...
وتعني أيضًا قوانين الله سبحانه وتعالى الكونية والشرعية...
ولذلك فهي تقوم على أصل واحد فقط، وهو القرآن العظيم...

وقد نسب الله سبحانه وتعالى كلمة [السنة] في القرآن المجيد لنفسه العظيمة وذاته العلية،
فقال وهو يخاطب نبينا الكريم محمدًا عليه السلام:
{فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا}. [فاطر: ٤٣].

لا تبديل!!
ولا تحويل!!

بمعنى أن هذا الصراط المستقيم الذي أنزله الله تعالى عليك و...[وإليك] هو الذي سنّه الله
تعالى لك، فسر على بركة الله تعالى ولا تلتفت ورائك أبدًا!!

 {قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ
وَمَنْ بَلَغَ...}. [الأنعام: ١٩].
{لأنذركم به} يعني بالقرآن المجيد!!

 {قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُم بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ}. [الأنبياء: ٤٥].
{بالوحي} ركزوا!! {بالوحي} فقط، والوحي واحد مفرد لا ثاني له!! وحي واحد فقط!!
ولم يقل له... [أنذرهم بالوحيان كتاب الله وسنتك] أو... [كتاب الله وعترتك]!!

الكلام واضح عزيزي القارئ الكريم!!

 لا سنتي ولا عترتي!!

وراجعوا كتاب مسلم الذي تسمونه بصحيح مسلم!!

الرجل ضعّف الروایتين، وإن كنت أنا شخصيًا لا أستشهد بكتب البشر، لكنّ الكارثة أنّه حتى
الكتاب الذي يقده الذين يسمّون أنفسهم أهل السنة والجماعة، والذين لم تعجبهم كلمة
"مسلم لله" ... مع ذلك فإن صاحب الكتاب ضعّف الروایتين!!

 ويقول ربي جلّ وعلا:

{يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ}.
[التوبة: ٦٢].

⚠️ ركَزُوا من فضلکم... قال: {يُرْضَوُهُ} واحد! مفرد!!

ولم يقل: [يُرْضَوُهُمَا]!!
بمعنى أَنَّ اللَّهَ سبحانه وتعالى ورسوله الكريم عليه السلام، وكلُّ الرُّسلِ الكرام، بل ومعهم المؤمنين أيضًا، كُلُّ هؤلاء في صَفِّ واحدٍ إن جازَ التَّعبير!!!

❖ لأنَّ الرُّسولَ عليه السلام لا يُشَرِّعُ شيئًا من جيبه الخاص، أبدًا أبدًا...
الرُّسولُ يشرِّحُ ويفصِّلُ لنا سنةَ اللَّهِ سبحانه وتعالى!!

إذن كلمة [السنة] هي سنةُ اللَّهِ يا سادة!!
يا أفاضل!!
يا كرام!!
يا شيوخ الجوامع!!
يا معممين!!
يا علماء الأزهر!!
يا علماء مكة!!
يا علماء المدينة المنورة!!
يا علماء المغرب العربي!!
يا من تدعون الناس إلى اللَّهِ تعالى في غابات إفريقيا والأمزون!!!

⚠️ السنة هي سنةُ اللَّهِ تعالى وليست سنةُ محمدٍ عليه السلام!!
وما نعيشه اليوم من كوارث فكرية وسلوكية وعقائدية سببهُ هو:

😡 اعتمادُ أحاديثٍ نُسبت إلى الرسول عليه السلام في معزلٍ عن القرآن الكريم!!
😡 اعتمادُ أحاديثٍ ضعيفةٍ في بناءِ العقيدة!!
النظرُ في الحديث من خلال السندِ فقط دون المتن!!

❁ الحقيقة الثانية:

إنَّ مفهومَ [السنة] الإلهية يختلف عن مفهوم الحديث النبوي الشريف؛ حيث إنَّ الحديث فيه ما هو صحيحٌ وما هو ضعيف!!
والحديث النبوي هو الطريقُ إلى السيرة النبوية، وسيرة الرسول عليه السلام... [والتي تُسمَّى خطأً بالسنة النبوية] هي الأفعال والأقوال الشارحة والمبيِّنة لأصول الدين التي ورد ذكرها في القرآن العظيم!!

وباختلاط مفهوم الحديث مع مفهوم [السنة] الإلهية يتوهّم البعض أنّ تضعيف حديث ما،
مريب المتن في كتاب من كتب الحديث هو اعتداءً على السيرة النبوية... [والتي يسمونها
بالسنة النبوية]!!

🙄 ويمسي الدفاع عن كتب الحديث بل وعن المحدث أو الراوي للحديث بمنزلة الدفاع عن
القرآن الكريم!!

حتى وإن تضمن الحديث كلاماً يناقض القرآن الكريم!!
مع أنّ العكس هو الصحيح... وهذه كارثة كبيرة وخطيرة!!

لذا فنحن بحاجة إلى إرساء خريطة سليمة لبناء فهم سليم مبني على أسس علمية ربانية
تعتمد أولاً على القرآن الكريم، ثم بعد ذلك الحديث الصحيح الذي لا يخالف القرآن العظيم،
ولا أقصد بالصحيح ما صححه البخاري ومسلم والألباني وووو..... لا لا... الحديث الصحيح
هو الحديث الذي لا يخالف القرآن العظيم ولا يتعارض معه، ولا علاقة لنا بالسند ولا بالعنقة!!
وقد نخالف المألوف، نعم... لأنّ في الكثير من المألوف ما هو مخالف أصلاً للوحي، ولضوابط
فهمه وفقهه وتنزيله على الواقع والوقائع!!

وإنّ من ثغرات العقل أنّه متحفّز بطبعه للوقوف ضدّ كلّ ما خالف المألوف!!
وقد كثر الخلل في المألوف وتراكم عبر القرون دون تصحيح أكثره، فاحتاج ذلك إلى عمل
تصحيحي وتجديد شمولي يتوجّه إلى كلّ المفاصل المختلفة...

اللهمّ فهمنا القرآن العظيم... اللهم اجعل هذا العمل شافعاً لي عندك يوم القيامة، وتقبله منه،
اللهم إني قد بلغت... اللهم فاشهد .

تم الإنتهاء من جمع هذه الخواطر بفضل الله تعالى بتاريخ :

19/3/2023

